رفع المسهم
غفر الله له ولوالديه

المجيد
في إعجاز القرآن المجيد

لابن خطيب زملكان

كمال الدين، عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري، الزملكاني

المتوفى ٦٥١ هـ

دراسة وتحقيق

د. شعبان صلاح
كلية دار العلوم / جامعة القاهرة

الناشر
دار الثقافة العربية
٣ ش المبتديان بالسيدة زينب – القاهرة
ت ٣٥٤٣٧٠٦

رفع المسهم
غفر الله له ولوالديه

رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

2009-09-07
www.alukah.net

المجيد في إعجاز القرآن المجيد

لابن خطيب زملكان

كمال الدين، عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري، الزملكاني

المتوفى ٦٥١ هـ

دراسة وتحقيق

د. شعبان صلاح

كلية دار العلوم / جامعة القاهرة

الناشر

دار الثقافة العربية

٣ ش المبتديان بالسيدة زينب – القاهرة

ت ٣٥٤٣٧٠٦

رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

رفع
المسهم

المجيد
في إعجاز القرآن المجيد

رفع
المسهم

الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

رفع
المسهم

بسم الله الرحمن الرحيم
تقديم

الحمد لله الذى علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم الذى أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون ، ومنحه القرآن معجزة باهرةً يزيدها مَرُّ السنين جِدّةً ، ويضيف إليها تعاقب الأيام بهاء ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن نسج على منواله إلى يوم الدين .

وبعد ،

لقد كان تعرفى على هذا الأثر النفيس (المجيد فى إعجاز القرآن المجيد) محض قدر ؛ فلقد كنت – وما زلت – مشغوفا بالكتب التى تتعرض لإعراب القرآن وقراءاته ، ولذا كنت أبحث فى فهارس المخطوطات عن كتب من هذا النوع ، فلفت انتباهى عنوانٌ فى قسم التفسير من فهارس معهد المخطوطات بالقاهرة ، وهو (المجيد فى إعراب القرآن المجيد) لعبد الواحد الزملكانى ، فى ستين صفحة ، فقلت : لابد أن هذا المصنَّف انتقاءٌ لعويص الإعراب فى بعض الآيات الملْبسة . وما إن تصفحته حتى وجدت العنوان مخالفا لما فى الفهارس ، فدفعنى حب الاستطلاع إلى قراءته ، فلم يُكْدِ سعيى ؛ لأنى وجدتُ الرجل نحويا من النحاة قبل أن يكون بلاغيا من البلاغيين – إن صح أن نقسم دارسى العربية القدماء بحسب التخصص ، كما هو الحال فى عصرنا – ، فالنحو يطالعك فى كل صفحة من صفحات الكتاب ، وليس هذا بغريب على رجل تأثر بعبد القاهر الجرجانى ، واقتفى خُطاه ، وعبد القاهر نحويٌّ واعٍ إلى جانب كونه بلاغيا أصيلا . ومن ثم استعنت الله على إظهار هذا الكتاب ، فذُلّلت العقبات ، ومُهدت

رفع المسهم

السبلُ ، وها هو ذا العمل يرى النور أخيرا ، على الرغم من تفرد النسخة المخطوطة .

وقد كان عملى فى هذا الكتاب على ضربين :

قسم الدراسة : وفيه قدمت نبذة يسيرة عن حياة المصنف وآثاره ، مزيلا بعض اللبس فى اسمه ، ومدققا فيما نسب إليه من مؤلفات ، كما وثقت نسبة الكتاب إليه معتمدا على مادته مقارنة بكتابه الآخر : (التبيان) الذى نسبته إليه المصادر ، وأغفلت ذكر (المجيد) بين آثاره . ثم تحدثت عن تأثره بعبد القاهر ، وأفردت قضية قصر الصفة على الموصوف بمبحث خاص ؛ لما ورد فيها من خلاف . ثم قدمت تصورا موجزا للقضايا النحوية فى الكتاب ، والتى غطت جل أبواب النحو المعروفة . وفى النهاية وصفت نسخته الوحيدة ، ووضحت خطتى فى نشره .

قسم التحقيق : وفيه قدمت النص مضبوطا ، سليما من التصحيف والتحريف ، بعيدا عن العوج والأمت ، عاريا عن السقط وانتقال النظر ، موثقا الآراء من مصادرها ، ومخرجا الشواهد من مظانها ، ومعرّفا بما تصورته غير معروف من الأعلام ، ومعلقا على ما رأيته من القضايا متطلبا للتعليق . ثم كانت خاتمة العمل المعتادة ، وهى تقديم فهارس فنية لشواهد الكتاب ، وأعلامه ، وقضاياه ، فثبت بمصادر الدراسة والتحقيق ومراجعهما .

وأما بعد

فقد بذلت فى هذا العمل ما رأيته لائقا به من جهد ، فإن أكن قد وُفّقت فالفضل كله لله ، وإن تكن الأخرى فحسبى سلامة القصد ، وصدق الاجتهاد ، والله وحده المستعان ، وعنده وحده عدل الميزان .

د. شعبان صلاح

القاهرة فى شهر المحرم ١٤١٠ هـ

الموافق : شهر أغسطس ١٩٨٩ م

رفع المسهم

أولا : الدراسة

رفع المسهم

رفع
المسهم

تعريفٌ بالمصنِّف

أ – حياته

(هو كمال الدين ، عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف ، الأنصارى ، الزملكانى (نسبة إلى زملكان : قرية بغوطة دمشق ، وأهل دمشق يسمونها زملكا) السّماكى ، الشافعى . يلقب بأبى المكارم ، وأبى محمد ، واشتهر بـ(ابن خطيب زملكان) أو (ابن خطيب زملكا) . كان قوى المشاركة فى فنون العلم ، خيّراً ، متميزا ، ذكيا ، سريّا ، اشتهر بعلم البيان الذى غلب عليه . يعرف فى بعض المصادر باسم (ابن الزملكانى) بيد أن هذا الاسم ألصق بحفيده : كمال الدين ، أبى المعالى ، محمد بن على بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف بن نبهان ، الأنصارى ، الشافعى ، المتوفى سنة ٧٢٧ هـ[١] ، ولعل هذا هو السر فى نسبة بعض كتب الجد إلى الحفيد ، أو العكس .

أفادت بعض مصادر الترجمة أنه له شعرا حسنا ، وقد عثر محققا (التبيان) و (البرهان) على قصيدة رائية له محفوظة فى مكتبة ليدن ، وهى الأثر الشعرى المعروف له حتى الآن[٢] .

(توفى بإجماع المصادر سنة إحدى وخمسين وستمائة[٣] .)

---

(١) راجع فى ترجمة الحفيد : طبقات الشافعية /٥ : ٢٥١ – ٢٥٩ ، والدرر الكامنة /٤ : ٧٤ – ٧٦ ، مرآة الجنان/٤ : ٢٧٧ ، وشذرات الذهب/٦ : ٧٨ ، ٧٩ ، وهدية العارفين/٢ : ١٤٦ ، والأعلام /٦ : ٢٨٤ .

(٢) راجع القصيدة فى التبيان /١٠ ، ١١ ، والبرهان /١٣ – ١٥ .

(٣) راجع فى ترجمته :
طبقات الشافعية للسبكى /٥ : ١٣٣ ، ومرآة الجنان لليافعى /٤ : ١٢٧ ، ١٢٨ ، وبغية الوعاة للسيوطى /٢ : ١١٩ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطى/٧٥٥ ، والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى/١ : =

رفع المسهم

ويلاحظ أن بعض المصادر ذكرته باسم (عبد الواحد بن خلف)[٤] ، وهو من قبيل قول النبى - ﷺ - :

أنـــا النبـــى لا كذبْ أنـا ابـن عبـد المطلبْ

كما ورد محرفا باسم عبد الواحد بن عبد الله بن خلف ، والتحريف فى اسم أبيه[٥] .

كما يلاحظ أن ابن العماد ذكر فى وفيات سنة ٦٥٠ هـ « الخطيب كمال الدين ، عبد الواحد بن خلف بن نبهان ، خطيب زملكا ، جد الشيخ كمال الدين ابن الزملكانى[٦] » .

وواضح أن فى النص تحريفا ؛ فالخطيب هو والد الشيخ عبد الواحد ، وهو عبد الكريم ، وليس عبد الواحد ، كما ورد فى النص المطبوع .

ب - آثاره :

* ترك ابن خطيب زملكان مؤلفات لم يُعرف منها إلا ما يتصل بالبيان والمعانى والبديع وإعجاز القرآن ، ومؤلفاته التى أوردتها المصادر هى :

١ - التبيان فى علم البيان المطلع على إعجاز القرآن/ وقد حققه الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب والأستاذة الدكتورة خديجة الحديثى ونشر فى العراق سنة ١٣٨٣ هـ / سنة ١٩٦٤ م .

٢ - البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن/ : وهو الكتاب الذى نسب أيضا لحفيده .[٧] وقد حققه الأستاذان السابقان ، ونشر فى العراق أيضا سنة

= ٣٨٩ ، وشذرات الذهب لابن العماد /٥ : ٢٥٤ ، وهدية العارفين /١ : ٦٣٥ ، ومعجم المؤلفين /٦ : ٢٠٩ ، والأعلام /٤ : ١٣٦ ، وكشف الظنون /٢٤٢ ، ٣٤١ ، ٤٣٨ ، ١٨٨٣ ، ١٩٨٧ ، وإيضاح المكنون /٢ : ٥٣٠ .

(٤) انظر : كشف الظنون /٢٤٢ .

(٥) انظر : البحر /٣ : ٢٣ .

(٦) راجع : شذرات الذهب /٥ : ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٧) هدية العارفين /٢ : ١٤٦ .

رفع المسهم

١٣٩٤ هـ/ سنة ١٩٧٤ م ، وفى تقديمهما له أوردا أدلة لا شك فيها تثبت أنه للجد لا للحفيد .

٣ – المجيد فى إعجاز القرآن المجيد ، ولم يُشر إليه أحدٌ ممن ترجموا له سوى محققى التبيان والبرهان اللذين ذكراه باسم « المفيد فى إعراب القرآن المجيد »[٨] اعتمادا على فهارس معهد المخطوطات دونما رجوع إلى أصل النص – وسنفرده بحديث فيما بعد .

٤ – المنهج المفيد فى أحكام التوكيد .[٩]

٥ – المفضل على المفصل فى دراية المفصل .[١٠]

٦ – رسالة فى « الخصائص النبوية » .[١١]

٧ – شرح التنبيه ، ذكره هو فى كتابه (البرهان) ، وأحال عليه .[١٢] والفضل فى إبراز اسم هذا المؤلَّف بين مصنفاته يعود إلى محققى البرهان .[١٣]

٨ – نهاية التأميل فى أسرار التنزيل[١٤] ، وقد ورد اسمه محرفا تحت اسم « نهاية التأمل » تارة[١٥] ، و « نهاية التأسيل أخرى »[١٦] ، وعن هذا الكتاب نقل أبو حيان فى البحر المحيط ، فقال[١٧] : « وقال الشيخ كمال الدين ، عبد الواحد بن عبد الله (كذا) بن خلف ، الأنصارى ، فى كتابه الموسوم بنهاية التأميل فى أسرار التنزيل : قد اعترض على النحاة فى قولهم : لما حذف (يُقال)

---

(٨) التبيان /١٢ ، والبرهان /٢٢ .
(٩) كشف الظنون /١٨٨٣ ، وهدية العارفين /١ : ٦٣٥ ، ومعجم المؤلفين /٦ : ٢٠٩ .
(١٠) هدية العارفين /١ : ٦٣٥ ، وإيضاح المكنون /٢ : ٥٣٠ ، ومعجم المؤلفين /٦ : ٢٠٩ .
(١١) انفرد بذكره الزركلى فى الأعلام /٤ : ١٧٦ .
(١٢) راجع البرهان /٧٤ ، ٢٦١ .
(١٣) السابق /٢٢ ، ٢٣ .
(١٤) كشف الظنون /١٩٨٧ ، ومعجم المؤلفين /٦ : ٢٠٩ .
(١٥) كشف الظنون /٤٣٨ .
(١٦) هدية العارفين /١ : ٦٣٥ .
(١٧) البحر /٣ : ٢٣ ، ٢٤ .

رفع المسهم

حذفت الفاء بقوله تعالى ﴿ **وأما الذين كفروا أفلم تكُنْ آياتى تُتلَى عليكم** ﴾ تقديره : (فيقال لهم : أفلم تكن آياتى تتلى عليكم) ، فحذف (فيقال) ولم تحذف الفاء ، فلما بطل هذا تعيَّن أن يكون الجواب ﴿ **فذُوقوا العذابَ بما كنتم تكفرون** ﴾ ، فوقع ذلك جوابا له ولقوله ﴿ **أكَفَرْتُمْ** ﴾ ، ومن نظم العرب إذا ذكروا حرفا يقتضى جوابا له أن يكتفوا عن جوابه ، حتى يذكروا آخر يقتضى جوابا ، ثم يجعلون لهما جوابا واحدا ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **فإمّا يأْتِيَنَّكُم منّى هُدًى فمن تبِعَ هُداىَ فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ ، فقوله ﴿ **فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ جوابٌ للشرطين ، وليس (أفَلَمْ) جواب (أمَّا) ، بل الفاء عاطفةٌ على مقدر ، والتقدير : أأهملتكم فلم أتلُ عليكم آياتى . انتهى ما نقل عن هذا الرجل ، وهو كلام أديب لا كلام نحوى » . وقد فند أبو حيان هذه الآراء .[١٨] .

وقد نسب له محققا (التبيان) و (البرهان) مؤلفا باسم (عجالة الراكب فى ذكر أشرف المناقب)[١٩] ، ولا أدرى : من أين استقيا هذه النسبة ؟ ، فالكتاب منسوب لحفيده فى هدية العارفين[٢٠] ، وإيضاح المكنون[٢١] ، والأعلام[٢٢] ، وهو من حيث التخصص أقرب إلى الحفيد منه إلى الجد .

---

(١٨) السابق /٢٤ ، ٢٥ .
(١٩) التبيان /١٢ ، والبرهان /٢٢ .
(٢٠) جـ ٢ ص ١٤٦ .
(٢١) جـ ٢ ص ٩٢ .
(٢٢) جـ ٦ ص ٢٨٤ .

رفع المسهم

توثيق نسبة الكتاب

لم تتعرض المصادر التى ترجمت لابن خطيب زملكان – على ندرتها – لذكر اسم هذا الكتاب ، أو نسبته إليه . وكان تفرّد النسخة المخطوطة من هذا المؤلَّف مثيرا – فى البداية – لبعض الشكوك حول كونه له ، إذ لا تؤازرها نسخة أخرى ، وإن كان لفظه صريحا فى مقدمة هذا العمل بأنه اختصارٌ لكتابه الآخر : (التبيان) ، حيث يقول فى ص٦٨ : « وبعد ، فإن كتابى المترجَم بـ (التبيان فى علم البيان) عظمت فوائده ، وكثرت فرائده ، وحيدٌ فى صناعته ، فريدٌ فى صياغته . وقد استخرت الله فى اختصاره ، مع التصريح بما اشتمل عليه من الضوابط فى إعلانه وإسراره ؛ ليسهل على مُعانيه ضبطُ مَعانيه ، و [الوقوف] على قواعده ومبانيه ، والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب ، وقد سمّيته بـ (المجيد فى إعجاز القرآن المجيد) » ا.هـ .

ومنذ الصفحات الأولى فى قراءتى لكتاب (التبيان) مُقَارَنًا بـ (المجيد) وأنا أمسك بالدليل تلو الدليل على صحة نسبة (المجيد) لابن خطيب زملكان ؛ فالتقسيمات واحدة ، والعناوين بعينها إلا النادر ، وأغلب العبارات بنصها إلا ما اقتضاه الاختصار ، والشواهد – فى الأغلب الأعم – هى هى دونما تغيير ، والتعليقات عليها تحمل أكثر من إشارة على أن مؤلف الكتابين واحد ، إلى حد يمكننى معه القول : إن فى كل صفحة من صفحات (المجيد) أكثر من دليل على صحة نسبته لصاحبه . ونقدم بعض هذه الأدلة :

١ – فى ص ٣٢ من التبيان يقول : « المقدمة الثانية فى بيان حصر مواقع الغلط فى اللفظ . اعلم أن مدار ذلك على ثلاثة أمور : الجهل بالأدلة الإفرادية والإعرابية أو مواقع التركيب ؛ لأنه إذا عرف موضوع اللفظ المفرد ، وموضوع ما عرض له من علم الإعراب ، وما عرض له من التركيب ، عرف اللفظ من جميع وجوهه ، فاستحال الغلط إذ ذاك » .

رفع المسهم

وفى ص٦٩ من المجيد يقول « البحث الثانى : فى بيان حصر مواقع الغلط فى اللفظ ، ومنشؤه الجهل بالأدلة الإفرادية أو الإعرابية أو مواقع التركيب ؛ لأنه إذا عرف الجهات الثلاث عرف اللفظ من جميع وجوهه » .

٢ – فى ص ٧٣ من التبيان يقول : « الركن الأول فى الدلالات الإفرادية . المقصود منها فى هذا الركن بيان ما يتعلق الغرض فيه فى هذا الفن ، وفيه أبواب ثلاثة : الباب الأول فى الحقيقة والمجاز ، فنقول : اللفظ إما أن يراد به ظاهره فى ذلك الاصطلاح ، وهو كالأسد إذا أريد به الحيوان المفترس ، أو غير ظاهر ، وهو المجاز . ثم المجاز مداره الأعم على أقسام ثلاثة : الكناية ، والاستعارة ، والتمثيل » .

وفى ص ٧٣ من المجيد يقول : « وأما الأركان فثلاثة : الأول فى الدلالات الإفرادية ، وفيه ثلاثة أبواب : الباب الأول فى الحقيقة والمجاز . متى أريد باللفظ ظاهره فى ذلك الاصطلاح فهو الحقيقة ، وإلا فهو المجاز ، كالأسد إذا أريد به الحيوان المفترس . ومدار المجاز على الكناية والاستعارة والتمثيل » .

٣ – فى ص ٣٧ ، ٣٨ من التبيان يقول : « وليست الكناية منحصرة فى هذا الضرب ، بل قد تجىء على وجه آخر ، وهو أن يأتوا بالمراد منسوبا إلى أمرٍ يشتمل عليه مَنْ هى له حقيقةً ، كقول زياد الأعجم :

إن السماحةَ والمروءةَ والنَّدَى فى قُبَّةٍ ضُرِبَتْ على ابنِ الحشْرَجِ »

وفى المجيد ص ٧٣ ، ٧٤ يقول : « وتجىء الكناية على وجه آخر ، وهو أن يأتوا بالمراد منسوبا إلى أمرٍ يشتمل عليه من هى له حقيقةً ، كقول زياد الأعجم .. الخ » .

٤ – فى ص ٤٤ من التبيان يقول : « القسم الثالث : التمثيل . وهذا إنما يكون مجازا إذا جاء على حد الاستعارة – مثاله قولك للمتحير : فلانٌ يُقَدِّمُ رِجْلًا ويؤخر أخرى . ولو قلت (إنه فى تحيُّره كمن يقدم رجلا ويؤخر أخرى) لم يكن من باب المجاز . وكذلك قولك لمن [فى النص المطبوع : من] أخذ فى عملٍ لا يحصل البغية : أراك تنفخ فى غير ضرم ، وتخط على الماء ، والمراد : أنت كمن

رفع المسهم

يفعل هذا . ومنه : مازال يفتل الذروة والغارب حتى بلغ منه مراده » .

وفى المجيد ٧٦ ، ٧٧ يقول : « وأما التمثيل فهو أن تذكر مثالا للهيئة التى عليه الممثَّل له ، كقولك للمتحير : فلانٌ يقدم رجلا ويؤخر أخرى . ولو قلت (هو فى الحيرة كمن يقدم رجلا ويؤخر أخرى) لم يكن من باب المجاز ؛ لتصريحك بأداة التشبيه . ومنه : أراك تنفخ فى غير ضرم ، وتخط على الماء ، وما زال يفتل الذروة والغارب حتى بلغ منه مراده » .

٥ – فى التبيان /٤٦ يقول : « ومن غريب الاستعارة وشريفها أن تجمع بين عدة استعارات ، وقصدُك أن تلحق الشكل بشكله ، وأن يتم المعنى والشبه المراد ، كقول امرىء القيس :

فقلت له لما تَمَطَّى بصُلْبه وأَرْدَفَ أعجازًا وناءَ بكَلْكَلِ

فانظر كيف جعل لليل صلبا قد تمطَّى به ، وثنَّى بذكر الأعجاز التى هى ردف الصلب ، وثلّث بالكلكل الذى عليه يعتمد البعير إذا برك ، فاستوفى لليل جملة أركان البعير حتى خيّل أنه على صورته ، ومراده : تناهى الليل فى الطول » .

وفى المجيد /٧٨ يقول : « ومن شريف الاستعارة أن يجمع بين عدة استعارات ليتم الشبه ، كقول امرىء القيس : [ثم ذكر البيت] ، فاستوفى لليل جملة أركان البعير ، وخيل أنه على شكله » .

٦ – فى التبيان /٤٦ ، ٤٧ تحت عنوان « تنبيه » قال : « لا يعزب عن فهمك أنك إذا ألبسْتَ المستعارَ حرفَ التشبيه فقد خلعت عنه ثوب الاستعارة ، كقولك : فلانٌ كالأسد ، فإن قلت : فأيهما أبلغ معنى ؟ قلت : الاستعارة ؛ لادّعائك أن ذاته يجب أن تكون الشجاعة لها غير منفكة عنها ، لا أنَّ الشجاعة حصلت لمعنى عارض لمفرد هذا الجنس . ومن الفائق الرائق أن يقع لك تشبيه شيئين بشيئين كبيت امرىء القيس :

كأن قلوبَ الطير رَطْبًا ويابسا لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحشَفُ البالى »

وفى المجيد /٧٨ يقول تحت عنوان « خاتمة » : إذا ألبست المستعار حرف التشبيه فقد خلعت عنه ثوب الاستعارة ؛ لإشعاره بأن صفة المشبه به عارضة

رفع المسهم

لمفرد هذا الجنس ، ومن فائقه أن يجمع بين تشبيه شيئين بشيئين كقول امرىء القيس ... » .

٧ – فى التبيان /٥٠ يقول تحت عنوان « إشارة » : « كما أن المعارف متفاوتة فى مراتب التعريف فكذلك النكرات متفاوتة فى مراتب التنكير ؛ فكل نكرة هى أعم من غيرها فهى أبهم منه فى الوضع » .

وفى المجيد /٨٠ يقول : « وكما أن المعارف متفاوتة فى مراتب التعريف ، وكذلك النكرات متفاوتة فى مراتب التنكير ، فكل نكرة هى أعم من غيرها فى الوضع فهى أبهم منه » .

٨ – فى التبيان /٥١ يقول : « ومن ههنا ظهر ذهول الفخر الرازى فى حدّه المطلقَ بأنه الدالُّ على الحقيقة من حيث هى هى من غير أن تكون فيه دلالة على شىء من قيود تلك الحقيقة ، سلبا كان ذلك القيد أو إيجابا » .

وفى المجيد /٨١ يقول : « وبهذا يظهر ضعفُ حدِّ الفخر الرازى المطلقَ بأنه الدالُّ على الحقيقة من حيث هى هى من غير أن يكون فيه دلالة على شىء من قيود تلك الحقيقة ، سلبا كان القيد أو إيجابا » .

٩ – فى التبيان /٥٥ يقول تحت عنوان « إشارة » : « لـ (كل) مع النفى حالٌ لا يكون مع الإثبات ، وذلك لأن النفى إذا دخل على كلام فيه تقييد بوجهٍ تَوَجَّهَ ذلك النَّفْىُ إلى ذلك التقييد ، كما إذا قلت : جاءنى القومُ مجتمعين ، وقال المخاطب : لم يأتوك مجتمعين ، كان نفيه متوجهاً إلى الاجتماع دون الإتيان ، حتى لو أراد أن ينفى الإتيان من أصله كان من شأنه أن يقول : إنهم لم يأتوك أصلا » .

وفى المجيد /٨٣ يقول : « وله مع النفى حالٌ ليس له مع الإثبات ؛ لأن النفى ينصرف إلى القيد دون أصل الحكم ، كما فى قولك : لم يجىء القوم مجتمعين . ولو أردت نفى أصل الحكم لقلت : لم يأتوا أصلا » .

رفع المسهم

١٠ – فى التبيان /٦١ يقول : « ومن قسم الحرف حرفُ الإثبات ، وهى (إنّ) ، والمثال فيه قول بعض العرب :

فغنِّها وهْى لك الفداءُ
إن غِناءَ الإبلِ الحداءُ

فذِكْرُهُ (إنَّ) رابطٌ بين الجملتين ، حتى كأن الكلامين قد أُفرغا فى قالب واحد » .

وفى المجيد /٨٨ ، ٨٩ يقول : « ومن قسم الحرف (إنّ) ، وتفيد ربطا بين الجملتين حتى تتنزلا منزلة الجملة الواحدة ، نحوقوله :... »

١١ – فى التبيان /٦٢ يقول تحت عنوان « إشارة » : « من خواصّها [يقصد إنَّ] أن تهيىء النكرة للحديث عنها ، كقوله :

إن شواءً ونشوةً وخَبَبَ البازِلِ الأُمُونِ

ولو حذفت (إنّ) وقلت (شواء ونشوة) لم يكن كلاما . ولو كانت النكرة موصوفة ازداد حسنها بدخول (إنّ) ، نحو :

إن دهرًا يلُفُّ شملى بسُعْدَى لَزَمَانٌ يَهُمُّ بالإحسانِ »

وفى المجيد ٩٠ يقول تحت عنوان « تنبيه » : « ولها من الخاصة أن تهيىء النكرة للحديث عنها ، كقوله : إن شواءً ... ، ويزداد حسن النكرة موصوفة ، نحو : إن دهرا .... »

١٢ – فى التبيان /٦٥ يقول عن (إنما) : « وقال أبو إسحاق الزجاج : والذى أختاره فى قوله تعالى : ﴿ **إنما حرَّمَ عليكم الميتة** ﴾[1] أن تكون (ما) هى التى تمنع (إنّ) من العمل ، يكون المعنى : ما حرم عليكم إلا الميتة ، إلا أن (إنما) تأتى إثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه . وقال أبو على : التقدير فى البيت : وما يدافع عن أحسابكم إلا أنا أو مثلى . قال عبد القاهر : لم يعنوا بذلك أنهما بمنزلة المترادفين . ويبين لك أنهما لا يكونان سواء أنه ليس كل كلام يصلح

---

(١) سورة البقرة : آية ١٧٣ .

رفع المسهم

فيه (ما) و (إلا) [فى الأصل : « ما » إلا] يصلح فيه (إنما) . ويوضح لك ذلكِ قوله تعالى : ﴿ **وما من إله إلا الله** ﴾[٢] ، وقولك (ما أحدٌ إلا يقول ذلك) ، وكذلك أيضا لا تصلح (ما) و (إلا) فى كل كلام يصلح فيه (إنما) [فى النص : لا تصلح « ما » إلا فى كل كلامٍ تصلح فيه (إنما) ، وهو خطأ] ، كقولك : إنما هو درهمٌ لا دينار . ولو قلت (ما هو إلا درهم لا دينارٌ) لم يكن شيئا » .

وفى المجيد /٩٢ ، ٩٣ يقول : « قال أبو على : تقديره : ما يدافع عن أحسابكم إلا أنا أو مثلى . وقال الزجاج : (إنما) تأتى إثباتا للمذكور ونفيا لما سواه . قال الجرجانى : ولم يعنوا أنهما كالمترادفين ، وإلا لصح استعمال (إنما) فى قوله سبحانه : ﴿ **وما مِنْ إلهٍ إلا الله** ﴾[٢] ، ولصلح (ما) و (إلا) فى نحو : إنما هو درهمٌ لا دينارٌ » .

١٣ – فى التبيان /٨١ يقول تحت عنوان « إشارة » « إذا دخل (ما) و (إلا) على المبتدأ والخبر كان الحصر للثانى ، ويكون الأمر معهما أثبت منه مع (إنما) ؛ تقول : ما زيدٌ إلا قائمٌ ، فتكون قد اختصصت القيام من بين الأوصاف التى تتوهم أن زيدا عليها ، وتقول : ما قائمٌ إلا زيد [فى النص المحقق : ما قام إلا زيدٌ ، وهو تحريفٌ ؛ لأن الحديث دائر عن المبتدأ والخبر] فيكون المعنى أنك اختصصت زيدا بكونه موصوفا بالقيام ، فقد قصرت فى الأول الصفة على الموصوف ، وفى الثانى الموصوف على الصفة » .

وفى المجيد /١٠٤ يقول تحت عنوان مماثل : « حكم المبتدأ والخبر – إن توسط بينهما إلا – حكم الفاعل والمفعول فى أن الحصر للثانى ، فإن أخرت الخبر فقد قصرت الصفة على الموصوف ، وإن عكست فقد قصرت الموصوف على الصفة » .

ولو لم يكن معنا سوى هذه النقطة دليلا على أن (المجيد) لابن خطيب

---

(٢) سورة آل عمران : آية ٦٢ .

رفع المسهم

رمكان لكانت كافية ، لأنه عتنق فى هذين الكتابين ما يخالف ما عليه جمهور البلاغيين ، وهى القضية التى سنفرد لها مبحثا فيما بعد .

١٤ – فى التبيان /٨٦ يقول عن النفى بـ (لا) و (لن) : « ومما يفرق لك بين الحرفين أن (لن) لنفى المظنون حصوله ، و (لا) لنفى المشكوك فيه ، وهذا يُعْلِمُكَ أن (لن) آكَدُ فى النفى على ما قاله الزمخشرى ، وإن كان زمانها أقصر » .

وفى المجيد /١٠٨ يقول : « ومما يفرق لك بين الحرفين أن (لن) لنفى المظنون حصوله ، و (لا) لنفى المشكوك فيه ، وهذا يُؤذنك أن (لن) آكَد فى النفى » .

١٥ – فى التبيان /٩٠ يقول تحت عنوان « تنبيه » : « كأنى بك تطلب الضبط لمواقع (إن) التى تصح أن تخلفها الفاء عندما قرع سمعك اختلاف الأمثلة وانقسامها إلى ما تصح فيه الفاء وإلى ما لا يصح . والذى نُعوّل عليه فى الضبط أن كل جملة دخلت عليها لتقوية جملة سابقة مقرّرة لها فإن الفاء تصح مكانها ، مثل قوله تعالى : ﴿ **إن زلزلةَ الساعةِ شيءٌ عظيمٌ** ﴾[٣] فإنها مؤكدة لمقصود قوله سبحانه : ﴿ **يأيُّها الناسُ اتَّقُوا ربكم** ﴾[٣] ولِمَ أُمروا أن يتقوا ؟ وقوله تعالى : ﴿ **وصَلِّ عليهم إن صلاتَكَ سَكَنٌ لهم** ﴾[٤] فإن جملتها بيانٌ لمعنى أمر النبى – ﷺ – بالدعاء لهم » .

وفى المجيد /١١١ ، ١١٢ يقول : « والضابط فى الحلول أن كل جملة دخلت عليها (إنّ) لتقوية جملة سابقة فإن الفاء تصح مكانها ، نحو : ﴿ **إن زلزلَةَ الساعةِ شيءٌ عظيمٌ** ﴾ فإنها مؤكدة لمضمون ﴿ **يأيُّها الناس اتقوا ربكم** ﴾ ولم أمروا أن يتقوا ؟ ، وكذا : ﴿ **وصلِّ عليهم إن صلاتَكَ سَكَنٌ لهم** ﴾ » .

١٦ – فى التبيان /٩٧ يقول « ومما يكاد يلزم تقديمه (مِثْل) و (غيرُ) نحو : مثلك يكون الكرماء ، وغيرك يُخشى ظلمه ، ونحو ذلك مما لا يقصد فيه

---

(٣) سورة الحج : الآية الأولى .

(٤) سورة التوبة : آية ١٠٣ .

رفع المسهم

(مثل) إلى إنسان سوى الذى أضيف إليه ، ولكنهم يعنون أن كل من كان مثله فى الصفة كان من مقتضى القياس وموجب العرف أن يفعل ما ذكره أو أن لا يفعل » .

وفى المجيد /١١٦ يقول « ومما يكاد يلزم التقديم (مثل) و (غير) ، نحو : مثلك يكون الكرماء ، وغيرُك يُخشى ظلمه ، ونحو ذلك مما يقصد به إلى أن من كانت هذه صفته فمقتضى حاله ذلك » .

١٧ – فى التبيان /٩٨ يقول : « الفن الثانى : فى خبر المبتدأ . اعلم أن الخبر يكون معرفة ونكرة ، ومعنى الإخبار بهما مختلفٌ ؛ فإذا قلت (زيدٌ منطلق) كان كلامك مع من لم يعلم انطلاقا من زيد ولا من غيره ، فأنت تفيده ذلك . وإذا قلت : (زيدٌ المنطلقُ) كان كلامك مع من عرف وقوع انطلاق ، فأنت تعرّفه أنه كان من زيد دون غيره » .

وفى المجيد ١١٧ يقول : « الفن الثانى : فى خبر المبتدأ . لا يخفى أن الخبر قد يكون معرفة ونكرة ، ومعنى الإخبار بهما مختلفٌ ؛ فإذا قلت : (زيدٌ منطلقٌ) كان كلامك مع من لم يعلم انطلاقا لا من زيد ولا من غيره ، بخلاف ما إذا عُرِّف الخبر ، فإن الإخبار يكون مع من عرف وقوع انطلاق ، لكنه يجهل ممن هو ؟ فتحصّل ما كان معلوما له على وجه الجواز معلوما على وجه الوجوب » .

١٨ – فى التبيان /١٠٢ ، ١٠٣ يقول تحت عنوان « إشارة » : « ليس بواجب أن يكون كل معرفة مبتدإٍ به مبتدأ ، بل ذلك أكثرىٌّ ، يؤذنك بذلك قول أبى تمام :

لُعابُ الأفاعى القاتلاتِ لُعابُهُ وأَرْىُ الجنَى اشْتارتْهُ أَيْدٍ عواسِلُ

فلو جعلت لعاب الأفاعى مبتدأ أفسدت كلامه ... الخ »

وفى المجيد /١٢٠ يقول تحت عنوان « تنبيه » : « ليس كل معرفة مبتدإٍ به مبتدأ ، يؤذنك بذلك قول أبى تمام : لعاب الأفاعى ..... فلو جعلت لعاب الأفاعى مبتدأ لأفسدت المعنى .. الخ » .

رفع المسهم

١٩ – فى التبيان /١٧٨ يقول : « الصنف الثانى عشر : التخييل . وهو تصوير حقيقة الشىء حتى يتوهم أنه ذو صورة تشاهد ، وأنه مما يظهر فى العيان ، كقوله تعالى : ﴿ **والأرضُ جميعا قَبْضَتُهُ يومَ القيامةِ والسمواتُ مطوياتٌ بيمينه** ﴾[٥] ، وقوله تعالى : ﴿ **طَلْعُها كأنه رءوسُ الشياطين** ﴾[٦] .

وهذا ما رود بنصه فى المجيد /١١٥ ، دونما تغيير .

٢٠ – فى التبيان /١٧٨ يقول : « الصنف الثالث عشر : فى التسجيع ، وهو أن يتفق آخر الكلمتين اللتين بهما تكمل القرينتان وزنا ولفظا فى الحرف الأخير ، نحو قوله تعالى : ﴿ **فيها سُرُرٌ مَرْفوعةٌ وأكوابٌ موضوعةٌ** ﴾[٧] . فإن فات الوزن سُمِّىَ **المطرف** ، كقوله تعالى : ﴿ **ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا** ﴾[٨] . فإن تفاوت الحرف الأخير واتحد الوزن سُمِّى **المتوازن** مثل قوله تعالى : ﴿ **ونمارق مصفوفة وزرابىُّ مبثوثة** ﴾[٩] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم** ﴾[١٠] ، مع ملاحظة أن الآية وردت فى النص المطبوع « وآتيناهم ... وهديناهم ... وهو خطأ واضح .

وهذا ما ورده بنصه فى المجيد /١٦٦ ، سوى أن العنوان فى المجيد هو **المتواتر** ، بدلا من « **فى التسجيع** » .

تلك عشرون دليلا قدمناها كيفما اتفق ، ويمكن أن نقدم أضعافها إن شئنا ؛ لأن فى كل صفحة من صفحات (المجيد) – كما سبق أن أشرنا – أكثر من دليل يؤكد أنه لابن خطيب زملكان : صاحب (التبيان) و (البرهان) .

---

(٥) سورة الزمر : آية ٦٧ .
(٦) سورة الصافات : آية ٦٥ .
(٧) سورة الغاشية : آية ١٣ ، ١٤ .
(٨) سورة نوح : آية ١٣ ، ١٤ .
(٩) سورة الغاشية : آية ١٥ ، ١٦ .
(١٠) سورة الصافات : آية ١١٧ ، ١١٨ .

رفع المسهم

مفهوم الاختصار ، وطريقة إنجازه

قلنا فى بداية الحديث عن (المجيد) : إن المصنف قد اختصر فيه كتابا آخر له هو (التبيان فى علم البيان المطلع على إعجاز القرآن) . واختصار عمل علمى يعنى – من وجهة نظرنا – الإبقاء على العناصر الأصلية فى العمل ، والتخلص من كل ما هو فرعى ، والاعتماد على لماحية القارىء فى تفهم بعض الصور بدلا من سرد هذا الفهم على صفحات الأوراق . فماذا فعل المصنف لكى يختصر (التبيان) فى (المجيد) ؟

لقد احتفظ ابن خطيب زملكان بالعناصر الأصلية فى عمله ؛ فالموجود فى (التبيان) من الأصول والثوابت هو بعينه الموجود فى (المجيد) ، من حيث التقسيمات والعناوين ، وما يثار تحت كل عنوانٍ من قضايا . لكن طبيعة الاختصار اقتضت منه أحيانا إلغاء بعض التعليقات اعتمادا على فهم القارىء ، واختصار بعضها الآخر ، كما كان فى بعض المواضع يكتفى ببعض الشواهد الموضحة مستغنيا عن غيرها ، وتارة كان يقدم موطن الاستشهاد من النص دون أن يثقل الكتاب بذكره كاملا ، وإن اضطر فى بعض المواطن أن يقدم ما فى (التبيان) بنصه وأمثلته فى (المجيد) ؛ لأنه كان فى الأصل مختصرا ، لا يقبل الانكماش مرة أخرى . ونقدم فيما يلى أمثلة موضحة لما أوجزناه فيما مضى :

١ – الاستغناء عن بعض التعليقات اعتمادا على فهم القارىء :

فعند حديثه عن ترشيح الاستعارة شرح فى (المجيد) ص ١٥٣ قوله تعالى : ﴿ **أولئك الذين اشْتَرَوُا الضلالَة بالهُدَى فما رَبِحَتْ تجارتُهم وما كانوا مهتدين** ﴾[1] ، ثم ثنّى بقول الشاعر :

---

(١) سورة البقرة : آية ١٦ .

رفع المسهم

ولما رأيتُ النَّسْرَ عَزَّ ابن دَأْيَةٍ وعشعش فى وكْرَيْهِ جاش له صدرى

ثم انتقل إلى العنوان التالى مباشرة ، فى حين علّق على البيت فى التبيان /١٦١ بقوله : « لما شبّه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب أتبعه بذكر العشعشة » .

وتحت عنوان « اللف والنشر » ، وهو ذكر شيئين ، ثم ذكر تفسيرهما دَفْعة واحدة ثقةً بأن السامع يرد كُلًّا إلى ما يليق به ، ذكر قوله تعالى : ﴿ **وقالوا لن يدخل الجنة إلا مَنْ كان هُودًا أو نصارى** ﴾[٢] ، ولم يعلق على الآية فى (المجيد) ص١٦٤ ، فى حين علق فى التبيان /١٧٧ بقوله : « ولم تقل كل واحدة من الطائفتين ذلك ، بل قالت اليهود : لن يدخل الجنةَ إلا من كان هودا ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا النصارى » .

٢ – اختصار بعض التعليقات على بعض الشواهد :

علق على البيتين :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالتْ بأعناق المطىِّ الأباطحُ

و

سالتْ عليه شعابُ الحىِّ حين دعا أنصارَهُ بوجوهٍ كالدنانيرِ

بقوله فى المجيد /٧٧ : « وليست الدقة فى تحقيق الإسراع الذى يشبه سرعة السيل ، لكن فى جعلها الفعل للأباطح ، وتعديته بالباء ، وبإسناد الفعل إلى الأعناق دون المطى . وفى الثانى : فى تعديته بعلى والباء ، وجعل الفعل لشعاب الحى » ، فى حين كان تعليقه فى التبيان/٤٥ ، ٤٦ بقوله : « فالأول مراده أنها سارت سيرا شديدا فى غاية سرعة مع لين وسلاسة ، حتى صارت كأنها سيول وقعت فى الأباطح فجرتْ . وهذه اللفظة ، وإن كانت بعينها فى البيت الثانى ، وأن مراده إسراعهم إلى نصرته ، وأنه إذا دعاهم ازدحموا حتى صاروا كسيول تجىء من كل جانب ، فليست أراها إلا دون الأولى ، وذلك لما عرض من نسبة السيول إلى الأعناق الممتدة الآخذة فى الطول الملحق بصورة ماءٍ جارٍ ، وفيها من الاضطراب بحركة السير ما يقربها من الماء المضطرب ، فحسن لهذا التشبيه الواضح أن ينسب السيل

---

(٢) سورة البقرة : آية ١١١ .

رفع المسهم

إليها ، بخلاف الثانى ، فإنه نسب فيه السيل إلى الوجوه التى إن أشبهت الماء ففى صفائه الذى ليس بلازم له . كيف وقد شبهها بالدنانير لشدة حمرتها وإشراقها واستدارتها ، وكل ذلك لا يلائم الماء . وليست الدقة [فى النص المحقق : الرقة] فى تحقيق الإسراع الذى يشبه سرعة السيل ، لكن فى خصوصيةٍ أفادها ؛ بأن جعل الفعل للأباطح ، ثم عدّاه بالباء بذكر الأعناق المستطيلة ، ولم يقل : بالمطى ، ولو قال : سالت المطىُّ فى الأباطح لم يكن شيئا . والغرابة فى الثانى تعديته بعلى والباء ، وبأن جعل الفعل لشعاب الحى » .

وكما هو واضح من المقابلة بين النصين نرى المصنف فى (المجيد) قد أخذ الثلث الأخير من تعليقه على البيتين فى (التبيان) ، وهو القسم المنصبُّ على علاقة الكلمات بجيرانها نحويا ، وهو لُبُّ المراد من الاستشهاد ، مستغنيا عن الإطناب فى المراد معنويا من هذه العلاقات ، تاركا ذلك – بلا شك – لاستنباط القارىء .

٣ – الاختصار فى تقديم الشاهد ، لا التعليق عليه :

عند حديثه عن بديع الملاءمة بين الشرط والجزاء قال فى (المجيد) ص ١١٣ :

« ويقرب منه قول القضاعى :

فبينا المرءُ فى العلياء أهْوَى ومنحطٌّ أُتِيحَ له اعتلاءُ
وبينا نعمةٌ إذْ حالَ بؤسٌ وبؤس إذْ تَعَقَّبَهُ ثراءُ

فأثبت السقوط وهو من العلياء بمكان ، والاعتلاء وهو من الانحطاط بمنزل ، وعقب النعمة بالبؤس ، والبؤسَ بالثروة » .

وفى التبيان /٩٢ قال : « ومما يقرب من هذا المعنى أن تثبت الحكم حال ثبوت ضده ، فتكون مرشدا إلى ثبوته ، مع انتفاء الضد بطريق الأَوْلى ، أو تعقب الضد بضده ، فتكون تعقبه بما لا مضادة بينهما ، كقول سليمان بن داود القضاعى ... » ثم ذكر البيتين والتعليق عليهما بالنص كما ورد فى المجيد ، وهذا يعنى أن اختصاره قد انصب على التقديم للشاهد فقط .

رفع المسهم

٤ – الاكتفاء فى القضية ببعض شواهدها التى أوردها فى (التبيان) :

فقد أورد فى الصنف الثامن من البديع فى التبيان /١٧٤ ، ١٧٥ قوله تعالى : ﴿ **فلا أُقْسِمُ بمواقع النجوم ، وإنه لَقَسَمٌ لو تعلمون عظيمٌ ، إنه لَقُرْآنٌ كريمٌ** ﴾[٣] ، وقوله عز من قائل : ﴿ **واضْمُمْ يَدَكَ إلى جناحك تخرجْ بيضاءَ من غير سُوءٍ آية أُخرى لنريك من آياتنا الكبرى** ﴾[٤] ، وقول عوف بن محلّم الشيبانى :

إن الثمانين – وبلّـــــغتها – قد أَحْوَجَتْ سمعى إلى ترجمانْ

ثم ذكر أنهم عدوا من (الاعتراض) قولهم : والله ما معك من الحجة إلا مقدار ما يوجب الحجة عليك ، وسمّوه : **الرجوع** ، وقال إن الخطيب التبريزى أطلق عليه اسم : **الالتفات** ، منشدا قول جرير :

متى كان الخيامُ بذى طُلوح سُقِيتِ الغيثَ أيتُها الخيامُ

وقول كثير :

لَوَ انَّ الباخلين – وأنتِ منهم – رأَوْكِ تعلَّمُوا منك المطالا

فى حين اكتفى فى المجيد /١٦٣ بآيات الواقعة وبيت عوف ، تاركا الآية الأخرى ، ومضربا صفحا عمّا حكاه عن العرب ، وما رواه عن الخطيب التبريزى .

وقد فعل مثل هذا فى : لزوم مالا يلزم – التضمين المزدوج – الالتفات – المساواة ... الخ .

٥ – تقديم موطن الاستشهاد من النص فقط : ونقدم على ذلك نماذج :

أ – عند حديثه عن كون رفع (كل) فى قول أبى النجم العجلى مؤذنا بأنه لم يصنع شيئا ، ولو نصب لأوهم أنه صنع بعضه ، استشهد للرفع فى المجيد/٨٥ بقول إبراهيم بن كنيف النبهانى : وكُلٌّ ليس يعدو حمامَهُ ، فى حين أورد البيت كاملا فى التبيان /٥٧ .

---

(٣) سورة الواقعة : الآيات : ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ .

(٤) سورة طه : الآيتان ٢٢ ، ٢٣ .

رفع المسهم

ب – عند حديثه عما يكتسبه ضمير الشأن من أبّهة مع (إنَّ) لا تكون له دونها ، استشهد فى المجيد /٨٩ بقوله تعالى : ﴿ **إنه مَنْ يَتَّقِ ويصبر** ﴾[٥] ، ﴿ **فإنها لا تَعْمَى الأبصارُ** ﴾[٦] ، فى حين ذكر الآيتين كاملتين فى التبيان /٦٢ .

جـ – عند حديثه عما يتحقق به بيان العبارات ذكر عجز بيت المتنبى :

* وتأبى الطباعُ على الناقل *

فى مقابلة قولهم : الطبع لا يتغير ، وذلك فى ص١٤٩ من المجيد ، فى حين ذكر البيت كاملا فى التبيان /١٥٤ .

٦ – الإيغال فى الاختصار أحيانا بحيث تصبح الموازنة بين ما ورد فى الكتابين ظالمة :

ففى المجيد /١٠٥ ، وتحت عنوان « تنبيه » قال : « ليس المعنى فى قولنا : (ما زيدٌ إلا قائمٌ) على نفى الشركة ، بل على أنه لا صفة له تضاد القيام » ، فى حين عالج هذه القضية فى التبيان /٨٢ ، ٨٣ تحت عنوان « إشارة » فى نقاش استغرق اثنين وعشرين سطرا ، فقال : « غير خافٍ أن الأمر ظاهرٌ فى قولنا (ما زيدٌ إلا قائمٌ) أن المعنى ليس على نفى الشركة ، ولكن على نفى أن لا يكون المذكور ويكون بدله شيء آخر . ألا ترى أن المعنى ليس على أنه لا صفة له مع القيام ، بل على أنه ليس له بدل القيام صفة غيره تخالف القيام وتخلفه كالاضطجاع . فإن قلت : فالمعنى مع (ما) و (إلا) فهو مثله مع (إنما) نحو (إنما هو قائمٌ) ، والعطف جائز مع (إنما) ممتنعٌ مع (ما) و (إلا) ، فلا يقال : (ما زيدٌ إلا قائمٌ لا قاعدٌ) ، قلت : علة ذلك أنك إذا قلت : (ما زيدٌ إلا قائمٌ) فقد نفيت عنه كل صفة تناف القيام ، وكأنك قلت : ليس بمضطجع ولا جالس ، حتى تستغرق كل صفة تضاد القيام . فإذا قلت : (لا قاعدا) [كذا] كنت نافيا بـ (لا) العاطفة شيئا قد سبق نفيه ، ووضعها أن تنفى شيئا قد سبق إيجابه لا نفيه . ومن ثم لم يجز : (ما جاءنى أحدٌ لا زيدٌ) ، وجاز (ولا

---

(٥) سورة يوسف : آية ٩٠ .

(٦) سورة الحج : آية ٤٦ .

رفع المسهم

زيدٌ) ؛ لأن (لا) هنا غير العاطفة . وإذا كان العطف فاسدا فى قولك : (ما زيدٌ إلا قائمٌ لا قاعدٌ) ، فكذلك هو فى (ما جاءنى إلا زيدٌ لا عمرو) و (ما ضربت إلا زيدا لا عمرا) ، من جهة أنك تنفى فى جميع ذلك بـ(لا) العاطفة ما تقدم نفيه ، وهذا بخلاف العطف مع (إنما جاءنى زيدٌ لا عمرو) فإنه كلام مثبت ليس فيه نفى . نعم هو مفيد حصر المجىء فى زيد ، لكن لا بحرف نفى ، بل بحرف إثبات . وينزل ذلك منزلة قولك : هو الجائى ، فإنك تفهم أنه لم يكن مجىء من غيره . ثم لا يمنع ذلك أن تقول : لا عمرو ، فتعطف عليه بـ(لا) ، حيث لم يكن فى الكلام حرف يفيد النفى ، وإن أفاده المعقول » .

وقد فعل الشىء نفسه فى مقدمة (الركن الثانى فى مراعاة أحوال التأليف) حيث قدم له فى المجيد /١١١ بسطر واحد ، فقال : « ونقدم على ذلك مقدمة ، فنقول : التأليف هو المرام ، والمفردات كالوسيلة إليه » ، فى حين فصّل هذا السطر فى التبيان /٨٩ فى زهاء أربعة عشر سطرا قدم فيها بعض التفصيلات ، وطبق فيها على بعض النماذج تطبيقا إجماليا . وأمثلة هذه الطريقة كثيرة جدا .

٧ - إغفال قصة النص المستشهد به :

ففى التبيان /٦٠ ، ٦١ قال : « ومن قسم الفعل لفظ (كاد) : روى عن عنبسة أنه قال : قدم ذو الرمة الكوفة فوقف ينشد الناس قصيدته الحائية التى منها :

هى البُرْءُ والأسقامُ والهمُّ والمنى ... وموتُ الهوى فى القلب منّى المبرّحُ
وكان الهوى فى القلب يمحى ويَمَّحى ... وحبُّك عندى يستجدُّ ويربحُ
إذا غَيَّرَ النأىُ المحبين لم يكدْ ... رسيسُ الهوى من حبّ مية يبرحُ

قال : فلما انتهى إلى هذا البيت ناداه ابن شُبرمة : أتراه قد برح ؟ قال : فسبق بناقته ، وجعل يتأخر بها ويفكر ، ثم قال :

إذا غيرَّ النأىُ المحبين لم أجد ... رسيسَ الهوى من حبّ مَيّةَ يبرحُ

قال : فلما انصرف حدثتُ أبى ، فقال : أخطأ ابن شبرمة حين أنكر على ذى الرمة ما أنكر ، وأخطأ ذو الرمة حين غيّر شعره لقول ابن شبرمة ، إنما هذا كقول

رفع المسهم

الله تعالى : ﴿ **ظلماتٌ بعضُها فوقَ بعضٍ إذا أخرج يدَه لم يكد يراها** ﴾[٧] ، وإنما هو لم يرها ولم يقارب أن يراها . واعلم أن سبب الشبهة فى ذلك أنه قد جرى فى العرف أن يقال : ما كاد يفعل ، ولم يكد يفعل ، فى فِعْلٍ قد فُعِلَ ، على معنى أنه لم يُفعل إلا بعد الجهد ، كقوله تعالى ﴿ **فذبحوها وما كادوا يفعلون** ﴾[٨] ، فمن ههنا وهم ابن شبرمة فى زعمه أن الهوى قد برح ، وظن ذو الرمة مثل ذلك ، وإنما هو فى الحقيقة على نفى المقاربة فإن (كاد) موضوعة للدلالة على قرب الوجود ، فمن المحال أن يكون نفيها موجبا وجود الفعل » .

وفى المجيد /٨٧ ، ٨٨ قال : « ومن قسم الفعل : (كاد) ، وهى عند المحققين فى النفى على معنى نفى مقاربة الفعل ، نحو قوله تعالى : ﴿ **إذا أخرج يده لم يكد يراها** ﴾ ، أى لم يقارب أن يراها . وقيل إنها لوقوع الفعل ولكن بعد جَهْد ، أخذا بقوله تعالى : ﴿ **فذبحوها وما كادوا يفعلون** ﴾ ، وبتغيير ذى الرمة :

إذا غيرّ النأى المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

بلم أجدْ . والذى غرّ هؤلاء أنه فى العرف يقال : ما كاد يفعل ، لِفِعْل قد فُعِل بعد جهد ، فإن كاد موضوعةٌ لقرب الحصول ، فكيف يكون نفيها موجبا لوجود الفعل ؟ » .

فأنت تراه قد أغفل قصة التغيير نفسها ، كما اكتفى بالبيت موطن التغيير ، دون السياق الذى ورد فيه . وليست لهذا العنصر من عناصر الاختصار نماذج كثيرة على أى حال .

٨ – فَصْل بعض القضايا فى (المجيد) تحت عنوان جانبى ، فى حين كانت فى (التبيان) فى ثنايا الحديث ، أو العكس :

ففى المجيد /٨٠ ، وتحت عنوان « تنبيه » قال : « الفعل المضمر كالمظهر فى ذلك [أى فى الفرق بين الإثبات بالفعل والإثبات بالاسم] ، ومن ثم قالوا :

---

(٧) سورة النور : آية ٤٠ .

(٨) سورة البقرة : آية ٧١ .

رفع المسهم

سلامُ إبراهيم عليه السلام أبلغ من سلام الملائكة فى قوله تعالى : ﴿ **قالوا : سلامًا ، قال : سلامٌ** ﴾[٩] ، فإن سلام إبراهيم – عليه السلام – مستغن عن تقدير الفعل المشعر بحدوثه بعد فاعله ، لارتفاعه بالابتداء ، وما هو ثابتٌ مطلقا أَبْلَغُ مما عرض له الثبوت » .

وهذه القضية معالجة فى التبيان /٥٠ فى ثنايا الحديث دون أن تنفرد بعنوان .

وكذلك الأمر فيما يختص بالنقاش حول قوله تعالى ﴿ **وقالتِ اليهودُ عُزَيْرُ ابنُ الله** ﴾[١٠] – على قراءة مَنْ حذفَ التنوين – فى قول من قدر الخبر ، إذ فصلها فى المجيد / ١٥٠ تحت عنوان « تنبيه » ، فى حين عالجها فى التبيان /١٥٦ فى ثنايا حديثه عن تبعية الألفاظ للمعانى أو العكس .

وقد حدث العكس ؛ فعلى حين عالج تفاوت المعارف فى مراتب التعريف والنكرات فى مراتب التنكير تحت عنوان « إشارة » فى التبيان /٥٠ ، ٥١ نجده لم يفرد لها عنوانا فى المجيد /٨٠ ، كما عالج فى « فن الحذف » قوله تعالى : ﴿ **ولو أن قُرآنا سُيِّرتْ به الجبالُ** ﴾[١١] فى التبيان /١١٣ تحت عنوان « تنبيه » ، ومعها قوله سبحانه : ﴿ **ولكنَّ البرَّ من اتقى** ﴾[١٢] ، لكنه فى المجيد ١٢٨ تحدث عن الآية الأولى موجِزا ، متغاضيا عن الثانية ، ولم يُفرد الحديث بعنوان مميز .

٩ – إغفال بعض القضايا التى وردت فى (التبيان) عند تلخيصه فى (المجيد) :

وهذه القضايا محدّدة ومعدودة :

منها حديثه عن (هذا) – المشار بها إلى كلام سابق لقصد تحقيقه – فى أقسام الاسم فى التبيان /٥٩ ، ولم يرد لها ذكرٌ فى المجيد ، وقد رأينا هناك أنه ربما

---

(٩) سورة هود : آية ٦٩ .
(١٠) سورة التوبة : آية ٣٠ .
(١١) سورة الرعد : آية ٣١
(١٢) سورة البقرة : آية ١٨٩ .

رفع المسهم

كان انتقال نظر من الناسخ فأثبتنا نص ما ورد عنها فى (التبيان) فى الحاشية .

ومنها تقديمه لباب الحال فى التبيان /١٢٠ - ١٢٣ بتقسيمه إلى مفرد وجملة ، والحديث عما يقتضى واو الحال من الجمل ومالا يقتضيها ، وكذلك مجىء (قد) مع الجملة الفعلية الماضوية .. إلى آخر هذه القضايا النحوية التى استغرقت أربع صفحات من مساحة التبيان ، وأُغفلت تماما فى المجيد .

ومنها حديثه فى التبيان /١٦١ ، ١٦٢ عن ترشيح الحقيقة بعد حديثه عن ترشيح الاستعارة ، فقال : « وكما ترشح الاستعارة فقد ترشح الحقيقة ، وهو أن تُتبع المجاز بما هو من روادف الحقيقة ولوازمها . مثاله : فلانٌ أسدٌ يكر فى الأبطال برمحه [فى النص : يكيل الأبطال ، وهو تحريف ، كما يظهر من التعليق بعدُ] ، وبحرٌ يأوى إلى ذراه العافون ، وعَلَمٌ يُهتَدَى بعلمه ، وصارمٌ فى منثوره ومنظومه . كأنك قلت : شجاعٌ يكر فى الأبطال برمحه ، وكريم يأوى إلى ذراه [فى النص : داره] العافون ، وعالم يُهتدى بعلومه ، وبليغ فى منثوره ومنظومه » .

وليس فى (المجيد) سوى حديث عن ترشيح الاستعارة فقط .

١٠ - تقديم بعض القضايا فى (المجيد) لا وجود لها فى (التبيان) ، وإن وجدت جُلّها فى كتابه الآخر : (البرهان) : وهى أيضا مواضع محددة منها :

أ - فى المجيد /٦٩ قال : « والغرض منه [أى علم البيان] معرفة البلاغة ، وما بين العبارتين المشتركتين فى أصل المعنى من المَيْز عند أهل البراعة ، على ما سيأتيك » . ولم يتعرض فى التبيان للغرض من علم البيان بالتحديد ، فى حين قال فى البرهان /٤٤ : « وأما الغرض منه فمعرفة البلاغة ، وما بين العبارتين المشتركتين فى أصل المعنى من الميز عند أهل البراعة » ، وزاد فى البرهان نماذج من القرآن الكريم وأقوال العرب وأشعارهم ، توضح العبارة ، وتشرح المراد منها .

ب - فى الحديث عن (لو) قال فى المجيد /١٠٦ : « وقول النحاة إنها تدل على امتناع الثانى لامتناع الأول سهوٌ ، إذ لا يلزم من انتفاء السبب المعين انتفاء

رفع المسهم

مسبب نحو أن يخلفه سبب آخر يترتب عليه المسبَّب ، إلا إذا لم يكن للمسبب سبب سوى ، ويلزم من انتفاء المسبب انتفاء جملة الأسباب ؛ لاستحالة ثبوت الحكم بدون سببه .

وهذه الفقرة كاملة لم يرد لها ذكر فى (التبيان) ، لكنها وردت بنصها فى (البرهان) /١٩١ .

جـ- فى « الفصل والوصل » قال فى المجيد / ١٤٤ : « فإن قلت : يسأل على إسقاط العاطف من قوله تعالى ﴿ **يذبّحون أبناءكم** ﴾ فى (البقرة)[١٣] ، وإثباته فى (إبراهيم) ؟ قلت : لما تقدم قوله تعالى ﴿ **وذكّرْهُمْ بأيام الله** ﴾[١٤] ، وهى أوقات عقوباته وابتلائه ، ولذلك قال ﴿ **إن فى ذلك لآيات لكل صبَّارٍ شكورٍ** ﴾[١٤] ، كان اللائق أن تُعدّد أنواعُ امتحانهم تعديدا يُؤْذِنُ بالجمع عليه ؛ لتكثر المِنّة فيه ، فلذلك أتى بالعاطف ؛ ليؤذن بأن إسامتهم سوء العذاب مغايرٌ لتذبيح الأبناء واستحياء النساء ، وهو ما كانوا عليه من أنواع التسخير ، بخلاف المذكور فى سورة البقرة ، فإن ما بعد (يسومونكم) تفسيرٌ له ، فلم يُعطف عليه ، ولأجل مطابقة السابق جاء فى (الأعراف) : ﴿ **يُقَتّلون أبناءكم** ﴾[١٥] ؛ ليطابق ﴿ **قال سنُقَتّلُ أبناءهم ونَستَحْيِى نِسَاءَهُمْ** ﴾[١٦] » .

والنص موجود دون تغيير فى البرهان /٢٨٢ ، ولا وجود له فى التبيان .

د - استشهد فى المجيد /١٢١ بقول الشاعر :

* تحيةُ بَيْنهم ضربٌ وجيعُ *

على جعل الضرب نفس التحية ، فى تعليقه على قول أبى تمام :

لعابُ الأفاعى القاتلات لُعابُه وأَرْيُ الجنَى اشْتارتْهُ أَيْدٍ عواسلُ

ولا ذكر لهذا الشاهد عند مناقشة بيت أبى تمام فى التبيان /١٠٢ ، ١٠٣ .

---

(١٣) آية ٤٩

(١٤) سورة إبراهيم : آية ٥

(١٥) سورة الأعراف : آية ١٤١

(١٦) سورة الأعراف : آية ١٢٧

رفع المسهم

هـ – استشهد فى المجيد /١٦٧ بقول الشاعر :

جلسنا طالبين بنى نُمَيْرٍ فقام عَويلُهم لمّا قعدنا

على المتفقين معنى المختلفين صورة فى (جلسنا) و (قعدنا) ، ولا شاهد على هذا القسم فى التبيان /١٧٩ .

١١ – اختصار بعض القضايا بصورة أدّت إلى بعض الإبهام :

من ذلك قوله فى المجيد /١١٦ : « ومما يقرر ما ذكرناه أن الفعل إذا لم يكن مما يُشك فيه يقلُّ بناؤه على الاسم نحو : طلعت الشمسُ » ، ولم يقدم إيضاحا لهذا الإجمال ، فى حين كان نصه فى التبيان /٩٦ هو « ومما يزيد ما ذكرناه بيانا أن الفعل إذا كان مما لا يشك فيه ولا ينكر بحال لم يكد يجىء مبنيا على اسم قبله ، بل تقول : طلعت الشمس وغابت . وكذلك إذا لم يكن شك ولا تردد فى ركوب شخص قلت : قد ركب ، ولا تقول : هو قد ركب . ومما تقدم فيه الاسم قوله تعالى : ﴿ **إنّ وَلِيِّيَ اللهُ الذى نَزَّلَ الكتابَ وهو يتولّى الصالحين** ﴾(١٧) ، وقوله تعالى : ﴿ **وقالوا أساطيرُ الأولين اكتتبها فهى تُمْلَى عليه بُكْرةً وأصيلا** ﴾(١٨) ، وقوله تعالى : ﴿ **وحُشِرَ لسليمانَ جنودُه من الجن والإنسِ والطير فهم يُوزَعُونَ** ﴾(١٩) ، فالمعنى مع تقديم الاسم أقوى مما لو لم يتقدم فقيل : (يتولّى الصالحين) و (تُملَى عليه) و (يُوزعون) » .

وهناك نماذج أخرى لهذه الظاهرة أشرنا إليها فى مواضعها من التحقيق .

١٢ – تقديم بعض النماذج فى (المجيد) بنصها فى (التبيان) ؛ لأنها لا تقبل الاختصار :

ففى ص ١٠٤ من المجيد يقول تحت عنوان « دقيقة » : « إذا قلت (ما ضرب زيدا إلا عمرو) كان غرضك أن تخص عمرا بضرب زيد ، لا بالضرب

---

(١٧) سورة الأعراف : آية ١٩٦ .

(١٨) سورة الفرقان : آية ٥

(١٩) سورة النمل : آية ١٧

رفع المسهم

على الإطلاق ، فلذلك وجب أن تُعدِّى الفعل إلى المفعول قبل تعديته إلى الفاعل . أما إذا ذكرته غير مُعَدًّى ، فقلت (ما ضربَ إلا عمرو) أشعرتَ بأنه لم يكن من أحد غير عمرو ضربٌ وأنه ليس هناك مضروبٌ إلا وضاربُه عمرو » .

وهذه الفقرة بعنوانها ونصها موجودة فى التبيان /٨١ دونما تغيير .

ويمكنك أن توازن بين العناوين الآتية فى (المجيد) و (التبيان) لترى نماذج أخرى لهذه الظاهرة : الإيجاز – التخييل – المتواتر [ورد فى التبيان تحت اسم التسجيع] – الهزل الذى أريد به الجد .

١٣ – تغيير بعض العناوين فى (المجيد) عما كانت عليه فى (التبيان) :

فى التبيان /١٠٨ الفن الخامس فى التمثيل ، وفى المجيد /١٢٤ الفن الخامس التشبيه .

فى التبيان /١٧٨ الصنف الثالث عشر فى التسجيع ، وفى المجيد /١٦٦ الصنف الثالث عشر : المتواتر .

فى التبيان /١٨٢ الصنف السابع عشر : الاستدراك والرجوع ، وفى المجيد /١٦٨ الصنف السابع عشر : الرجوع .

١٤ – تغيير فى ترتيب القضايا عند التلخيص :

ففى المجيد /١٦٤ كان الصنف التاسع من أصناف البديع هو (اللفّ والنشر) ، والصنف العاشر هو (التفسير) ، فى حين أخذ (اللف والنشر) ترتيبه فى التبيان /١٧٧ بعد (التفسير) /١٧٦ .

وفى المجيد /١٥٤ عند الحديث عما تُعْزَى المزيةُ فيه إلى النظم ، وهو الذى عُقد له الركن الثانى ، قدم بتنبيه عن وصف الكلمة بالفصاحة أحيانا لكونها أكثر استعمالا ؛ كينمى مع ينمو ، و (جاءنى أبوك) مع (جاءنى أباك) ، ونبه على أن ذلك ليس متعلّق غرضه فى هذا الفن ، وإنما المراد مراعاة أحوال المفردات ومعانى النحو فى التأليف ، كبيت بشار :

رفع المسهم

كأن مُثار النقْع فوقَ رءوسنا وأسيافَنا ليلٌ تهاوَى كواكبُهْ

وتساءل عمّن لا يعرف المصطلحات النحوية كيف يعرف معانيها ؟ وأجاب بأن البدوى يدرك الفرق بين الأساليب وإن لم يُسمِّها بمصطلحاتها المعروفة ، ذاكرا قصة الأعرابى مع المؤذن الذى قال : « أشهد أن محمدًا رسولَ الله » بنصب (رسول) .

وقد كان موضع هذا النقاش فى (التبيان) فى (اللواحق) فى صفحات ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، وختم به الكتاب تحت عنوانى : « تنبيه » و « وهمٌ وتنبيه » .

١٥ – كان إيجازه فى بعض المواضع واضح الإخلال ؛ لأنه لم يقدم فى المختصر العناصرَ الأساسية فى النص الأصلى :

ويمثل هذه الظاهرة أصدق تمثيل الصنفُ الموفى عشرين من أصناف البديع ، وهو (التخليص) الذى شرحه فى المجيد ١٧٠ بقوله : « وهو أن يخرج من التغزل إلى المدح ، كقول محمد بن وهيب :

وبدا الصباحُ كأنّ غُرَّتَهُ وجهُ الخليفة حين يُمْتَدَحُ »

فى حين تناول هذا الصنف فى (التبيان) فى ثلاث صفحات من ١٨٤ إلى ١٨٦ ، وسِرُّ الإخلال هنا كامنٌ فى إغفاله الشرح معتمدا على فطنة القارىء ، كما أنه أغفل ما يمثّل الغزل من الشعر المتناوَل ، وليس كل القراء يعرفون الشاعر ، ولا ما سبَقَ بيتَ المدح من غزل .

لكن المصنف استطاع – على وجه الإجمال – أن يقدم لنا كتاب (التبيان) فى إيجاز مشروع مهتما بالعناصر الأساسية فى مكوناته ، وكل ما لاحظناه عليه – على قلته – استثناءٌ يثبت القاعدة ولا يلغيها .

رفع المسهم

تأثُّره بعبد القاهر

لا يخفى مصنفنا إعجابه بعبد القاهر ، وخاصة فى مؤلفه (دلائل الإعجاز) ، وقد صرح بهذا فى مقدمة (التبيان) حيث قال فى صفحتى ٢٩ ، ٣٠ : « وعلم البيان آخذٌ بزمامها مدعُوٌّ بإمامها ، يُريك البدائع والغرائب ، ويُهديك المناقب والعجائب . ولغموضه ودقة رموزه استولتْ عليه يد النسيان ، وألحقَهُ قصورُ الهمم بخبر كان . ولم أجد فيه من المصنفات إلا القليل ، مع أنها مشحونةٌ بالقال والقيل ، ومن أجمعها كتاب دلائل الإعجاز للإمام الحبر النحرير ، علم المحققين ، عبد القاهر الجرجانى رحمه الله ، فإنه جمع فأوعى ، وقال فأوعى ؛ فلقد فكَّ قيد الغرائب بالتقييد ، وهدم سور المعضلات بالتسوير المشيد ، حتى عاد أسهل من النفَس ، وأصحب للفهم من الضوء لشهاب القبَس فى الغلَس ، فجزاه الله خير الجزاء ، وجعل نصيبه من أوفر الأجزاء ، غير أنه واسعُ الخطو ، كثيرا ما يكرّر الضبط ، فقيد للتبويب ، طريدٌ من الترتيب ، يمل الناظر ، ويُعشى الناظر . وقد سهل الله تعالى جمع مقاصده وقواعده ، وضبط جوامحه وطوارده ، مع فرائد سمح بها الخاطر ، وزوائد نقلت من الكتب والدفاتر » .. الخ .

وفى النص السابق – على الرغم من أنه مقدمة للتبيان – دليلٌ ساطعٌ على أن تأثير عبد القاهر ضاربٌ بجذوره فى عقل المصنف ، وأن دوره الذى حدده لنفسه هو جمع المقاصد والقواعد ، وضبط الجوامح والطوارد ، مع فرائد وزوائد حين يحتاج المقام . وما يصدق على (التبيان) يصدق بالتبعية على (المجيد) ؛ لتوحُّد الموضوعات ، وتشابه أسلوب المعالجة .

وبداية نستطيع أن نقول : إن الكتاب – على صغر حجمه – صورة منسَّقة لفكر عبد القاهر فى (دلائل الإعجاز) ، إذا ما اطّرحنا جانبا القسم الخاص بالبديع ، وهو يمثل إحدى عشرة صفحة من حجم المخطوطة البالغة ستين صفحة ، أى أن ثلاثة وثمانين فى المائة على الأقل من حجم الكتاب متأثرة بعبد

القاهر . وسنحاول فيما يلي تقديم عدة مقابلات مختصرة بين نصوص لعبد القاهر ونصوص مشابهة لابن خطيب زملكان ؛ لندلّل على ما ذهبنا إليه :

١ – يقول عبد القاهر في ص ٦٥ ، ٦٦ « ومما هو أصلٌ في شرف الاستعارة أن ترى الشاعر قد جمع بين عدة استعارات قصدا إلى أن يلحق الشكل بالشكل ، وأن يتم المعنى والشبه فيما يريد . مثاله قول امرىء القيس :

فقلت له لما تمطّى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل

لما جعل لليل صلبا قد تمطّى به ثنّى ذلك فجعل له أعجازا قد أردف بها الصلب ، وثلّث فجعل له كلكلا قد ناء به ، فاستوفى له جملة أركان الشخص ، وراعى ما يراه الناظر من سواده ، إذا نظر قدامه ، وإذا نظر إلى خلفه ، وإذا رفع البصر ومدّه في عُرض الجو » .

وفي المجيد /٧٨ قال : « ومن شريف الاستعارة أن يجمع بين عدة استعارات ؛ ليتم الشبه ، كقول امرىء القيس :

فقلت له لما تمطى بصُلْبه وأردف أعجازا وناء بكلكل

فاستوفى لليل جملة أركان البعير ، وخيل أنه على شكله » .

٢ – في دلائل الإعجاز /١٢٢ يقول عبد القاهر : « وأما الفعل فإنه يقصد فيه إلى ذلك ، فإذا قلت (زيدٌ ها هو ذا ينطلق) فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءا فجزءا ، وجعلته يزاوله ويزجّيه . وإن شئت أن تحس الفرق بينهما من حيث يلطف فتأمل هذا البيت :

لا يألف الدرهمُ المضروبُ صرتَنا لكن يمر عليها وهو منطلقُ

هذا هو الحسن اللائق بالمعنى ، ولو قلته بالفعل (لكن يمر عليها وهو ينطلق) لم يحسن . وإذا أردت أن تعتبره بحيث لا يخفى أن أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه فانظر إلى قوله تعالى ﴿ **وكلبهم باسطٌ ذراعَيْه بالوصيد** ﴾[1] فإن أحدًا لا يشك في امتناع الفعل ههنا ، وأن قولنا (كلبهم يبسط ذراعيه) لا يؤدي الغرض . وليس ذلك إلا لأن الفعل يقتضي مزاولة وتجدد الصفة في الوقت » .

---

(١) سورة الكهف : آية ١٨ .

رفع المسهم

وفى المجيد ٧٩ ، ٨٠ تحت عنوان (الفرق بين الإثبات **بالاسم** والفعل) يقول : « اعلم أنك إذا قلت (زيدٌ ينطلق) كنت **مشعرا** بتجدد **الفعل شيئا** فشيئا ، بخلاف (منطلقٌ) **فإنه** يشعر بثبوت المعنى ثبوت الطول والقصر ، ولذلك أتى بالاسم فى قوله :

لا يألف الدرهم المضروب خرقتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

وكذلك فى قوله تعالى : ﴿ **وكلبهم باسطٌ ذراعَيْه بالوصيد** ﴾ . ولو أتى بالفعل لأشعر بمزاولة الكلب البسط » .

٣ – يقول عبد القاهر فى ص ٢٠٩ : « ومما تصنعه (إنَّ) فى الكلام أنك تراها تهيىء النكرة وتصلحها لأن يكون لها حكم المبتدأ ، أعنى أن تكون محدثا عنها بحديثٍ مِنْ بَعْدِها . ومن ذلك قوله :

إن شواءً ونشوةً وخَبَبَ البازلِ الأَمُونِ

قد ترى حسنها وصحة المعنى معها . ثم إنك إن جئت بها من غير (إنّ) فقلت : (شواء ونشوة وخبب البازل الأمون) لم يكن كلاما . فإن كانت النكرة موصوفة ، وكانت لذلك تصلح أن يبتدأ بها ، فإنك تراها مع (إنّ) أحسن ، وترى المعنى حينئذ أولى بالصحة وأمكن ، أفلا ترى إلى قوله :

إن دهرا يلفّ شملى بسعدى لزمانٌ يهم بالإحسان

ليس يخفى – وإن كان يستقيم أن تقول : دهرٌ يلف شملى بسعدى دهرٌ صالحٌ – أنه ليس الحالان على سواء » .

وفى المجيد / ٩٠ قال مصنفنا : « ولها من الخاصة أن تهيىء النكرة للحديث عنها ، كقوله :

إن شواءً ونشوةً وخَبَبَ البازلِ الأَمونِ

ويزداد حسن النكرة موصوفة ، نحو :

إن دهرا يلفّ شملى بسعدى لَزمانٌ يهمّ بالإحسان »

٤ – يقول عبد القاهر فى ص ٩٢ ، ٩٣ « ومن أجل ذلك صلح فى الوجه الأول أن يكون المنفى عاما كقولك : ما قلت شعرا قط ، وما أكلت اليوم شيئا ،

رفع المسهم

وما رأيت أحدا من الناس ، ولم يصلح فى الوجه الثانى . فكان خُلْفا أن تقول : ما أنا قلت شعرا قط ، وما أنا أكلت اليوم شيئا ، وما أنا رأيت أحدا من الناس ، وذلك لأنه يقتضى المحال ، وهو أن يكون ههنا إنسانٌ قد قال كل شعر فى الدنيا وأكل كل شيء يؤكل ، ورأى كل أحد من الناس ، فنفيت أن تكونه . ومما هو مثالٌ بَيِّنٌ فى أن تقديم الاسم يقتضى وجود الفعل قوله :

وما أنا أسقمتُ جسمى به ولا أنا أضرمتُ فى القلب نارا »

وفى المجيد ٩٩ ، ١٠٠ : « فيصح على الأول : ما قلت شعرا قط ، فيكون النفى عاما ، ولا يصح على الثانى : ما أنا قلت شعرا قط ، إذ يوهم وجود إنسان قال كل شعر فى العالم ، فإنه لم ينف وجود الشعر ، بل نفى أنه الموصوف بإيجاده . ومما اتضح أمره قوله :

وما أنا أسقمتُ جسمى به وما أنا أضرمتُ فى القلب نارا »

٥ – يقول عبد القاهر فى ص ٢٢١ : « اعلم أنك إذا قلت (ما جاءنى إلا زيدٌ) احتمل أمرين ؛ أحدهما : أن تريد اختصاص زيد بالمجيء وأن تنفيه عما عداه ، وأن يكون كلاما تقوله ، لا لأن بالمخاطب حاجة إلى أن يعلم أن زيدا قد جاءك ، ولكن لأن به حاجة إلى أن يعلم أنه لم يجيء إليك غيره . والثانى : أن تريد الذى ذكرناه فى (إنما) ، ويكون كلاما تقوله ليعلم أن الجائى زيدٌ لا غيره » .

وفى المجيد /١٠١ يقول المصنف « يجوز فى (ما جاءنى إلا زيدٌ) أن يكون الغرض تعريف المخاطب أنه لم يجيء إليك غيره ، لا تعريفه بأنه قد جاء ، وأن يكون تعريفه بأن الجائى زيدٌ لا غيره » .

هذه نقول خمسة من (دلائل الإعجاز) تتلوها مثلها من (المجيد) قدمناها دون تعليق ، ويمكن أن نقدم عشرات غيرها ، تاركين للقارىء مهمة الموازنة بين كل نقل وما يقابله – وهى مهمة جدُّ سهلة – ليدرك إدراكا لا يشوبه شك مدى تأثر ابن خطيب زملكان بعبد القاهر واقتفائه لخطاه .

رفع المسهم

✻ قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة بين ابن خطيب زملكان وجمهور البلاغيين

عند حديثه عن القصر بـ (ما) و (إلا) قال المصنف فى المجيد ص ١٠٤ « حكم المبتدأ والخبر – إن توسط بينهما (إلا) – حكم الفاعل والمفعول فى أن الحصر للثانى ؛ فإن أخّرت الخبر فقد قصرت الصفة على الموصوف ، وإن عكست فقد قصرت الموصوف على الصفة » .

وكان قد تحدث عن القضية نفسها فى التبيان /٨١ فقال : « إذا دخل (ما) و (إلا) على المبتدأ والخبر كان الحصر للثانى ، ويكون الأمر معهما أثبت منه مع (إنما) ؛ تقول : ما زيدٌ إلا قائمٌ ، فتكون قد اختصصت القيام من بين الأوصاف التى تتوهم أن زيدا عليها ، وتقول : ما قائمٌ إلا زيدٌ ، فيكون المعنى أنك اختصصت زيدا بكونه موصوفا بالقيام ، فقد قصرت فى الأول الصفة على الموصوف ، وفى الثانى الموصوف على الصفة » .

معنى النصين السابقين أن فى تأخر الخبر حصرَ صفة على موصوف ، وفى تقدمه حصر موصوف على صفة ، وهو رأىٌ يخالف ما هو متعارفٌ عليه ، مشهورٌ بين البلاغيين .

فى بداية الأمر انتابنى شكٌّ مّا ، بدّده اطلاعى على مخطوطة (التبيان) التى اعتمدها المحققان أصلا فى التحقيق ، وهى مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٢٣ بلاغة ، وفيها تثبُّتٌ من النص وما ورد به .

ذهبتُ إلى مؤلَّفه الآخر : (البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن) فوجدته يقول فى صفحتى ١٨٧ ، ١٨٨ : « إذا دخلت (ما) و (إلا) على المبتدأ والخبر كان الحصر للثانى ، ويكون الأمر معهما أثبت منه مع (إنما) ، لما فى (ما) من

رفع المسهم

إفادة النفى العام أولا ، ولما فى (إلا) من الرجوع على ذلك النفى العام بالتخصيص ، ولأن (إنما) لم تفد النفى عن غير المذكور من جهة لفظها إذ لم توضع للنفى ، ولأن زيادة اللفظ يناسب زيادة المعنى . وكذلك جُعلت (ما) و (إلا) خطابا مع المنْكِر ؛ فإذا قلت (ما زيدٌ إلا قائمٌ) كنت اختصصت القيام من بين الأوصاف التى يتوهم أن زيدا عليها ، وتقول (ما قائمٌ إلا زيدٌ) فيكون المعنى أنك اختصصت زيدا بكونه موصوفا بالقيام . قال الشيخ عبد القاهر رحمه الله : فقد قصرت فى الأول الصفة على الموصوف ، وفى الثانى الموصوف على الصفة ، وليس كما زعم ، بل الأمر على العكس كما سبق بيانه فى إنما » .

وقد رجعت إلى مخطوطة (البرهان) المعتمدة فى التحقيق ، وهى على ميكروفيلم برقم ٢٠ بلاغة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، لدرء أى شبهة اعترتْنى حول سلامة النص .

ومعنى ما ورد فى (البرهان) أن المصنف قد عدل عن رأيه السابق الذى اعتنقه فى (التبيان) و (المجيد) ، وعاد إلى الرأى المعروف عند جمهور البلاغيين .

*لكن تبقى القضية الأساس ، وهى : هل الرأى السابق الذى وهّمه ابن خطيب زملكان رأىُ عبد القاهر حقا ؟

كانت نقطة البداية مراجعة (دلائل الإعجاز) ، فوجدت العبارة معكوسة ، ففى ص ٢٢٥ من الطبعة السادسة التى أصدرتها مكتبة صبيح بتعليقات الشيخ محمد عبده والشيخ الشنقيطى ، وهى الطبعة التى اعتمدت عليها ، يقول عبد القاهر : « واعلم أنه إذا كان الكلام بما وإلا كان الذى ذكرته من أن الاختصاص يكون فى الخبر إن لم تقدمه ، وفى المبتدأ إن قدمت الخبر ، أوضحَ وأبْيَنَ ، تقول : ما زيدٌ إلا قائمٌ فيكون المعنى أنك اختصصت القيام من بين الأوصاف التى يتوهم كون زيد عليها بجعله صفة له ، وتقول : ما قائمٌ إلا زيدٌ فيكون المعنى أنك اختصصت زيدا بكونه موصوفا بالقيام ، فقد قصرت فى الأول الموصوف على الصفة ، وفى الثانى الصفة على الموصوف » .

رفع المسهم

ولم أجد أى تغيير فى النص فى صفحتى ٢٦٥ ، ٢٦٦ من طبعتى دار المنار : الثانية الصادرة سنة ١٣٣١ هـ ، والثالثة الصادرة سنة ١٣٦٦ هـ ، ولا فى ص ٣٢٧ من الطبعة الأولى من نشرة الشيخ محمد عبد المنعم خفاجى التى أصدرتها مكتبة القاهرة سنة ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م .

لم تبق أمامى سوى نشرة الشيخ محمود شاكر التى نشرتها مكتبة الخانجى بالقاهرة سنة ١٩٨٤ م فوجدت النص فى ص ٣٤٦ على ما ساقه ابن خطيب زملكان ، فوقعت فى حيص بيص ؛ لغرابة النص أولا ، ولأنى لم أجد تعليقا للشيخ شاكر على هذه العبارة ثانيا ، وهو الحريص على إثبات مخالفات نسخته لنسخة رشيد رضا !! قُلت : لعل فى الأمر خطأً فى النقل أو سهوا فى الطباعة !! وعلى الرغم من أن ذلك مستبعدٌ من محقق كالشيخ شاكر عدتُ إلى المخطوطتين اللتين اعتمدهما فى نشرته ، وأولاهما مصورة على فيلم فى معهد المخطوطات تحت رقم ٣٩ بلاغة ، وهى نسخة الأصل ، والثانية تحت رقم ٣٨ بلاغة ، فوجدت النص كما أثبتَهُ بلا تغيير ، فاطلعت على مخطوطة ثالثة لم تدخل فى حساب الشيخ ، مصورة من مكتبة شهيد على على فيلم رقم ٣٧ بلاغة بالمعهد ، ومنسوخة فى القرن الحادى عشر ، فلم أجد مخالفة لما أثبته فى نشرته . فرجعت إلى طبعة المنار التى اعتدَّ بها الشيخ شاكر فى الموازنة وهى الصادرة سنة ١٣٢١ هـ فوجدت النص على ما فى نسخة الشيخ شاكر ، وعلى ما ساقه مصنفنا : « فقد قصرت فى الأول الصفة على الموصوف ، وفى الثانى الموصوف على الصفة » فازددت حيرة واندهاشا !!

أولا : لنسبة هذا الرأى إلى عبد القاهر .

ثانياً : لعدم تعليق محقق أو باحث ممن قرأت لهم على هذا الرأى ، ومدى صحة نسبته لعبد القاهر .

وهذا الذى ورد فى نشرة المنار فى طبعتها الأولى ، وتمَّ تداركه فى طبعاتها التالية ، على أى أساس أُصلح ؟ ومن الذى أصلحه ؟ ولِمَ لَمْ يُشَرْ إليه فى حاشية الصفحة التى فيها النص ؟

رفع المسهم

أيعقل أن يصلح الشيخ محمد عبده ، أو الشيخ الشنقيطى ، أو الشيخ رشيد رضا ، رأيًا ورد فى مخطوط منسوبا لعالم من أشهر علماء البلاغة ، بل هو أشهرهم على الإطلاق ، مخالفا بذلك أهون مفاهيم الأمانة العلمية ؟

لا أظنّ !!

وإذا كان الشيخ رشيد رضا قد قال فى ص ٤٠٣ من الطبعة الأولى : « تم طبع الكتاب ولما يتم الأستاذ تدريسَهُ ، وقد علمنا منه أنه يظهر فيه أحيانا قليلٌ من الغلط ، فعزمنا على طبع جدول لتصحيح الخطأ الذى يحصيه الإمام فى نسخة التدريس بعد إتمام الكتاب .. الخ » فهل يكون ذلك الرأى من بين الأخطاء التى أصلحها الشيخ ؟ بدليل أن الطبعات التالية للأولى قد ظهر فيها النص على ما هو معروف مشهورٌ لدى جمهور البلاغيين منذ القدم ، وحتى هذه الآونة !!

هذا احتمالٌ واردٌ .

وإذا صدق هذا الاحتمال فماذا نحن فاعلون بنشرة الشيخ شاكر ؟

هل تكون النسخ التى اعتمدها فى نشرته قد حملت وهما من ناسخ تبعه فيه غيره من الناسخين ، ويكون ابن خطيب زملكان ممن اطلع على نسخة من هذه النسخ التى وقع فيها الوهم ؟

احتمالٌ واردٌ أيضا ؛ لأن نسخة الأصل التى اعتمدها الشيخ شاكر نسخت سنة ٥٧٢ هـ ، وابن خطيب زملكان توفى سنة ٦٥١ هـ .

ثالثاً :- وهو الأهم - لعدم إشارة أى عالم من علماء البلاغة المعروفين - سوى ابن خطيب زملكان - إلى ما خالف به عبد القاهر جمهور البلاغيين !!

فالسكاكى يقول فى مفتاح العلوم /٢٨٩ ، ٢٩٠ عند حديثه عن طرق القصر : « وثانيها : النفى والاستثناء ، كما تقول فى قصر الموصوف على الصفة إفرادا أو قلبا : ليس زيدٌ إلا شاعرا ، أو : ما زيدٌ إلا شاعرٌ ، أو : إنْ زيدٌ إلا شاعرٌ ، وما زيدٌ إلا قائمٌ ، أو : ما زيدٌ إلا يقوم . ومن الوارد فى التنزيل على قصر الإفراد قوله تعالى : ﴿ **وما محمدٌ إلا رسولٌ** ﴾ ، فمعناه : محمد مقصور على الرسالة ... وفى قصر الصفة على الموصوف إفرادا : ما شاعرٌ إلا زيدٌ ، أو : ما جاء

رفع المسهم

إلا زيدٌ ، لمن يرى الشعر لزيد ولعمرو ، أو المجيء لهما . وقلبا : ما شاعرٌ إلا زيدٌ ، ما جاء إلا زيدٌ ، لمن يرى أن زيدا ليس بشاعر وأن زيدا ليس بجاءٍ » .

ومن بعده يقول محمد بن على الجرجانى فى الإشارات والتنبيهات /٩١ : « من طرق القصر القصر بإنما ، كقولك فى قصر الموصوف على الصفة إفرادا : إنما زيدٌ كاتبٌ ، وقلبا : إنما زيدٌ قائمٌ ، وفى قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين : إنما قائمٌ زيدٌ » ومعلومٌ أن (إنما زيدٌ كاتب) تساوى – فى كثير من الوجوه – ما زيدٌ إلا كاتبٌ ، و (إنما قائمٌ زيدٌ) تساوى – فى كثير من الوجوه أيضا – ما قائمٌ إلا زيدٌ .

ومن بعدهما يقول القزوينى فى الإيضاح /١٢٤ « ومنها النفى والاستثناء ، كقولك فى قصر الموصوف على الصفة إفرادا : ما زيدٌ إلا شاعرٌ ، وقلبا : ما زيدٌ إلا قائمٌ .. وفى قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين : ما قائمٌ – أو : ما مِن قائمٍ ، أو لا قائمَ – إلا زيدٌ » .

ويقول صاحب الطراز /٢ : ٢١٦ « الوجه الثانى : الحصر فى الصفات . أما حصر الأسماء عليها فكقولك : ما زيدٌ إلا قائما (كذا) ، فإنك نفيت أن يكون زيدٌ على صفة من الصفات إلا صفة القيام . وأما حصرها على الأسماء فكقولك : ما قائمٌ إلا زيدٌ ، فإنك نفيت أن يكون القيام لأحد إلا لزيد » .

وبدهى أن يكون شراح التلخيص جميعا سائرين على هدى القزوينى ، مقتفين خطاه ، ورأيه لم يتغير فى التلخيص عنه فى الإيضاح ، وشراحه على دربه سائرون ، فالرأى السابق مُعْتَنَقُ السعد التفتازانى فى المطول /٢٠٥ ، ٢٠٦ ، والمختصر /٢ : ١٦٨ – ١٧٣ ، وإليه ذهب البهاء السبكى فى عروس الأفراح /٢ : ١٦٨ ، وهو رأى السيد الشريف الجرجانى فى حاشيته على المطول /٢٠٥ ، ولم أجد خلافا له فى حاشية الدسوقى على مختصر السعد /٢ : ١٦٩ ، ولا فى تقرير الإنبابى على السعد /٣ : ٥٠ – ٥٢ ، ولا فى غير ذلك من المصادر البلاغية المعروفة .

رفع المسهم

فهؤلاء مجموعة من جِلّة البلاغيين يسيرون على المشهور المعروف ، دون أن يشير واحدٌ منهم إلى أن عبد القاهر قد تبنّى رأيا مخالفا .

ولعل هذا العنصر الأخير يعد أهم عنصر يمكن الاتكاء عليه فى الذهاب إلى أن المخالفة التى رويت عن عبد القاهر وهمٌ من ناسخ تبعه فيه غيره من الناسخين ، ويكون ابن خطيب زملكان ممن اطلع على نسخة فيها وهم ؛ لأنه يبعد ألا يفطن بلاغى منذ عصر عبد القاهر إلى يومنا هذا إلى هذه المخالفة الواضحة ، ويتفرد ابن خطيب زملكان بهذه الفطنة التى لم يشاركه فيها غيره ؟

يؤنسنى فيما ذهبت إليه قول عبد القاهر نفسه – بعد النص موضع الخلاف مباشرة – فى ص ٢٢٥ : « واعلم أن قولنا فى الخبر إذا أخر نحو (ما زيدٌ إلا قائمٌ) إنك اختصصت القيام من بين الأوصاف التى يتوهم كون زيد عليها ونفيت ما عدا القيام عنه ، فإنما نعنى أنك نفيت عنه الأوصاف التى تنافى القيام ، نحو أن يكون جالسا أو مضطجعا أو متكئا أو ما شاكل ذلك ، ولم نرد أنك نفيت ما ليس من القيام بسبيل ، إذ لسنا ننفى عنه بقولنا (ما هو إلا قائمٌ) أن يكون أسود أو أبيض أو طويلا أو قصيرا أو عالما أو جاهلا ، كما أنا إذا قلنا : (ما قائمٌ إلا زيدٌ) لم نرد أنه ليس فى الدنيا قائم سواه ، وإنما نعنى : ما قائمٌ حيث نحن ، وبحضرتنا ، وما أشبه ذلك » .

ففى هذا النص يظهر أن فى قولنا (ما زيدٌ إلا قائمٌ) قصر (زيد) على (القيام) أى قصر الموصوف على الصفة ، بدليل قوله بعدُ : فإنما نعنى أنك نفيت عنه الأوصاف التى تنافى القيام ، نحو أن يكون جالسا ... الخ ، فلو كان هذا المثال من قصر الصفة على الموصوف – كما ورد فى بعض النسخ – أى قصر (القيام) على (زيد) لكان أولى به التعليق الآخر من أنه لا يعنى أنه ليس فى الدنيا قائمٌ سواه !!

وفى نص آخر يقول عبد القاهر فى دلائله /٢٢١ – وإن لم يكن الحديث عن المبتدأ والخبر – : « واعلم أنك إذا قلت (ما جاءنى إلا زيدٌ) احتمل أمرين أحدهما : أن تريد اختصاص زيد بالمجىء وأن تنفيه عمن عداه ، وأن يكون كلاما

رفع المسهم

تقوله لا لأن بالمخاطب حاجة إلى أن يعلم أن زيدا قد جاءك ، ولكن لأن به حاجة إلى أن يعلم أنه لم يجىء إليك غيره . والثانى : أن تريد الذى ذكرناه فى (إنما) ، ويكون كلاما تقوله ليعلم أن الجائى زيدٌ لا غيره » .

أليس فى قوله « أن تريد اختصاص زيد بالمجىء وأن تنفيه عمن عداه » قصر صفة هى (المجىء) على موصوف هو (زيد) ؟ وجملة (ما جاءنى إلا زيدٌ) تساوى فى تقسيمات الإسناد (ما جاءِ إلا زيدٌ) لأن جاءَ وجاءِ كلاهما مسند ، وزيد فى كلتا الحالتين مسندٌ إليه ؟

وهذا صريح نصه فى قوله تعالى : ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماءُ** ﴾[1] فى ص ٢٢٢ حيث قال : « ولو أُخر اسمُ الله وقُدم العلماء فقيل : إنما يخشى العلماءُ الله لصار المعنى على ضد ما هو عليه الآن ، ولصار الغرض بيان المخْشىِّ مَنْ هو ؟ والإخبار بأنه الله تعالى دون غيره ، ولم يجب حينئذ **أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء وأن يكونوا مخصوصين بها** ، كما هو الغرض فى الآية ، بل كان يكون المعنى أن غير العلماء يخشون الله تعالى أيضا ، إلا أنهم مع خشيتهم الله تعالى يخشون معه غيره ، والعلماء لا يخشون غير الله تعالى » .

فقوله : « لم يجب حينئذ أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء » نص صريح فى قصر الخشية وهى الصفة على العلماء وهم الموصوفون .

---

(١) سورة فاطر : آية ٢٨ .

رفع المسهم

القضايا النحوية فى (المجيد)

ينطلق ابن خطيب زملكان فى كتابه هذا ، بل فى كل كتبه التى اطلعنا عليها ، من منطلق أساسى ، تمثَّلَ فى حده لعلم البيان فى مقدمة كتابه بأنه « علم يُعرف به معانى النحو فى التركيب » ، وأن تحصيله يتأتى بإتقان جمل من علمى اللغة والإعراب ، إذ النظر فيه متأخر عن النظر فيهما ، كما أن بيان حصر مواقع الغلط فى اللفظ تنشأ من الجهل بالأدلة الإفرادية أو الإعرابية أو مواقع التركيب ، فمن عرف الجهات الثلاث عرف اللفظ من جميع وجوهه[1] ، كما أنه قال فى موضع آخر إن كل نثر أو نظم ليس مضافا إلى مؤلفه من جهة كونه ذا وضع ، بل من جهة توخى معانى النحو فى معانى الكلم ، وليس قائل الشعر قائلا من حيث نطقه بالكلم ، بل من جهة توخّى معانى النحو فى معانى الكلم[2] .

ومن أجل هذه القاعدة التى انطلق منها المصنف كان طبعيا أن يمثل النحو ركنا هاما من أركان المعالجة فى هذا الكتاب ، إن لم يكن الركن الأهم ، والأساس الأعظم لجل المناقشات ؛ لأن المصنف – كما سبق أن بينا – متأثرٌ تأثراً كبيراً بعبد القاهر الجرجانى ، ولب فكر عبد القاهر متمثل فى نظرية النظم التى هى نحوٌ من النحو ، إن لم تكن نحوا خالصاً .

ونقدم فيما يلى تصورا موجزاً لأهم القضايا النحوية التى عالجها المصنف :

أ – الإثبات بالاسم والإثبات بالفعل :

ينحو المصنف منحى عبد القاهر فى هذه القضية حين يرى أن الإثبات بالفعل يُشعر بتجدد الحدث شيئا فشيئا ، فى حين يشعر الإثبات بالوصف بثبوت

---

(١) المجيد /٦٩ .

(٢) السابق /١٥٢ .

رفع المسهم

المعنى ، ومن ثم رأى أن جملة مثل (زيدٌ ينطلق) تختلف عن (زيدٌ منطلقٌ) ، ولذا أتى سبحانه وتعالى بالوصف فى قوله تعالى ﴿ **وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد** ﴾[٣] ، ولو أتى بالفعل لأشعر بمزاولة الكلب البسط ، ومن ثم اتضح تعين الاسم فى نحو (فلانٌ طويلٌ) ، كما اتضح تعين الفعل فى قوله تعالى : ﴿ **هل مِنْ خالقٍ غيرُ اللهِ يرزقُكم** ﴾[٤] . والفعل المضمر كالمظهر فى هذا الفرق ، ومن ثم قيل إن سلام إبراهيم – عليه السلام – أبلغُ من سلام الملائكة فى قوله تعالى : ﴿ **قالوا : سلامًا ، قال : سلامٌ** ﴾[٥] ؛ لأن سلام إبراهيم – عليه السلام – مستغنٍ عن تقدير الفعل المشعر بحدوثه ، فدل على أنه ثابتٌ مطلقا ، بخلاف سلام الملائكة الذى عرض له الثبوت[٦] .

ب – التنكير والتعريف :

قد تحسن النكرة فى موضع لا تحسن فيه المعرفة ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **ولَتَجِدَنَّهُمْ أحْرَصَ الناسِ على حياةٍ** ﴾[٧] ، ولا يحسن التعريف ؛ لأن حرصهم على الازدياد من الحياة ، وكذلك الأمر فى قوله تعالى : ﴿ **ولكم فى القصاص حياةٌ** ﴾[٨] ، و ﴿ **فيه شفاءٌ للناسِ** ﴾[٩] ، والصفة وغيرها من القيود تُنوع الجنس حتى تصيّره كجنس مستقل ، وكل ما تعدَّى إليه اسم الفاعل والمصدر يُنوِّعه ، كقولك : إعطاؤك مُوسرًا كإعطائك معسرا[١٠] .

وفى حديثه عن خبر المبتدأ نبه على أن الدلالة تختلف بين الإخبار بالنكرة والإخبار بالمعرفة ، فـ (زيدٌ منطلق) كلامٌ يقال لمن لم يعلم انطلاقا لا من زيد ولا

---

(٣) سورة الكهف : آية ١٨ .
(٤) سورة فاطر : آية ٣ .
(٥) سورة هود : آية ٦٩ .
(٦) انظر المجيد /٧٩ ، ٨٠ .
(٧) سورة البقرة : آية ٩٦ .
(٨) سورة البقرة : آية ١٧٩ .
(٩) سورة النحل : آية ٦٩ .
(١٠) انظر المجيد / ٨١ ، ٨٢ .

من غيره ، و (زيدٌ المنطلق) يقال لمن عرف وقوع انطلاق لكنه يجهل ممن هو ؟ فعلم على وجه الوجوب ما كان معلوما له على وجه الجواز . فإن أريد تأكيد هذا الوجوب أدخل ضمير الفصل ، فقيل : (زيدٌ هو المنطلقُ) . ولأن التعريف يفيد الحصر منعوا العطف ، فلا يقال (زيدٌ المنطلقُ وعمرٌو) ، لأنه إذا كان الانطلاق واقعا منهما جمع بينهما فى الخبر ، فقيل : (زيدٌ وعمرٌو هما المنطلقان) . وتكون (ال) فى الخبر على معنى الجنس ، وتجيء على وجوه أربعة :

(١) المبالغة .
(٢) أن يراد أنه لا يوجد إلا منه .
(٣) أن يراد إقراره على جنس اتضح أمره بحيث لا يخفى .
(٤) أن ينحو به نحو التعريف لحقيقة عقلها المخاطب فى ذهنه لا فى الخارج .

ويظهر هذا المعنى إذا أتبعت الصفةَ المخبرَ بها موصوفا ، ويغلب على هذا الضرب لفظ (الذى) ، ولا يحكم على (ال) بما ذكر إن تقدمت ؛ ففى (المنطلقُ زيدٌ) لم يُعرف المتصف بالحدث ، ولو عكست لرأيت الكلام محولا . وقد يغمض الفرق كما فى قولك : (الخليفة عبدُ الملك) و (عبدُ الملك الخليفة) . وعلى الجملة إذا قلت (زيدٌ أخوك) كنت مثبتا بأخيك معنى لزيد ، ولو عكسته صرت مثبتا للأخ معنى بزيد . وليس كل معرفة مبتدإ به مبتدأ . ومذهب اللام فى الجنس فى المبتدأ مغايرٌ لمذهبها فى الخبر ؛ فهى فى المبتدأ تفيد الاستغراق ، كما فى (الشجاعُ مُوَقًّى) ، وفى الخبر تفيد الكمال فى الصفة ، كما فى (أنت الشجاعُ) ، وإذا وقع الذى خبرا فمن حق صلتها أن تكون معلومة للسامع أو منزَّلة تلك المنزلة[١١] .

جـ – التقديم والتأخير :

وقد عالج المصنف هذه القضية فى أكثر من موضع وتحت أكثر من عنوان :

---

(١١) انظر : المجيد /١١٧ – ١٢٢ .

رفع المسهم

فعند حديثه عن **كل** ، وهو اسم موضوع للشمول ، وله مع النفى حالٌ ليس له مع الإثبات ، لأن النفى ينصرف إلى القيد دون أصل الحكم ، ويمكن أن يقال إن الإثبات كالنفى إذا كان النفى يقع على (كل) خصوصا ، فإذا قلت جاءنى كل القوم كان غرضك إثبات مجىء جملتهم ، لا إثبات أصل المجىء ، والنهى كالنفى وسائر صيغ العموم كالاستفهام فى ذلك . عند حديثه ذاك قال إن النفى إذا تأخر عن (كل) كان معناه نفى الجميع ، وإذا تقدم عليها كان معناه نفى المجموع ، ومن هنا كان الرفع فى (كلُّه لم أصنع) مؤذنا بأنه لم يصنع شيئا ، ولو نصب لأوهم أنه قد صنع بعضه . وهذا يعنى أنه إذا تقدم النفى على (كل) لفظا أو تقديرا فالمعنى على نفى الشمول دون نفى الفعل ، فإذا لم يدخل على (كل) كان المعنى على نفى الفعل عن (كل) ، ولذا صح قول الشاعر :

* ما كل ما يتمنى المرءُ يدركه *

ولو قدم كلا فقال : كل ما يتمنى المرءُ لا يدركه لصار بمنزلة أن المرء لا يدرك شيئا مما يتمنى(١٢) .

وعند حديثه عن **الهمزة** قرر أنه إذا وليها الفعل فالشك فيه لا فى الفاعل ، نحو : أذاكرت ؟ ، وإذا وليها الاسم فالشك فى الفاعل لا فى النسبة ، نحو : أأنت فعلت هذا ؟

هذا مع الماضى ، أما مع المضارع فإذا كان للحال كقولك : أتفعلُ ؟ فمعناه أنك تنبهه أنه يفعل ما هو عنه ذاهِلٌ ، وإذا ولىَ الهمزةَ الاسمُ وتأخر المضارع كان وجود الفعل ظاهرا لا يحتاج إلى إقرار به . وإذا كان المضارع للاستقبال ، وقدّمت الفعل ، كان الإنكار مختصا به مثل قول امرىء القيس : أيقتلنى والمشرفىُّ مضاجعى ... وقد يأتى على معنى أنه ينبغى ألا يكون ، مثل : أتنسى قديم إحسان فلان إليك ؟ وإن قدمت الاسم توجه الإنكار نحو الفاعل . وسر استعمال الهمزة للإنكار أن غرض المستفهم إنكار ثبوت الجواب فعبر به عنه ، وقوله تعالى : ﴿ **أفأنت تُسْمِعُ الصُّمَّ** ﴾(١٣) على تقدير جعله ظانا أنه يستطيع إسماع من به صمم(١٤) .

---

(١٢) السابق /٨٣ - ٨٦ . (١٣) سورة الزخرف : آية ٤٠ . (١٤) انظر المجيد /٩٦ - ٩٩ .

رفع المسهم

وعند حديثه عن **ما النافية** ذكر أنه إذا وليها الفعل كان من شأنها أن تنفيه غير ثابت أنه مفعول ، وإذا وليها الاسم منسوبا إليه الفعل فقد ثبت الاعتراف بوجود الفعل ولذا يصح على الأول ما قلتُه ولا قاله غيرى ، ويمتنع على الثانى : ما أنا قلته ولا قاله غيرى . وإذا قلت (ما ضربتُ زيدا) كنت نافيا لوقوع الضرب على زيد وغير متعرض لأمر آخر ، ولذا يصح : (ما ضربت زيدا ولا غيره) . ولو قدمته فقلت : (ما زيدا ضربتُ) كنت مؤذنا أنك ضربت غيره ، ولذا لا يصح (ما زيدا ضربتُ ولا غيره) ، والمجرور كالمنصوب ، نحو : ما أمرتك بهذا ، وما بهذا أمرتك .

وليس الاختلاف فى الجمل بعد الهمزة وحرف النفى بسببهما ، لأن (زيدٌ قام) ، و (قام زيدٌ) متغايران معنى . وإذا كان الفاعل نكرة وتقدم الفعل فسؤالك عن فعل واحد من الجنس ، وإن أخرته فسؤالك عن واحد مما وقع منه . ولا يضر الابتداء بالنكرة ، ولا يصح (رجلٌ جاءنى) إلا لمن عرف إتيان آتٍ إليك ، فإن لم ترد ذلك فقدِّم الفعل . وكذلك (رجلٌ طويلٌ جاءنى) تقوله حين يكون السامع قد ظن خلافه ، أو تُنزّله تلك المنزلة[١٥] .

وعند حديثه عن **تقديم الاسم على الفعل أو تأخيره** ، وهو الفن الأول من الركن الثانى ، وهو مراعاة أحوال التأليف قال إنك إذا ذكرت الاسم أولا ثم أردت أن تحدث عنه بفعل كان المعنى مترددا بين احتمالين يرشد إلى تعيين أحدهما سياق الكلام أو قرينة حال :

١ – أن يكون المذكور هو الفاعل المستبد بالفعل .

٢ – أن تقصد تحقيق الفعل منه عند السامع لتوهمك شكه .

ومن الثانى قول الشاعرة :

هما يلبسان المجد أحسن لبسة شحيحان ما استطاعا عليه كلاهما

ولو قيل : يلبسان المجد .. لفاتت القوة ؛ لأنه لا يؤتى باسم مُعَرًّى من العوامل إلا بحديث قد قصد إسناده إليه . ونظير ما سبق : الإضمارُ قبل الذكر مثل قوله

---

(١٥) راجع : المجيد /٩٩ – ١٠١

رفع المسهم

تعالى : ﴿ **فإنها لا تَعْمَى الأبصارُ** ﴾[١٦] فهو أبلغ من قولك : إن الأبصار لا تعمى ، ولذا يأتى الاسم مصدرا فى جواب إنكار ، وفيما اعترضه الشك ، وفى تكذيب مُدَّعٍ ، ويكره ذلك فى المدح . ومما يقرر ذلك أن الفعل إذا لم يكن مما يشك فيه يقل بناؤه على الاسم ، نحو : طلعت الشمسُ ، والفعل المنفى فى ذلك كالمثبت .

ومما يكاد يلزم التقديم (مِثْل) و (غير) ، نحو : مِثْلُك يكونُ الكرماءُ ، وغيرُك يُخشى بأسُه ، ولو أخرتهما لرأيت الكلام مقلوبا عن جهته .

وما يخبر به اسم أو فعل ، ثم قد يكون حشوا فى حاشية خبر آخر مثل الحال[١٧] .

ومما هو بسبيل من ذلك حديثه عن **تقديم بعض الأسماء على بعض** فى الفن الثالث من الركن الثانى أيضا ، والذى قدم فيه نموذجا على ذلك قوله تعالى : ﴿ **وجَعَلُوا لله شركاءَ الجنَّ** ﴾[١٨] إذ إن تقديم الشركاء يفيد أنه ما ينبغى لله شريك أصلا[١٩] .

وفى الفن الحادى عشر من الركن الثانى تحدث عن **أسباب التقديم والتأخير** ، وحصرها فى

١ – تقدم العلة والسببية على المعلول والمسبّب .
٢ – تقدم بالذات كالواحد على الاثنين .
٣ – تقدم بالشرف كالأنبياء .
٤ – تقدم بالرتبة كتقدم الإمام على المأمومين .
٥ – تقدم بالزمان كتقدم عاد على ثمود .
٦ – تقدم للخفة مثل ربيعة ومُضر .

---

(١٦) سورة الحج : آية ٤٦ .
(١٧) انظر : المجيد /١١٤ – ١١٦ .
(١٨) سورة الأنعام : آية ١٠٠ .
(١٩) انظر : المجيد /١٢٢

وأشار إلى أنه قد تجتمع صفتان كل منهما تقتضى التقديم ، لكن تكون إحداهما أهم فى مكان فتُقدَّم وإن أخرتْ فى غيره[٢٠] .

د – الحذف :

ويعده المصنف من قبيل الرمز على الكنز ؛ فقد يكون حذف المبتدأ فى بعض المواطن أبلغ من ذكره ، ولو ذكرته لذهبت فخامته ، وكذلك الأمر فى جواب الشرط ، وغير ذلك من الأبواب النحوية[٢١] .

فقد يحذف المفعول به مع الفعل المتعدى أحيانا لكون الغرض غير متعلق به ، فيلحق المتعدى باللازم ، وقد يطرح المفعول تناسيا مع علمك أنه ليس للفعل مفعول سواه ، لينصب الغرض على إثبات الفعل للفاعل[٢٢] . وكثيرا ما تجىء المشيئة بعد حرف الشرط غير معدّاة إلى شىء ، بيد أنه يطرد ذكر المفعول إذا كان مفعول المشيئة غريبا ، أو منزّلا منزلة الغريب . ولا يبلغ المضمر فى المفاعيل وما يشبهها مبلغ المظهر ، فإن المظهر أفخم وأجزل[٢٣] .

وفى باب التنازع إذا حذفت من الأول لدلالة الثانى على المحذوف كان أفخم ؛ لأن فى البيان بعد الإبهام نُبْلا[٢٤] .

هـ – القصر :

والقصر إما أن يكون بـ (إنما) أو بـ (ما) و (إلا) .

فعن (**إنما**) قال إن وضعها لإفادة الحصر ، وحقها أن تجىء فيما لا يجهله المخاطب حقيقة أو تنزيلا ، فإذا قلت (ما هو إلا زيدٌ) لم تقله إلا والمخاطب يتوهم خلافه ، ومن ثم لم يحسن (ما هو إلا أخوك) تذكيرا بالرحم ، فى حين يصح

---

(٢٠) السابق / ١٤٦ – ١٤٩ .
(٢١) انظر : المجيد / ١٢٧ ، ١٢٨ .
(٢٢) السابق / ١٢٨ – ١٣٠ .
(٢٣) السابق / ١٣٠ ، ١٣١ .
(٢٤) السابق / ١٣٠ .

رفع المسهم

(إنما هو أخوك) لمن يُقرِّبه ، تنبيها على ما يلزمه من حق الأخوة . و (إنما) توجب وتنفى دفعة واحدة ، ولذا تختلف عن (لا) ؛ لأن وضع (لا) أن تنفى عن الثانى ما وجب للأول ، وليست هى المقررة له ، ولذا تُقال (لا) مع مَن يغلط فيمن له النسبة ، مثل : جاءنى زيدٌ لا عمرو ، فالمجىء عند المخاطب معلوم ، وهو معتقد أنه للثانى ، فأنت رادٌّ عليه اعتقاده ، ومخبر أنه للأول . ومتى ولى (إنما) المبتدأ والخبر فالحصر للثانى . وقد يقصد بـ (إنما) التعريض وحده ، كقوله تعالى : ﴿ إنما يتذكَّرُ أولو الألباب ﴾[٢٥] .

وعن (ما) و (إلا) قال : يجوز فى (ما جاءنى إلا زيدٌ) أن يكون الغرض تعريف المخاطب أنه لم يجىء إليك غيره لا تعريفه بأنه قد جاء ، وأن يكون تعريفه أن الجائى زيدٌ لا غيره . والحصر للثانى من الفاعل والمفعول إذا وقعت (إلا) بينهما ، واختص ما بعد (إلا) بالحصر لاستحالة ظهور أثر الحرف قبل وجوده . وإذا ذكرت الفاعل والمفعول بعدها فالحصر لما يليها ، وكذلك حكم المفعولين إذا ولياها ، حتى لو كان أحدهما جارا ومجرورا . وقل مجىء الفاعل والمفعول بعد (إلا) ، وقيل إنه على كلامين . وإذا كان الفاعل هو المحصور ، والفعل مُعَدًّى ، كان غرضك أن تخص الفاعل بإيقاع الفعل على المفعول ، أما إن ورد الفعل غير مُعدًّى فهذا يعنى أنك تُشعر بأنه لم يكن هذا الفعل من أحد غير الفاعل . وحكم المبتدأ والخبر إن توسط بينهما (إلا) حكمُ الفاعل والمفعول فى أن الحصر للثانى . وحكم (غير) حكم (إلا) لما فيه من معنى النفى[٢٦] .

و - الفصل والوصل :

وهذا القسم من الأبواب التى أولاها المصنف عناية خاصة ، ولا عجب فى ذلك فهم يقولون إن البلاغة معرفة الفصل والوصل ، وهو ما يدرس فى النحو تحت عنوان عطف النسق ، وقد قسمه المصنف إلى :

---

(٢٥) سورة الرعد : آية ١٩ ، وسورة الزمر : آية ٩ ، والنظر : المجيد / ٩٢ - ٩٦ .
(٢٦) انظر السابق / ١٠١ - ١٠٥ .

رفع المسهم

أ – **عطف مفرد على مثله** ، وهذا الصنف قل مجيئه فى الصفات ، وهو فى صفات الله أقل ؛ لأنها جرت مجرى الأسماء المترادفة .

ب – **عطف جملة على جملة** ، وهو نوعان :

* عطف جملة على جملة لها موضع من الإعراب حتى تحل محل المفرد ، وهذا لا إشكال فيه .

* عطف جملة على جملة لا محل لها من الإعراب ، وهو مشكلٌ ؛ لأنه يعز فيه إظهار معنى الواو ، بخلاف الفاء وثُمَّ لإشعارهما بالترتيب ، وكذلك باقى حروف العطف ، فإنها تشعر بمعانيها الخاصة . ويمكن أن يقال إن الواو تفيد أن الثانى مناظرٌ للأول ومساوقٌ له ، ومن ثم يُعاب استعمال الواو حين يكون الخبران غير متساوقين ، كما فى قول أبى تمام :

لا والذى هو عالمٌ أن النوى صَبِرٌ وأن أبا الحسين كريمُ

ويشترط أن يكون المحدَّث عنه فى الأولى بسبب من المحدَّث عنه فى الأخرى . كذلك ينبغى أن يكون الخبر كالشبيه أو النقيض للأول . وما ورد من نماذج تضاد هذه القواعد فإن لها تأويلا يرجعها إليها . وتقوى الواو إذا كانت بين خبرين عن واحد ، نحو : زيدٌ ينفع ويضرُّ . ولا تفتقر الجملة الثانية إلى الواو إذا كانت مبينة للأولى أو مؤكدة كما فى الصفة والتأكيد فى المفردات ، ومثالها قوله تعالى : ﴿ **ما هذا بشرا إن هذا إلا مَلَكٌ كريمٌ** ﴾[٢٧] ، ويسقط العاطف إذا كانت الجملة الثانية كالمسئول عنها ، كما فى قول الشاعر :

زعم العواذلُ أننى فى غمرةٍ صدقوا ، ولكن غمرتى لا تنجلى

ويسقط العاطف فى بعض المواضع ويذكر فى مواضع مشابهة لها فى الظاهر ، لكن استبطان الأساليب يظهر اختلاف الجملتين فى الحقيقة . وإذا كان السؤال موجودا لفظا فالأكثر ترك الفعل مع الجواب ، ويجب ذكره مع السؤال المقدر ؛ لضعف الأدلة عليه . وليس من شرط الجملة المعطوفة أن لا يفصل بينها

---

(٢٧) سورة يوسف : آية ٣١ .

رفع المسهم

وبين ما عطفت عليه ، إذ قد يقع بينهما ما له اتصال بالأولى لا يكون له مع المعطوفة ، مثل قول الشاعر :

تولَّوْا بغتةً فكأن بينا تهيَّبنى ففاجأنى اغتيالا
وكان مسيرُعِيسِهِمُ ذميلا وسيرُ الدمع إثرهم انهمالا

فالبيت الثانى معطوفٌ على (تولوا) ، لا على (فاجأنى)[٢٨] .

ز - **الربط** :

ويدخل تحت هذا العنصر معالجته لعدة أدوات ، وأفعال نذكر منها :

إن : وتفيد ربطا بين الجملتين حتى تنزلا منزلة الجملة الواحدة ، ولضمير الشأن معها أبهة لا تكون له بدونها ، وعند تجرده عنها يقصر عن مصاحبة الشرط والجزاء . ولها من الخاصة أن تهيىء النكرة للحديث عنها ، ويزداد حسن النكرة إن كانت موصوفة ، وهناك فرقٌ فى الدلالة بين الجملة المقترنة بإنَّ والخالية عنها ، ومن مظانها ما يُتردَّدُ فيه ، ولذلك تزداد حسنا إذا كان الخبر مما جرت العادة على خلافه ليؤكد ما يخالفها . وتصحبها اللام مع المُنْكِر ؛ لأن الحاجة إلى الإثبات معه أشد ، ولذلك اشترط أن يكون فى كلام من يظن الإنكار أو يعلمه ، ولا يكفى توهمه[٢٩] . ويمكن أن تحل محلها الفاء للربط وليس كل موضع تصلح فيه (إن) تصلح فيه الفاء ، وضابط الحلول أن كل جملة دخلت عليها (إن) لتقوية جملة سابقة فإن الفاء تصح مكانها[٣٠] .

لو : وتدل على امتناع الأول لامتناع الثانى ، وقول النحاة إنها تدل على امتناع الثانى لامتناع الأول سهوٌ ، وتطلب فعلين تعلق ثانيهما بالأول تعلق المسبَّب على السبب ، والمنفى معها لفظا مثبتٌ معنى ، والعكس بالعكس . وتجىء لثبوت الحكم على تقدير لا يناسب الحكم ليفيد ثبوته على كل حال ، وعليه يُخرَّج :

---

(٢٨) انظر : المجيد / ١٣٥ - ١٤٦ .
(٢٩) انظر : المجيد /٨٨ - ٩٢ .
(٣٠) السابق /١١١ ، ١١٢ .

رفع المسهم

« نعم العبدُ صهيبٌ لو لم يخف الله لم يعصه » . وتجرى (إن) الشرطية هذا المجرى ، نحو : لا أترك مواصلتك وإن قطعتنى[٣١] .

كاد : وهى فى النفى على معنى نفى مقاربة الفعل نحو قوله تعالى : ﴿ **إذا أخرجَ يده لم يكد يراها** ﴾[٣٢] ، أى : لم يقارب أن يراها . وقيل إنها لوقوع الفعل ولكن بعد جهد ، أخذا بقوله تعالى : ﴿ **فذبحوها وما كادوا يفعلون** ﴾[٣٣] ، وهى موضوعة أصلا لقرب الحصول ، فلا يكون نفيها موجبا لوجود الفعل[٣٤] .

اللهم : وتجىء حشوا بعد عموم ، حثا على حفظ القيد بعدها ، كقولك : خيرُ العشاء سوافره اللهم إلا أن تقد نار الجوع وتحول دون الهجوع[٣٥] .

ح – النفى :

وفيه ينضوى حديثه عن الخلاف بين (**لا**) و (**لن**) ، إذ قال إن النفى يمتد فى (لا) بخلاف (لن) ، ومن ثم جاءت (لا) فى قوله سبحانه ﴿ **ولا يتمنونه أبدا** ﴾[٣٦] ، فقابله بحرف الشرط ، إذ يعم الأوقات لإبهامه ، وجاءت (لن) فى قوله عز من قائل : ﴿ **ولن يتمنّوه أبدا** ﴾[٣٧] . ومما يؤيد ما ذكرناه فى معناهما إتيان (لن) فى قوله سبحانه : ﴿ **لن ترانى** ﴾[٣٨] ، وإتيان (لا) فى قوله ﴿ **لا تُدركه الأبصار** ﴾[٣٩] حيث أريد نفى الرؤية فى الدنيا ونفى الإدراك مطلقا ، ومما يفرق لك بين الحرفين أن (لن) لنفى المظنون حصوله ، و (لا) لنفى المشكوك فيه ، وهذا يؤذنك أن (لن) آكد فى النفى[٤٠] .

---

(٣١) انظر : المجيد / ١٠٥ – ١٠٧ .
(٣٢) سورة النور : آية ٤٠ .
(٣٣) سورة البقرة : آية ٧١ .
(٣٤) انظر : المجيد / ٨٧ ، ٨٨ .
(٣٥) السابق ٨٦ ، ٨٧ .
(٣٦) سورة الجمعة : آية ٧ .
(٣٧) سورة البقرة : آية ٩٥ .
(٣٨) سورة الأعراف : آية ١٤٣ .
(٣٩) سورة الأنعام : آية ١٠٣ .
(٤٠) راجع : المجيد / ١٠٧ ، ١٠٨ .

رفع المسهم

ط – المنصوبات :

وقد درس تحت هذا العنوان : المفعول به ، وأسلوب التنازع ، وقد قدمنا أهم ما فيهما تحت عنوان (الحذف) ، وبقى من المنصوبات :

الحال : وفيه قدم أهم الأفكار التالية :

كل جملة وقعت حالا ممتنعة من الواو فلكونك عمدت إلى الفعل الواقع فى صدرها فضممته إلى الأول فى إثبات واحد . أما المقتضية للواو فلكونك مستأنفا بها خبرا غير ضامّ لها إلى الفعل الأول فى إثبات واحد . وشرط الاسمية الواو ، ويحسن حذف هذه الواو فى مواضع ؛ إما لتأويلها بمفرد ، وإما لتقدم الخبر(٤١) .

التمييز : والقصد من التمييز التفرقة بين الأشخاص كما تفرق الحال بين الهيئات . وله من النباهة فى النظم مالا يدفع ، ويظهر ذلك واضحا فى قوله تعالى : ﴿ **واشتعل الرأس شيبا** ﴾(٤٢) وقوله سبحانه : ﴿ **وفجرنا الأرضَ عيونا** ﴾(٤٣) .

وهكذا نرى من خلال العرض السابق أن المصنف قدم فى (المجيد) كمًّا من أبواب النحو لا يقل عما يقدم فى كتاب متخصص فى النحو ، بيد أن اهتمامه كان منصبا فى المقام الأول على الموازنات بين الجمل ، والفروق الدلالية بين تعبير وآخر ، كما أنه قدم – فى كثير من المواضع – قضايا بالغة الأهمية لم تظفر من اهتمام النحاة المتخصصين بمثل ما ظفرت به من اهتمام ابن خطيب زملكان . ومن ثم لا أجد غضاضة فى القول بأن هذا الرجل نحويٌّ من الطراز الأول إلى جوار كونه بلاغيا من نفس الطراز .

---

(٤١) راجع : السابق /١٣٢ – ١٣٤ .

(٤٢) سورة مريم : آية ٤ .

(٤٣) سورة القمر : آية ١٢ وراجع : المجيد /١٣٥ .

رفع المسهم

وصف نسخة الكتاب ، وخطة نشره

أولاً : وصف النسخة :

لهذا الكتاب نسخة وحيدة فى المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٤ بلاغة ، وهى مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة على فيلم برقم ٢١٧ تفسير ، كما أنها تأخذ فى المعهد نفسه رقم ٥٦ بلاغة ، وفى فهرس التفسير ظهر الكتاب باسم « المجيد فى إعراب القرآن المجيد » ، أما فى فهرس البلاغة فظهر باسم « المفيد فى إعراب القرآن المجيد » وعن الأخير نقل اسمَ الكتاب مُحقِّقَا التبيان ص ١٢ ، والبرهان ص ٢٢ دونما رجوع إلى نص العمل نفسه لتبين الحقيقة ، وهى واضحة جلية فى العنوان المكتوب على الصفحة الأولى ، وفى صلب نص المؤلف فى الصفحة الثانية ، كما يبدو من صور المخطوطة الملحقة .

وعلى صفحة العنوان

كتابُ المجيد فى إعجاز القرآن المجيد

تأليف الإمام العالم ، كمال الدين ، عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف ، الأنصارى . عرف بابن الخطيب بزملكان – رحمه الله وعفا عنه

وتحت هذا العنوان نقلّ أوله : « الحمد لله . قال ابن غانم فى كتاب حلّ الرموز ، فى أثناء فصل : ويجوز أن تعرف مَنْ هو ؟ يعنى عن الله ، ولا يجوز أن تعرف ما هو ؟ سؤالٌ عن ماهية ذاته ، ولا ماهية له لذاته . ومَنْ هو ؟ سؤالٌ عن أسمائه وصفاته . وما حصل من أهل الأرض والسماء إلا على الصفات والأسماء ؛ قال : ﴿ **ولَئِنْ سَأَلْتَهم مَنْ خلَقَهم ليقولُنَّ الله** ﴾ . وسر هذا الأمر يظهر فى

رفع المسهم

سؤال فرعون لموسى – عليه السلام – حين قال له موسى : ﴿ **إنى رسول ربِّ العالمين** ﴾ فسأله فرعون : ﴿ **وما رب العالمين** ﴾ ، فقال موسى : ﴿ **ربُّ السمواتِ والأرض وما بينهما إن كنتم مُوقِنين** ﴾ . وهذا الجواب يُسمى جواب العدول ؛ لأنه عُدل فيه عن مطابقة السؤال ، لأن فرعون سأل عن ماهية الله سبحانه وتعالى ، وموسى أجاب عن قدرته وصفاته ، فجاز ، حين خلط فى السؤال وسأل عما لا يمكن إدراكه ، جاز له أن يعدل عن سؤاله .. إلى آخر هذه الفائدة التى تمتلىء بها صفحة العنوان عن آخرها .

وتتكون المخطوطة من ٦٠ صفحة من مقاس ١٣ × ١٨ سم ، مسطرة الصفحة ١٧ سطرا ، ومتوسط كلمات السطر إحدى عشرة كلمة . وعلى الصفحة الثالثة يوجد خاتم الخزانة التيمورية . وخط الناسخ مقروء واضحٌ ، بيد أنه لم يتثبت فى بعض الأحيان فسقطت منه بعض الكلمات ، وأحيانا سقطت بعض العبارات ، لكنا وفقنا بحمد الله إلى رتق كل ما انفتق .

وعلى الصفحة الأخيرة يوجد ما نصه :

« نجز المختصر فى عشرين الحجة سنة إحدى وثمانين وسبعمائة . علقه على محمد العفيف الحنبلى النابلسى ، عفا الله عنهم – وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم – بمدينة نابلس المحروسة ، والحمد لله وحده ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

وفى النصف الثانى من هذه الصفحة فوائد : **أولاها** : فى محل العقل ، وهل هو فى القلب أو الدماغ ؟ **وثانيتها** : فى رأى القدَرية فى الخير والشر ، **وثالثتها** : فى مدلول لفظة (الأمة) فى اللغة .

ثانياً : خطة النشر :

يُعد نشر عمل مخطوط لا توجد له إلا نسخة وحيدة عملا شاقًّا مُرْهِقا فى حد ذاته ، إذ يتطلب قدرا كبيرا من الحذر ، وقدرا أكبر من الوعى بتسلسل الأسلوب وتوالى الموضوعات . وعلى الرغم من تفرد نسخة (المجيد) لا نعد أنفسنا معتمدين فى النشر عليها فقط ؛ لأنها – كما سبق الإيضاح – تلخيص

رفع المسهم

لكتاب آخر للمؤلف نفسه ، وهو (التبيان فى علم البيان المُطْلِع على إعجاز القرآن) ، كما أنها لا تخلو – كما سبق الإشارة – من قضايا طرحها فى كتابه الآخر : (البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن) ، والكتب الثلاثة – من وجهة نظرنا – كيانٌ لا تنفصم أجزاؤه ، ومن ثم كانت نسخة (التبيان) المطبوعة بمثابة نسخة ثانية من المخطوطة ؛ نرجع إليها عند الحاجة ، ونصلح بها ما اعوج من أثر النسخ ، ونكمل بها ما سقط من يد الناسخ ، كما كانت نسخة (البرهان) معينا لنا فى مواضع قليلة ، خاصة تلك التى قدم فيها المصنف قضايا ليست فى (التبيان) ، لكنها موجودة فى (البرهان) ، ومن ثم كانت خطة النشر على الوجه الآتى :

١ – إذا أحسسنا فى نص (المجيد) تصحيفا أو تحريفا صححنا ذلك من (التبيان) أو (البرهان) وأشرنا إلى ذلك فى موضعه ، أو صححناه من عندنا بما يستقيم مع سياق الكلام .

٢ – حين رأينا الأسلوب فى بعض المواضع غير مستقيم لما حدث فيه من سقط استعنّا بأحد هذين الكتابين فى استكمال النقص وإقامة الأسلوب ، ووضعنا الزيادة بين معقوفين [....] تمييزا لها عن النص الوارد فى المخطوطة . وقد كانت هذه الزيادة فى كل المواطن ضرورية ؛ يستحيل استقامة النص أو تسلسله بدونها .

٣ – كانت الموازنة بين نص (المجيد) ونص (التبيان) مؤشراً على بعض التصحيف والتحريف الذى وقع فى الثانى ، وربما دلت على أن ما اختاره المحققان ليس هو المختار . وقد أشرنا إلى بعض ذلك فى موضعه من التحقيق .

٤ – وضعنا أرقام صفحات المخطوطة بين معقوفين ، فى بداية كل صفحة ، ليسهل على من شاء الرجوع إليها .

٥ – وثقنا الآراء التى نسبها المصنف إلى أصحابها من مصادرها الأصلية ، وبينا ما فيها من وهم إن حدث .

٦ – أشرنا – عند ذكر الآيات – إلى السورة ورقم الآية فيها ، وأصلحنا تحريفا حدث فى بعض الآيات فى المخطوطة . فإذا كانت الآية على قراءة من

رفع المسهم

القراءات وثقناها من أحد المصادر القرائية المعروفة ، وهو ما لم يُعْنَ به محققا (التبيان) .

٧ – خرجنا الأحاديث النبوية فى كتب الصحاح وكتب غريب الحديث ، وقدمنا رواياتها إن تعددت فيها الروايات ، باستثناء حديث واحد لم نجده بنصه إلا فى كتب التفسير كالكشاف والبحر المحيط . وهذا العنصر أيضا أغفله محققا (التبيان) تماما .

٨ – خرجنا الشواهد الشعرية من مصادرها ، ونسبنا ما أمكن نسبته إلى قائليه ، معتمدين على دواوين الشعراء بالدرجة الأولى ، ثم كتب الأدب والبلاغة والأمالى ، وكتب النحو ، ومعاجم اللغة . وقد أكملنا من الشواهد ما ورد ناقصا ، كما صححنا نسبة بعض الأبيات لقائلها ، وكان المصنف قد نسبها إلى غيره .

٩ – قدمنا تراجم موجزة لبعض الأعلام الذين غلب على ظننا أنهم بحاجة إلى تعريف . أما ما رأيناه غير ذى حاجة لذلك فتركنا مهمة معرفته للقارىء الكريم .

١٠ – قدمنا فى نهاية العمل فهارس فنية للآيات القرآنية التى وردت فى صلب النص ، والأحاديث النبوية ، والأمثال والأقوال ، والقوافى ، وأنصاف الأبيات ، وقضايا النحو ، والأعلام ، ثم المصادر ، والموضوعات .

والله وحده أرجو أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن يجعله لبنة فى خدمة إعجاز كتابه المجيد .

والحمدُ لله على ما أَوْلَى ووفَّق وأعان .

د. شعبان صلاح

رفع المسهم

صفحة العنوان من المخطوط

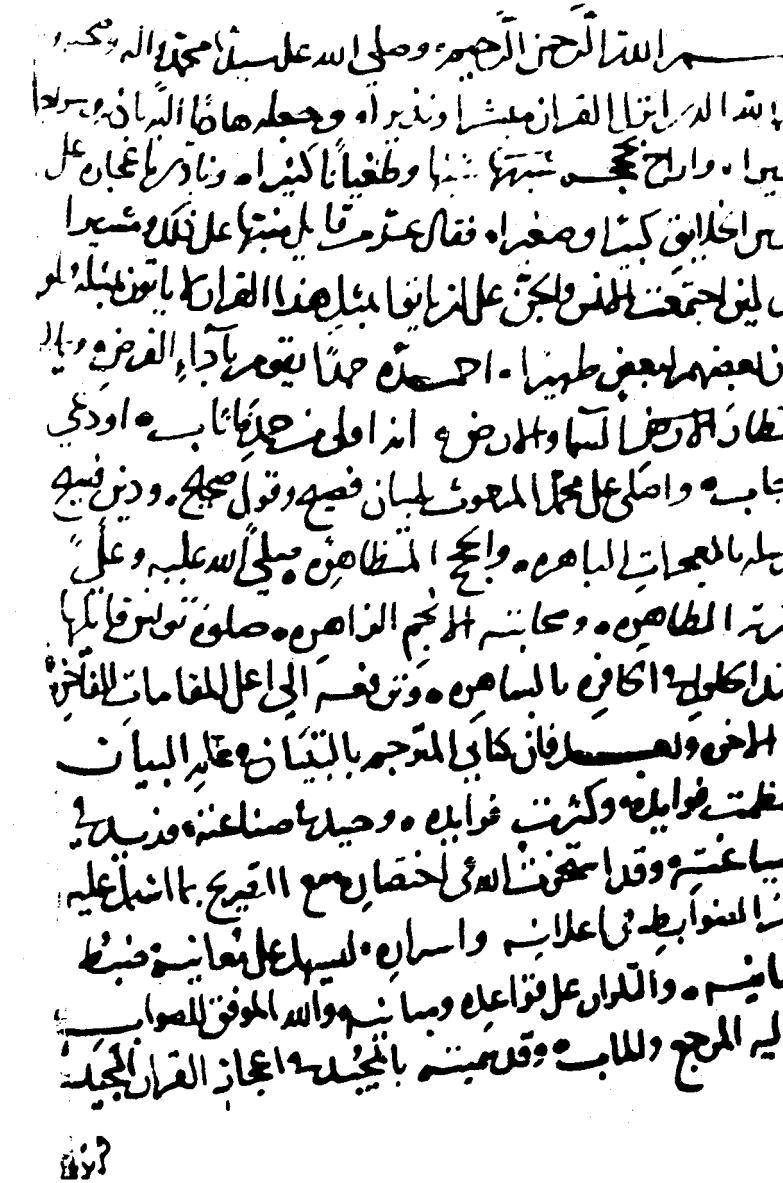

الصفحة الأولى ، ويظهر فيها اسم الكتاب واضحا

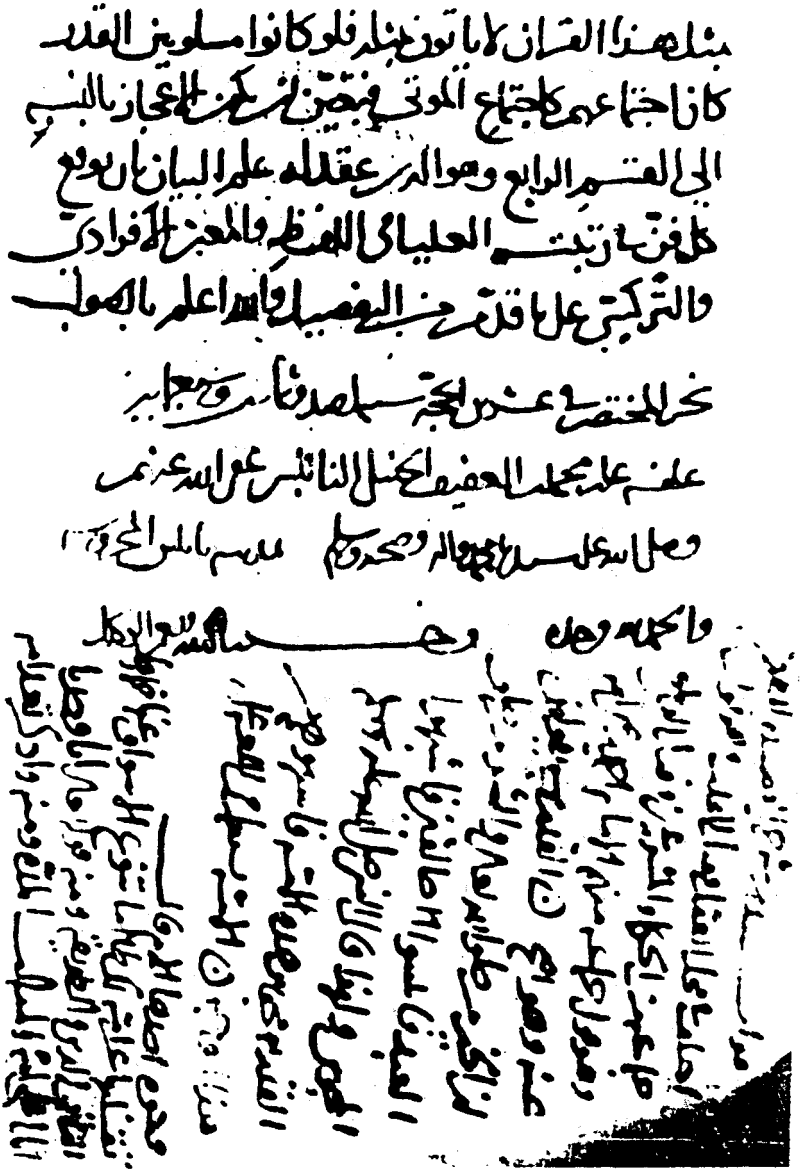

الصفحة الأخيرة ، ويظهر فيها اسم الناسخ وتاريخ النسخ

رفع المسهم

ثانيا : التحقيـق

رفع المسهم

رفع
المسهم

[٢] بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الحمدُ للهِ الذى أَنْزَلَ القُرآنَ مُبَشِّرًا ونَذيرا ، وجعَلَه هادياً إليه بإذْنِه وسِرَاجًا مُنِيرًا ، وأزاحَ بحُجَجِهِ شُبَهاً وطُغيانا كثيرا ، ونادى بإعجازه على رءوس الخلائق كبيرا وصغيرا ، فقال عزَّ من قائل ، منبِّها على ذلك ومشيرا : ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنسُ والجِنُّ على أَنْ يأْتُوا بمثْلِ هذا القُرآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ولو كانَ بَعْضُهم لبَعْضٍ ظَهيرا** ﴾[1] .

أحمده حمدا يقوم بأداء الفرض ، ويملأ أقطارَ السماء والأرض ؛ إنه أَوْلَى من حُمِدَ فأثابَ ، أو دُعِىَ فأجابَ . وأُصَلِّى على محمدٍ المبعوثِ بلسانٍ فصيحٍ ، وقولٍ صحيحٍ ، ودينٍ فسيحٍ ، ليرسلَه بالمعجزاتِ الباهرةِ ، والحُجَجِ المتظاهرة ، صلى الله عليه وعلى عِتْرَته الطاهرة ، وصحابته الأَنْجُم الزاهرة ، صلاةً تُؤْنِسُ قائلَها عند الحلول فى الحافرة بالساهرة[2] ، وترَفَعُه إلى أعلى المقامات الفاخرة فى الآخرة .

---

(١) سورة الإسراء : آية ٨٨ .

(٢) اقتباس من الآيتين العاشرة والرابعة عشرة من سورة النازعات ، وهما على التوالى : ﴿ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فى الحافِرةِ ﴾ ، ﴿ فإذا هُمْ بالسَّاهِرة ﴾ .

والحافرة : الخلقة الأولى ، أى فى أول أمرنا – كما فى اللسان (حفر) ، والساهرة – كما فى (سهر) – الأرض ، وقيل : وجهها ، وقيل : الفلاة .

ويلاحظ تشابه أسلوبه هنا مع أسلوبه فى مقدمة البرهان حيث قال فى مقدمة البرهان ص ٤٣ « أسألك يمحمد –صلى الله عليه وعلى آله – الذى أرسلْتَه بالآيات الباهرة والحجج المتظاهرة ، ووعدت على [كذا فى النص ولا مكان لها] أتباعه بالمقامات الفاخرة فى الآخرة ، وجعلْتَ عتْرته العترة الطاهرة والنجوم الزاهرة ، أن تجيرنى من غوائل ما شمّر إليه الجد ساقه ... »

وهذا دليل من أدلة على أن صاحب (المجيد) هو بعينه صاحب (البرهان) كما أنه صاحب (التبيان) .

رفع المسهم

وبعدُ

فإن كتابى المترجَم بـ (التّبْيان فى علم البيان) عظمتْ فوائده ، وكثرت فرائده ، وحيدٌ فى صناعته ، فريدٌ فى صياغته . وقد استخرت الله فى اختصاره ، مع التصريح بما اشتمل عليه من الضوابط فى إعلانه وإسراره ؛ ليسهُل على مُعانيه ضبطُ مَعانيه[٣] ، و [الوقوفُ][٤] على قواعده ومبانيه ، والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب .

وقد سمّيتُه بـ (المُجيد فى إعجاز القرآن المَجِيد)[٣] ، ورتبته على مقدمة وأركان .

أما المقدمة ففيها بحثان :

الأول : فى حد علم البيان ، وطريق تحصيله ، والغرض منه .

أما حَدُّه فعلمٌ يُعرف به معانى النحو فى التركيب[٥] . **وأما تحصيله** فبإتقان جمل من عِلْمَي اللغة والإعراب ، إذ النظر فيه متأخرٌ عن النظر فيهما[٦] .

---

(٣) مُعانيه – بضم الميم – جمع اسم الفاعل من الفعل (عانَى) ، وهو جمع سالم حذفت نونه للإضافة . أما مَعانيه – بفتح الميم – فجمع مَعْنى ، وهو جمع تكسير .

(٤) ما بين المعقوفين كلمة لم أستطع قراءتها فأثبت ما يناسب السياق ، والوقوف على الشيء بمعنى فهمه ، **كما فى اللسان (وقف)** .

(٥) عرّفه علم البيان فى التبيان /٣٢ بقوله : « وعلم البيان هو الثالث الذى ينتهى إليه سياق القسمين ، فإنه عبارة (عن توخّى معانى النحو فى التركيب) فالجاهل بذلك منكب عن المقصد الأسنى والطريقة الحسنى » . ا.هـ .

ولب التعريف هو ما بين القوسين ، لذا احتفظ به المصنف فى (المجيد) ، مستغنيا عن تلك الزيادات غير المفيدة .

أما فى البرهان /٤٤ فعرّفه بقوله : « أما حقيقته فعلمٌ يعرف به معانى المجاز على اختلاف مراتبه ، وتوخّى معانى النحو فى التركيب » ا.هـ .

(٦) فى الأصل : « من علمى النحو واللغة والإعراب » ، وعلم النحو هو علم الإعراب ، فضلا عن أن ذكر ثلاثة لا يتسق مع (علمَىْ) الواردة فى صورة التثنية ، وقد أثبتنا ما ورد فى التبيان /٣٣ حيث قال : « المقدمة الثالثة فى طريقة تحصيله : وذلك بإتقان جمل من علمى اللغة والإعراب ، فإنهما مَرْقاةٌ إليه ، ومقدمات بين يديه . ولبعد شأوه يقصر عنه الفهم ، ويدق أن يتخيله الوهم » ا.هـ . =

رفع المسهم

والغرض منه[٧] : معرفة البلاغة ، وما بين العبارتين المشتركتين فى أصل المعنى من المَيْزِ عند أهل [البراعة][٨] ، على ما سيأتيك[٩] .

البحث الثانى : فى بيان حصر مواقع الغلط فى اللفظ . ومنشؤه الجهلُ بالأدلة الإفرادية أو الإعرابية أو مواقع التركيب ؛ لأنه إذا عرف الجهات الثلاثَ عرف اللفظ من جميع وجوهه[١٠] .

وأما الأركان فثلاثة :

الأول : فى الدلالات الإفرادية
وفيه ثلاثة أبواب

= وفى البرهان /٤٤ قال : « وأما طريق تحصيله فبإتقان جمل من علمى اللغة والنحو ؛ لأنهما وسيلة إليه ، ومقدمات بين يديه ، ومن جهل الأصل كيف يعرف جهة التفريع عليه ؟ » .

وواضح اتفاق عبارتيه إلى حد كبير فى كل من (التبيان) و (البرهان) ، ولم يذهب التلخيص فى (المجيد) بشىء ذى بال .

(٧) فى الأصل : والغرض به ، وأراه تحريفا .

(٨) فى الأصل : عند أهل البلاغة ، وقد أثبت ما ورد فى البرهان ؛ لأنه يصعب تقبل تكرار الكلمة من مثل المصنف لغير داعٍ بلاغى .

(٩) لم يتعرض فى (التبيان) للغرض من علم البيان بنص صريح ، وإن تعرض له فى البرهان /٤٤ حيث قال : « وأما الغرض منه فمعرفة البلاغة ، وما بين العبارتين المشتركتين فى أصل المعنى من الميز عند أهل البراعة » . والعبارتان متحدتان فى (المجيد) و (البرهان) – كما هو واضح – لكنه زاد فى البرهان نماذج من القرآن الكريم وأقوال العرب وأشعارهم وضّح بها عبارته .

(١٠) راجع : التبيان /٣٢ ، والبرهان /٤٤ – ٤٩ .

رفع المسهم

رفع
المسهم

الأول

فى الدّلالات الإفرادية

وفيه ثلاثة أبــواب

رفع المسهم

رفع
المسهم

البابُ الأول

فى الحقيقة والمجاز

متى أُريد باللفظ ظاهرُه فى ذلك الاصطلاح فهو **الحقيقة** ، وإلا فهو **المجاز** ؛ كالأسد إذا أُريد به الحيوان المفترس . ومدار المجاز على الكناية والاستعارة والتمثيل[١] .

أما **الكناية** فأن تريد إثبات معنى فتترك ما يدل عليه حقيقةً وتأتى بشاهده[٢] ، نحو : فلانٌ كثيرُ رمادِ القِدْرِ ، كأنك قلتَ : هو كريمٌ ؛ لأنه يُكْثر الضيافة ، وكذلك : طويل الرّكاب ، والمراد طول قامته . وهذا أبلغ من الحقيقة ؛ لأن ذكر الحكم مع دليله أبلغ من ذكره مجرّدا .

وتجىء الكناية على وجه آخر ، وهو أن يأتوا بالمراد[٤] منسوبا إلى أمرٍ يشتمل عليه[٣] مَنْ هى له حقيقةً ، كقول زياد الأعجم[٤] :

---

(١) انظر : التبيان /٣٧ .

(٢) فى التبيان /٣٧ « القسم الأول : الكناية ، وهى أن تريد إثبات معنى فتترك اللفظ الموضوع له ، وتأتى بتاليه وجودا لتومىء به إليه ، وتجعله شاهدا ودليلا عليه » .
والنص كذلك فى البرهان /١٠٥ دون تغيير يذكر .

(٣) فى هامش الأصل : لعل صوابه عَلَى . ا.هـ
والصواب هو الموجود ؛ لاتفاقه نصا مع الموجود فى التبيان /٣٨ ، والبرهان / ١٠٥ .

(٤) هو زياد بن سليمان – أو سُليم –، أبو أمامة العبدى ، مولى بنى عبد القيس : من شعراء الدولة الأموية . جزل الشعر ، فصيح الألفاظ . ولقب بالأعجم لعجمة كانت فى لسانه . ولد ونشأ فى أصفهان ، وانتقل إلى خراسان ، فسكنها وطال عمره . عاصر المهلب بن أبى صفرة ، وله فيه مدائح ومراثٍ . كان هجّاءً يُدارى وتخشى نقمته . أكثر شعره فى مدح أمراء عصره وهجاء بخلائهم . كان الفرزدق يتحاشى أن يهجو بنى عبد القيس خوفا منه . توفى فى خراسان نحو سنة ١٠٠ هـ . =

رفع المسهم

إن السّماحةَ والمروءةَ والنَّدَى فى قُبّةٍ ضُرِبَتْ على ابْنِ الْحَشْرَجِ

وقوله أيضاً[٥] :

أصبحَ فى قَيْدِكَ السماحةُ والـ ـمَجْدُ وفَضْلُ الصلاحِ والحسَبُ

ومنه : المجدُ بين ثوبَيْه ، والكرمُ فى بُرْدَيْه ، ومنه قول أبى نواس[٦] :

فما جازَهُ [جُودٌ][٧] ولا حلَّ دُونَهُ

ولكن يصير [الجود][٧] حيث يصيرُ

= والبيت منسوب إليه فى دلائل الإعجاز /٢٠١ ، والأغانى /١٢ : ٢٣ ، ٣٤ ، ١٥ : ٣٨٦ ، والتبيان /٣٨ ، والبرهان /١٠٥ ، والإشارات /٢٤٥ ، ومعاهد التنصيص /١ : ١٩٥ ، والمقاصد النحوية /٢ : ٥٠٢ .

وورد بدون نسبة فى البحر /٦ : ١٠٣ ، ٧ : ٤٣٥ .

والممدوح هو عبد الله بن الحشرج ، سيدٌ من سادات قيس ، وأميرٌ من أمرائها ، ولى أكثر أعمال خراسان ، ومن أعمال فارس ، وكَرْمان . وكان جواد ممدّحا . انظر أخباره فى الأغانى جـ ١٢ من صفحة ٢٣ حتى صفحة ٣٤ .

(٥) نص المصنف يوحى أن القائل هو زياد الأعجم ، والحق أن القائل هو يزيد بن الحكم كما صرح هو فى التبيان /٣٨ ، والبرهان /١٠٦ .

والبيت منسوب ليزيد فى دلائل الإعجاز /٢٠٢ ، والأغانى /١٢ : ٢٩١ ، وروايته فى الأغانى :

أصبح فى قيدك السماحة والـ ـجُودُ وفضل الصلاح والحسبُ
لا بَطِرٌ إن تتابعتْ نِعَمٌ وصابرٌ فى البلاء محتسبُ
بزَزْتَ سبق الجياد فى مهل وقصّرتْ دون سعيك العربُ

وهذا الشاهد برواية :

أصبح فى قيدك السماحةُ والـ ـحامِلُ للمعضلاتِ والحسبُ

– وبعده البيتان السابقان – ينسب إلى حمزة بن بيض أيضا فى الأغانى /١٦ : ٢٠٩ ، ٢١٠ والممدوح فى كلتا النسبتين هو يزيد بن المهلب .

(٦) هو الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن صباح الحكمىّ بالولاء ، أبو نواس : شاعر العراق فى عصره – عاش بين سنتى ١٤٦ هـ ، و١٩٨ هـ .

والبيت فى ديوانه /٤٨١ من قصيدة مطلعها :

أجارةَ بَيْتَيْنا أبوكِ غَيُورُ ومَيْسُورُ ما يُرجَى لديكِ يسيرُ

وهو منسوب له فى العقد /٦ : ١٦٨ ، ودلائل الإعجاز/٢٠٣ ، ومفتاح العلوم/٤١٠ ، والإيضاح /٣٣٧ ، والإشارات /٢٤٦ ، والتبيان /٣٩ ، والبرهان /١٠٧ .

(٧) فى الأصل : مجدٌ ، والمجدُ ، وكل المصادر الأخرى بما فيها كتب المصنف على رواية (الجود) ومن ثم أثبتناها .

رفع المسهم

وأغْرَبُ من قول زيادٍ قولُ حسّان[٨] :

بنى المجدُ بَيْتًا فاستقرَّ عمادهُ علينا فأَعْيَا الناسَ أَنْ يتحوَّلَا

ومن نادر ذلك قول أبى تمام[٩] :

أَبَيْنَ فما يزُرْنَ سِوَى كريمٍ وحَسْبُكَ أَنْ يَزُرْن أبا سَعيدِ[١٠]

وليس لأمثلة هذا النوع غاية فاستمسكْ منه بحبل العناية[١١] .

وأما الاستعارة فهى ضربان :

الأول : أن يُطلق اسم المشبَّه به على المشبَّه من غير أداة التشبيه ، كقولك : رأيت أسدًا ؛ للشجاع ، فقد جعلت الشيء للشيء وليس[به][١٢] .

---

(٨) رواية البيت فى ديوانه /٢٠٨ (دار صادر) وص ٢٧٤ (سيد حنفى) :

بنى العزُّ بيتا فاستقرتْ عماده .....

وهو من قصيدة مطلعها :

لك الخيرُ غُضّى اللومَ عنى فإننى أحب من الإخلاص ما كان أجملا

وانظر البرهان /١٠٧ . وفى دلائل الإعجاز//٢٠٣ والتبيان /٤٠ : فاستقرت عماده .

(٩) هو حبيب بن أوس الطائى ، أبو تمام : الشاعر ، الأديب ، أحد أمراء البيان . ولد سنة ١٨٨ هـ فى قرية جاسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر ، واستقدمه المعتصم إلى بغداد ، فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام فى العراق . ثم ولى بريد الموصل ، فلم يتم سنتين حتى توفى بها سنة ٢٣١ هـ .

والبيت من قصيدة مطلعها :

حمْته فاحتمى طعم الهجود غَدَاةَ رَمَتْهُ بالطَّرْفِ الصَّيُودِ

راجع : ديوانه /١٠٥ (دار الكتب العلمية) ، وبشرح التبريزى /٤ : ٦٣٧ ، ودلائل الإعجاز /٢٠٤ ، ٢٠٥ ، والإيضاح /٣٣٩ ، ومفتاح العلوم /٤١١ ، والإشارات /٢٤٨ ، والتبيان /٤٠ ، والبرهان /١٠٨ .

(١٠) فى هامش النسخة ما نصه : فزيارتهن لأبى سعيد من إثبات كرمه ، وإلا لمازرنه .

(١١) نصه فى التبيان /٤١ « وليس لشعب هذا الأصل غاية ينتهى إليها ، فعليك أن تعمل فى كل مثال فكرك ؛ لتظهر لك كنوز المطالب » .

أما فى البرهان /١٠٩ فقال « وليس لأمثلة هذا النوع غاية فاستمسك فيه بحبل الرعاية ، لترتقى إلى المقام الأعلى » .

وما فى « المجيد » أقرب إلى ما فى « البرهان » منه إلى ما فى « التبيان » .

(١٢) فى المخطوطة : له ، وما أثبتناه من التبيان /٤١ ، والبرهان /١١٠ ؛ ليتسق التقسيم .

رفع المسهم

[**الثانى** : أن تجعل الشئ للشئ وليس له ، نحو قوله[١٣] :

وغداة ريح قد كشفتُ وقرّةٍ إذ أصبحَتْ بِيَدِ الشَّمالِ زِمَامُها][١٤]

الأولى أنه لا يد للشمال ولا زمام للسحاب .

ومتى ذكرت مع المستعار المستعارَ له انحطّت بعض قوته ؛ كقولك : زيدٌ أسدٌ ، وإن لقيتَه لقيتَ به أسدا ، ولقيَكَ منه[٥] الأسدُ ، إذا فهمت حقيقة إنسان ادّعى أنها حقيقة أسد . وهذا الضربُ تشبيهٌ على وجه المبالغة ، لا استعارة ، فإن فائدة الاستعارة أن يوجب ما سيقت له إيجابا ذاتيا ، إذ ذاتُ الأسد تجب الشجاعة لها لا من جهة ذات أخرى[١٥] . ألا تراك لا تقول : زيدٌ أسدٌ ـ حتى يتوهم أنه ذات الأسد ، ومن ثم قالوا : جعله أسدا وبحرا وبدرا[١٦] .

وللتشبيه الخفى من الحسن ما ليس للجلىّ ؛ إذ لا يستخرج إلا بدقيق الفكر .

وأما التمثيل فهو أن تذكر مثالا للهيئة التى عليها الممثَّل له ، كقولك للمتحيِّر : فلانٌ يُقَدِّمُ رِجْلاً ويُؤَخِّرُ أُخْرَى . ولو قلت : هو فى الحيرة كمن يقدم رجلا ويؤخر أخرى ، لم يكن من باب المجاز ، لتصريحك بأداة التشبيه ، ومنه : أراكَ تَنْفُخُ فى غير ضَرَمٍ ، وتَخُطُّ على الماء ، ومازال يَفْتِلُ الذِّرْوَةَ والغاربَ[١٧] حتى بلغ

---

(١٣) البيت للبيد من معلقته المشهورة .
وقد ورد بهذه الرواية فى مصادر البلاغة مثل أسرار البلاغة /٤٣ ، والإشارات /٢٢٨ ، والتبيان /٤٢ ، والبرهان /١١٠ .
أما فى ديوانه /١٧٦ (دار صادر) ، وشرح المعلقات السبع للزوزنى /١٣٢ ، وشرح القصائد التسع للنحاس /٤٢٣ ، فورد برواية :
وغداة ريح قد وزعْت. وقرّةٍ .....

(١٤) ما بين المعقوفين إضافة من التبيان /٤١ ، ٤٢ ، والبرهان /١١٠ ، وبدونها لا يستقيم السياق .

(١٥) قدم المصنف فى التبيان /٤٢ ، ٤٣ هذه القضية تحت عنوان « إشارة » غير مكتف بالتقعيد ، وإنما قدم هناك ثلاثة نماذج من الشعر من بليغ الاستعارة ، منها قول الشاعر :
اليوم يومان مذ غُيِّبْتَ عن بصرى نفسى فداؤك ما ذنبى فأعتذرُ
أمسى وأصْبِحُ لا ألقاك وَاحَرَبَا لقد تأنّقَ فى مَكْرُوهِىَ القدرُ

(١٦) عالج المصنف هذه النقطة فى التبيان /٤٣ ، ٤٤ تحت عنوان « تنبيه » وفصّل فيها بعض التفصيل .

(١٧) نص المثل فى الميدانى /٢ :٦٩ ، والأمثال لابن سلام /٨١ « فَتَلَ فى ذروته » ، أى جادله حتى أزاله =

منه مراده . وأمثلة هذا الضرب يعرض لها تفاوت شديد كما سبق فى الكناية ، نحو ما تراه فى قوله[١٨] :

أَخَذْنَا بأطرافِ الأحاديثِ بَيْنَنَا وسالَتْ بأعناقِ الْمَطِيِّ الأباطحُ

وقوله[١٩] :

سالتْ عليه شِعابُ الحيِّ حينَ دعَا أنصارَهُ بوجُوهٍ كالدنانيـــرِ

وليست الدقة[٢٠] فى تحقيق الإسراع الذى يشبه سرعة السيل ، لكن فى جعلها الفعل للأباطح ، وتعديته بالباء ، وبإسناد الفعل [٦] إلى الأعناق دون المطىّ . وفى الثانى فى تعديته بعلى والباء ، وجعل الفعل لشعاب الحى .

= عن رأيه ، ويُروى عن ابن الزبير أنه حين سأل عائشة – رضى الله عنها – الخروجَ إلى البصرة أبَتْ عليه ، فمازال يفتل فى الذروة والغارب حتى أجابتْهُ . ا.هـ بتصرف يسير .

(١٨) ورد هذا البيت فى ديوان كثير /١ : ٧٩ سابع قصيدة من ثمانية عشر بيتا ، مطلعها :

بعزة هاج الشوق فالدمع سافح مغانٍ ورسمٌ قد تقادم ماصح

وفى أمالى المرتضى /١ : ٤٥٧ ، ٤٥٨ ورد سادس ثمانية أبيات منسوبة للمضرَّب ، وهو عقبة بن كعب بن زهير بن أبى سلمى .

وفى معاهد التنصيص /١ : ١٨١ قائله كثير ، وقيل لابن الطثرية ، ثم ذكر النسبة الثالثة التى ذكرها المرتضى ، محيلا عليه .

وقد ورد الشاهد بدون نسبة فى الخصائص /١ : ٢٨ ، ٢١٨ ، ونوادر أبى زيد /١٦٦ ، وعيار الشعر / ١٣٨ ، والشعر والشعراء / ٦٦ ، والصناعتين / ٤٢ ، وأسرار البلاغة / ٢٢ ، والإيضاح /١٨٣ ، والطراز /١ : ٢٤٠ ، والإشارات /١٤٥ ، والتبيان /٤٥ ، والبرهان /١٢٣ ، وأساس البلاغة (سيل) .

كما ورد عجزه فقط فى دلائل الإعجاز /٦٣ ، ١٩٥ ، والخصائص /١ : ٢٢٠ ، والإيضاح /٣٠ ، والإشارات /٢١٧ .

(١٩) ورد هذا الشاهد منسوبا لابن المعتز فى الإيضاح /٣٠٠ ، والإشارات /٢١٦ ، ومعاهد التنصيص /١ : ١٨١ ، وليس فى ديوان ابن المعتز .

كما ورد بدون نسبة فى دلائل الإعجاز /٦٢ ، ٧٨ ، والتبيان /٤٥ ، والبرهان /١٢٣ .

وورد ثانى بيتين فى الوحشيات /٢٦٩ أولهما :

ناديتُ زيدا فلم أفزع إلى وَكَلٍ رَثِّ السِّلاح ولا فى الحيِّ مكثورِ

وفى حواشى المحقق نسبتهما لسبيع بن الخطيم ، ولمحرز بن المكعبر .

(٢٠) فى التبيان : ٤٥ : الرقة ، وهو تحريف .

رفع المسهم

ومن شريف الاستعارة أن يجمع بين عدة استعارات ليتمَّ الشبه ، كقول امرىء القيس[٢١] :

فقلت له لما تمطَّى بصُلْبه وأَرْدَفَ أعجازا وناءَ بكلكلِ[٢٢]

فاستوفى لليل[٢٣] جملة أركان البعير ، وخَيَّلَ أنه على شكله[٢٤] .

خاتمة :

إذا ألبست المستعار حرف التشبيه فقد خلعت عنه ثوب الاستعارة ، لإشعاره بأن صفة المشبه به عارضة لمفرد هذا الجنس .

ومن فائقه أن يجمع بين تشبيه شيئين بشيئين ، كقول امرىء القيس[٢٥] :

كأن قلوبَ الطير رَطْبًا ويابسًا لدى وَكْرِهَا العُنَّابُ والْحَشَفُ البالى

---

(٢١) البيت من معلقته المشهورة التى مطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ورواية البيت فى ديوانه /١٨ :

فقلت له لما تمطّى بجوزه .

أما رواية المصنف فموجودة فى شرح المعلقات السبع /٢٩ ، وشرح القصائد التسع /١٦٠ ، والتبيان /٤٦ ، والبرهان /١٢٤ .

(٢٢) فى الأصل : تكلكل ، وهو تصحيف من الناسخ .

(٢٣) فى الأصل : فاستوفى الليل .

(٢٤) فى التبيان /٤٦ ، والبرهان /١٢٤ « فانظر كيف جعل لليل صلبا قد تمطّى به ، وثنّى بذكر الأعجاز التى هى ردف الصلب ، وثلّث بالكلكل الذى عليه يعتمد البعير إذا برك ، فاستوفى لليل جملة أركان البعير ، حتى خيل أنه على صورته . ومراده تناهى الليل فى الطول » .

(٢٥) من قصيدته التى مطلعها :

ألا عمْ صباحا أيها الطلل البالى وهل يعمنْ من كان فى العصُر الخالى

ديوانه /٣٨ ، والإيضاح /٢٥٠ ، ٢٥١ ، وشعراء النصرانية /١ : ٦٠ ، والشعر والشعراء /١١٠ ، ١٣٤ ، والمنصف /٢ : ١١٧ ، والمعانى الكبير /١ : ٢٧٩ ، وأسرار البلاغة /١٧٦ ، والإشارات /١٧٢ ، والمغنى /١ : ١٨٢ ، ٢ : ٧٧ ، وأمالى المرتضى /٢ : ١٢٥ ، ومعاهد التنصيص /١ : ١٤٣ ، ١٦١ .

رفع المسهم

الباب الثانى

فى الفرق بين الإثبات بالاسم والفعل والمعرفة والنكرة

وفيه فصلان :

الفصل الأول : فى الفرق بين الإثبات بالاسم والفعل

اعلم أنك إذا قلت : زيدٌ ينطلقُ كنت مشعرا بتجدد الفعل شيئا فشيئا ، بخلاف منطلِقٌ ؛ فإنه يُشعر بثبوت المعنى ثبوتَ الطول والقصر ، ولذلك أتى بالاسم فى قوله[1] :

لا يألَفُ الدرهمُ المضروبُ خِرْقَتَنا إلا[2] يمُرُّ عليها وَهْوَ منطلقُ

وكذلك فى قوله تعالى : ﴿ وكَلْبُهُمْ باسِطٌ ذراعَيْهِ ﴾[3] . ولو أتى بالفعل لأشعر

---

(١) روايته فى شرح التبريزى للحماسة /٢ : ٣٤٤ :

ما يألف الدرهم الصيّاح صرتنا لكن .....

وهو ثالث أربعة أبيات لجؤية بن النضر .

وفى معاهد التنصيص /١ : ٧٢ أورد الأبيات الأربعة ومنها الشاهد برواية « لا يألف » ناسبا إياها للنضر بن جؤية بن النضر ، ثم قال : ونسبه صاحب المغرب لملك إفريقية يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدى .

وورد بدون نسبة فى دلائل الإعجاز /١٢٢ ، والإيضاح /٩٠ ، والطراز /٣ : ٢٧٦ ، والإشارات /٦٥ برواية :

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن .....

أما فى التبيان /٤٩ ، والبرهان /١٤١ فورد أيضا غير منسوب برواية « خرقتنا » فى موضع « صرتنا ».

(٢) لم ترد رواية « إلا » هذه إلا فى المجيد ، والبرهان /١٤١ .

(٣) سورة الكهف : آية ١٨

رفع المسهم

[٧] بمزاولة الكلب البسط ويتضح تعين الاسم فى نحو : فلانٌ طويلٌ ، كما اتضح تعين الفعل فى قوله تعالى . ﴿ هَلْ مِن خالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ ﴾[٤] .

تنبيه[٥] .

الفعل المضمر كالمظهر فى ذلك . ومن ثم قالوا : سلامُ إبراهيم عليه السلام أبلغُ من سلام الملائكة فى قوله تعالى ﴿ قالُوا سَلَامًا قالَ سَلَامٌ ﴾[٦] ، فإن سلام إبراهيم عليه السلام مُسْتَغْنٍ عن تقدير الفعل الْمُشْعِرِ بحدوثه بعد فاعله ، لارتفاعه بالابتداء ، وما [هو][٧] ثابتٌ مطلقا أبلغُ مما عرضَ له الثبوت .

الفصل الثانى : فى الفرق بين المعرفة والنكرة

المعرفة ما دل على شىء بعينه . **والنكرة** ما دل على واحد لا بعينه . وكما[٨] أن المعارف متفاوتة فى مراتب التعريف ، وكذلك النكرات متفاوتة فى مراتب التنكير ، فكل نكرة هى أعم من غيرها فى الوضع فهى أَبْهَمُ[٩] منه ، كحيوان مع إنسان .

تنبيه :

قد أفهمَكَ قولنا فى النكرة : ما دل على واحدٍ لابعينه أن الاسم قد يكون له دلالتان فيُذكر لقصد إحداهما ، كرجل ؛ إذ قد تُطلقه ومرادك الجنسية نحو : أرجلٌ فى الدار ؟ ، وقد تريد به الوحدة نحو : أرجلٌ أتاك أم رجلان ؟ .

---

(٤) سورة فاطر : آية ٣ .

(٥) لم توضع هذه القضية فى التبيان /٥٠ تحت عنوان (تنبيه) ، لكن ذلك حدث فى البرهان /١٤٣ .

(٦) سورة هود : آية ٦٩ ونصها ﴿ ولقد جاءَتْ رُسُلُنا إبراهيمَ بالبُشْرَى ، قالوا سلامًا ، قال : سلامٌ ، فما لَبِثَ أن جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ .
وتشبهها الآية ٢٥ من الذاريات ونصها ﴿ إذ دَخَلُوا عليه فَقَالُوا : سلامًا ، قال : سلامٌ قومٌ مُنكَرُونَ ﴾ .

(٧) زيادة من التبيان /٥٠ ، والبرهان /١٤٤ يستقيم بها الأسلوب .

(٨) وضع المصنف هذه القضية فى التبيان /٥٠ تحت عنوان « إشارة » وفصّل فيها .

(٩) فى التبيان /٥٠ فكل نكرة هى أعم من غيرها فهى أبهم منه فى الوضع .

رفع المسهم

وبهذا يظهر ضعف حدّ الفخر الرازى[١٠] المطلق بأنه الدال على الحقيقة من حيث هى هى من غير أن يكون فيه دلالة على شيء من قيود تلك الحقيقة ، سلبا كان القيد أو إيجابا [٨] ولو صح ذلك لكان العلم الجنسىّ كأسامة وثعالة نكرة ، والنكرة كأسد علما جنسيا[١١] .

إشـــارة :

قد تحسن النكرة فى محل لا تحسن فيه المعرفة ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ** ﴾[١٢] ، إذ لا يستقيم حرصهم على الحياة لأنها حاصلة ، بل على الازدياد منها . وكذا ﴿ **وَلَكُمْ فِى الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** ﴾[١٣] و ﴿ **فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ** ﴾[١٤] .

فإن قلتَ[١٥] : لم نكّر السلام فى قوله تعالى : ﴿ **وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ** ﴾[١٦] ، و ﴿ **سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِى الْعَالَمِينَ** ﴾[١٧] ، وعُرِّف فى قوله : ﴿ **وَالسَّلَامُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ** ﴾[١٨] ؟

قلتُ : لأن الأول سلامٌ من الله ، وسلامٌ مّا منه كافٍ[١٩] ؛ بخلاف سلام

---

(١٠) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمى البكرى ، أبو عبد الله ، فخر الدين الرازى : الإمام المفسر ، أوحد زمانه فى المعقول والمنقول وعلوم الأوائل . قرشى النسب ، ينسب إلى الرىّ التى ولد فيها سنة ٥٤٤ هـ ، ويقال له « ابن خطيب الرىّ » . توفى فى هراة سنة ٦٠٦ هـ . أشهر مصنفاته « مفاتيح الغيب » المشهور بتفسير الفخر الرازى .

(١١) فى الأصل : جنسا ، وقد أثبتنا ما رأيناه متسقا مع الأسلوب .

(١٢) سورة البقرة : آية ٩٦ .

(١٣) سورة البقرة : آية ١٧٩ .

(١٤) سورة النحل : آية ٦٩ .

(١٥) تعرض المصنف لهذه القضية فى التبيان /٥٢ - ٥٤ تحت عنوان « وهم وتنبيه » وبتفصيل أكثر .

(١٦) سورة مريم : آية ١٥ .

(١٧) سورة الصافات : آية ٧٩ .

(١٨) سورة مريم : آية ٣٣ .

(١٩) فى هامش المخطوطة : كما قال القائل :

قليلٌ منك يكفينى ولكن قليلك لا يُقال له : قليلُ

وقد ورد عجزه فقط فى صلب التبيان /٥٣ .

رفع المسهم

عيسى عليه السلام فإنه طالبٌ لنفسه ، فليكن المطلوب فى أعلى المراتب ، وفيه إشعارٌ بذكر الله ؛ فإن السلام اسمٌ من أسماء الله ، والذاكر لاسمه متعرِّضٌ لما اشتق منه كالغفور والرحيم ، ولأن المنكَر لا يحسن منه ؛ لأنه فى تقدير : سلامٌ منّى علىّ .

فإن قلتَ : لم حُذفت اللام فى ابتداء التسليم وأُثبتت فى جوابه ؟

قلتُ : ليُشعر بعهديّة التحية ليومىء إلى إرادة اسم الله تعالى ، كما أتَوْا فى الدعاء بالفعل الماضى تفاؤلا بحصول الإجابة ، ومن ثم لا نقول : أعزّ الله زيدا إلا بحضرة من يسمع ذلك(٢٠) .

إشـــارة :

الصفة وغيرها من القيود تُنوّعُ الجنسَ حتى تصيِّرَهُ كجنسٍ مستقل ، ومنه قول المتنبى(٢١) :

وتوهموا اللعب الوغى ، والطعنُ فى الـ ـهيجاء غيرُ الطعنِ فى الميدانِ

[٩] وكُلٌّ(٢٢) ما تعدّى إليه اسمُ الفاعل والمصدر يُنَوِّعُهُ ، كقولك : إعطاؤك مُوسِرًا كإعطائك مُعْسِرًا(٢٣) .

---

(٢٠) فى هامش المخطوط : ليحصل لذلك علمٌ ، مع التفاؤل .

(٢١) من قصيدته التى مطلعها :

الرأى قبل شجاعة الشجعانِ هو أوّل وها المحلُّ الثـــانى

انظر : ديوانه /٤١٤ ، ودلائل الإعجاز /١٣٤ ، والتبيان /٥٤ ، والبرهان /١٣٩ .

(٢٢) فى الأصل : وكلما ، وليس بموقعها ، والصواب من التبيان والبرهان .

(٢٣) معنى قوله أن « كل ما يتعدى إليه اسم الفاعل والمصدر ينوعه » أنه بدون كلمتى موسرا ومعسرا فى المثال الذى ذكره يصبح المثال : إعطاؤك كإعطائك ، ولا جدوى منه ، أو على حد تعليقه على بيت المتنبى فى البرهان /١٣٩ حيث قال : « ولولا أن الصفة تفيد التنويع لما صح قوله : (والطعن فى الهيجاء غير الطعن فى الميدان) ؛ لتنزُّل ذلك منزلة قولك : والطعنُ غيرُ الطعن » .

رفع المسهم

البابُ الثالث

فى مفرداتٍ لم تدخل تحت الضبط[1]

فمن قسم الاسم لفظ **كل** ، ووضعه للشمول ، كقولك : جاءنى القومُ كلهم . وله مع النفى حالٌ ليس مع الإثبات ؛ لأن النفى ينصرف إلى القيد دون أصل الحكم ، كما فى قولك : لم يجىء القوم مجتمعين ، ولو أردت نفى أصل الحكم لقلت : لم يأتوا أصلا . وإذا كان النفى يقع على كل خصوصا فواجبٌ – إذا قلت : لم يأت كلُّ القوم ، أو لم يأتنى القوم كلهم – أن يكونَ قد أتاك بعضُهم .

ويمكن أن يقال : الإثبات كالنفى فى ذلك ، فإنك إذا قلت : جاءنى كلُّ القوم ، كان غرضك إثبات مجىء جملتهم ، لا إثبات أصل المجىء ، ونظيره : جاء زيدٌ راكبا ، فإن الغرض الخاص إثبات المجىء على هيئة الركوب ، لا إثباته له مطلقا .

تنبيه :

النهى كالنفى فى ذلك ، نحو : لا تضرب الرجال كلَّهم ، ولا تضرب الرجلين كليهما ، ولذلك تقول : ولكن اضربْ أحدهما[2] .

---

(١) عنوان هذا الباب فى التبيان /٥٥ « فى مفردات شذت عن الضّوابط » . أما فى البرهان /١٤٥ فعنوانه « فى مفردات لم تدخل تحت الضبط جملة بل تفصيلا » .

(٢) يقول السبكى فى « أحكام كل وما عليه تدل » ص ١٣٦ « النفى والنهى من واد واحد ، ومقتضى ذلك أن يطرد حكم النفى فى النهى ؛ فإذا قلت : لا تضرب كل رجل ، أو كل الرجال ، يكون النهى عن المجموع ، لا عن واحد . ويتعدى هذا إلى سائر صيغ العموم ، كقولك : لا تضرب الرجال ، إلا أن يكون هناك قرينة تقتضى ثبوت النهى لكل فرد » .

رفع المسهم

ونحوه الاستفهام ، كقولك : هل جاءك الرجالُ كلُّهم ، والرجلان كلاهما ؟ وكذلك تقول : هل بعتَ عبدك كلّه أو بعضه ؟

لطيفة :

الرفع فى قول أبى النجم[٣] :

قد أصْبَحَتْ أُمُّ الخِيارِ تَدَّعِي
عَلَيَّ ذَنْبًا كُلُّهُ لم أَصْنَعِ

مُؤْذِنٌ [١٠] بأنه لم يصنع شيئا ، ولو نصب لأوهم أنه قد صنع بعضه[٤] .

---

(٣) هو الفضل بن قدامة العجلى ، أبو النجم ، من بنى بكر بن وائل : من أكابر الرجّاز ، ومن أحسن الناس إنشادا للشعر . نبغ فى العصر الأموى ، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام . توفى سنة ١٣٠ هـ .
والبيتان فى ديوانه /١٣٢ ، والكتاب /١ : ٨٥ ، ودلائل الإعجاز /١٨٤ ، وأسرار البلاغة /٣٦٠ ، ومفتاح العلوم /٣٩٣ ، والطراز /٢ : ١٩٦ ، ٣ : ٢٧٢ ، والأغانى /١٠ : ١٥٩ ، والبرصان/٥٤٤ ، والإشارات /٢٥ ، ٥٣ ، والمغنى /١ : ١٧٠ ، ومعاهد التنصيص /١ : ٥٢ ، والدرر /٢ : ١٣ ، وهما الشاهد السادس والخمسون من شواهد الخزانة /١ : ٣٥٩ ، وقد وردا بدون نسبة فى الخصائص /٣ : ٦١ ، ٣٠٣ ، والإفصاح /٢٠٥ ، كما ورد الثانى فقط فى المغنى /٢ : ١٦٩ ، والهمع /١ : ٩٧ بدون نسبة .

(٤) قال السبكى فى أحكام كل ص ١٣٠ ، ١٣١ : « ولو قلت (كله لم أصنعه) – ورفعت (كله) – أفاد نفى كل فرد كما لو حذف الضمير . ولو نصب على الاشتغال فكذلك ؛ لأنك بنيت الكلام على (كل) ، وحكمت بالنفى عليها ، ولأن (لم أصنعه) فى معنى (تركته) ، وكذلك تقدر (تركت) ؛ (لم أصنعه) ، ولو قال كذلك أفاد كل فرد .

ولو نصب ولم يأت بضمير ، بل سلط (أصنع) على ما قبله فقد وقع فى كلام الشاميين أنه لا يفيد العموم كقوله (أصنع كله) ، وهو الذى يتبادر إلى الذهن ؛ لأنه إذا كان (كل) معمولا لأصنع فالنفى فى قوة التقدم : ولا فرق بين ألا (كذا) يتقدم فى اللفظ أو يتأخر ، لكن فى كتاب سيبويه لما أنشد البيت قال : (فهذا ضعف) يعنى حذف الضمير ، قال : (وهو بمنزلته فى غير الشعر ؛ لأن النصب لا يكسر البيت ، ولا يخل به ترك إظهار الهاء ، وكأنه قال : كله غير مصنوع) . وهو يقتضى أنه لا فرق بين الرفع والنصب فى أن المعنى : كله غير مصنوع ، وذلك يقتضى أن النصب أيضا يفيد العموم ، وأنه لم يصنع شيئاً منه ، لما تقرر من دلالة العموم . وقد تأملت فوجدت كلام سيبويه أصح من قول اليانيين ، وأن المعنى حضره وغاب عنهم ؛ لأنه ابتدأ فى اللفظ ؛ (كل) ، ومعناها : كل فرد ، وكان عاملها المتأخر فى معنى الخبرُ عنها ؛ لأن السامع إذا سمع المفعول=

رفع المسهم

ويشهد للرفع قوله[٥] :

وكلٌّ ليس يعد حِمامَهُ

ولو قال[٦] : وليس يعدو كلٌّ حمامَه ، لأفسد[٧]

ونحوه قول دعبل[٨] :

فوَاللهِ ما أدْرِى بأىِّ سهامها رمتْنى ، وكلٌّ عندها ليس بالمكْدِى
أبالجيدِ ؟ أم مَجْرَى الوشاح ؟ وإننى لأتْهمُ عينيها مع الفاحم الجعْدِ

ومن ثم امتنع أن تقول : كلهم لم يأتنى ولكن أتانى بعضهم ، للتناقض .

= يتشوق إلى عامله كما يتشوق المبتدأ إلى الخبر ، وبه يتم الكلام ، فكان (كله لم أصنع) مرفوعاً أو منصوباً سواءً فى المعنى وإن اختلفا فى الإعراب » . ا.هـ .

وقد عرض ابن هشام رأى البيانيين فى مغنيه ، كما صرح برأى بعض النحاة فى بيت أبى النجم بأنه لا فرق فى المعنى بين رفع كل ونصبه ، منهيا القضية بقوله : « والحق ما قاله البيانيون » . راجع المغنى /١ : ١٧٠ ، ١٧١ .

(٥) جزء من بيت لإبراهيم بن كنيف النبهانى كما فى شرح التبريزى للحماسة /١ : ٨٩ ، ونصه :

فكيف وكلٌّ ليس يَعْدُو حِمَامَهُ وما لِامْرِيء عَمَّا قَضَى اللهُ مَزْحَلُ

وهو من قصيدة مطلعها :

تعزَّ فإن الصبرَ بالحُرِّ أجْمَلُ وليس على رَيْبِ الزمانِ مُعَوَّلُ

وقد ورد الشاهد بدون نسبة فى : دلائل الإعجاز /١٨٦ ، والبحر /٢:٤١٨ ، وأمالى القالى /١ : ١٧١ ، والطراز /٢ : ١٩٦ ، والتبيان /٥٧ ، والبرهان /١٤٧ ، ولم ينسبه المحققان .

(٦) نصه فى التبيان /٥٧ ، والبرهان /١٤٧ : « ولو قلت : فكيف وليس يعدو كلٌّ حمامَه ، لأفسدت المعنى بتأخيرك كلا ، وكنت مؤذنا أن بعض الناس يسلم من الحمام » ا.هـ مع ملاحظة أن بداية النص فى التبيان « ولو قلت : كيف » بدون الفاء .

(٧) ما فى المخطوطة : ولو قال : وليس يعدو كلًّا حمامُه لأفسد ، بنصب (كلا) وضبط (حمامه) برفع الميم ، وهو مخالف لما سبق إيراده من التبيان : الأصل الملخص عنه ، والبرهان ، وكذا دلائل الإعجاز /١٨٦ ، والطراز /٢ : ١٩٦ ، وهذا يعنى أن التحريف من الناسخ ، ومن ثم أثبتنا ما اتفق مع المصادر جميعاً .

(٨) هو دعبل بن على بن رزين الخزاعى ، أبو على : شاعر هجاء . أصله من الكوفة . أقام ببغداد . كان صديقا للبحترى ، وصنف كتابا فى « طبقات الشعراء » ولد سنة ١٤٨ هـ وتوفى سنة ٢٤٦ هـ .

والبيتان فى ديوانه /٦٤ ثالث ورابع مقطوعة من أربعة أبيات ، وقبلهما :

أما فى صروف الدهر أن ترجعَ النوى بهم ، ويُدال القرب يوما على البعدِ
بلى ، فى صروف الدهر كلُّ الذى أرى ولكنما أغفلْنَ حظّى على عَمْدِ

وهى أبيات قالها فى العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعى . =

رفع المسهم

تذنيب :

حرف النفى إذا تقدم على كل لفظا أو تقديرا فالمعنى على نفى الشمول دون نفى الفعل ، فإذا لم يدخل حرف النفى على كلّ كان المعنى على نفى الفعل عن كل ، ولذلك صح قوله[٩] :

* ما كل ما يتمنى المرءُ يدركه *

ولو قدم كلا فقال : كل ما يتمنى المرء لا يدركه لصار بمنزلة أن المرء لا يدرك شيئا مما يتمناه[١٠] .

ومن قسم الاسم قولك : **اللهم**[١١] ؛ ويجىء حشوا بعد عموم حثًّا على

= والرواية فى الديوان ودلائل الإعجاز /١٨٧ ، والطراز /٢ : ١٩٦ « وكلٌّ عندنا » أما رواية « وكل عندها » ففى مؤلفات المصنف كالتبيان /٥٧ ، والبرهان /١٤٧ ، والبيتان منسوبان لدعبل فى كل المصادر السابقة .

(٩) صدر بيت للمتنبى ، وعجزه :

تجرى الرياح بما لا تشتهى السفنُ

من قصيدة مطلعها :

بم التعللُ ؟ لا أهلٌ ولا وطنٌ ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سكنُ

راجع ديوانه /٤٧٢ ، ودلائل الإعجاز /١٨٨ ، والتبيان /٥٨ ، والبرهان /١٤٩ ، وأحكام كل /١٣٥ ، وفيما عدا الديوان والبرهان ورد صدر البيت فقط ، وأضاف عجزه محققا التبيان .

(١٠) حول هذه القضية يقول عبد القاهر فى دلائل الإعجاز /١٨٨ ما نصه : « واعلم أنك إذا أدخلتَ كلا فى حيز النفى ، وذلك بأن تقدم النفى عليه لفظا أو تقديرا ، فالمعنى على نفى الشمول ، دون نفى الفعل والوصف نفسه . وإذا أخرجت كلا من حيز النفى ، ولم تدخله فيه لا لفظا ولا تقديرا ، كان المعنى على أنك تتبعت الجملة ففيت الفعل والوصف عنها واحدا واحدا . والعلة فى أن كان ذلك كذلك أنك إذا بدأت بكل كنت قد بنيت النفى عليه وسلطت الكلية على النفى وأعملتها فيه ، وإعمالك معنى الكلية فى النفى يقتضى أن لا يشذ شيء عن النفى ، فاعرفه » ا.هـ ومضمونه فى التبيان /٥٨ ، ٥٩ والبرهان /١٤٩ ، وانظر أحكام كل /١٣٤ ، ١٣٥ .

(١١) فى التبيان ذكر قبل (اللهم) كلمة (هذا) ص ٥٩ ، وكذلك الشأن فى البرهان /١٤٩ ، ١٥٠ ولم نعهد المصنف فى (المجيد) يغفل أمرا ذا بال فى تلخيصه ، ومن ثم يترجح لدينا أن نظر الناسخ قد انتقل من قوله « ومن قسم الاسم لفظ هذا » إلى قوله « ومن قسم الاسم قولك : اللهم » . ونسجل هنا نص ما يتعلق بـ (هذا) إتماما للفائدة ، ما دمنا لم نصل إلى درجة اليقين القاطع : =

رفع المسهم

حفظ القيد بعدها حيث جُعل بمثابة ما يستغفر التارك له[١٢] ، كقولك[١٣] : خيرُ العشاء سوافره ، اللهم إلا أن تقد نار الجوع وتحول دون الهجوع .

ومن قسم الفعل : **كاد** ، وهى عند المحققين فى النفى على معنى نفى مقاربة الفعل نحو قوله تعالى : ﴿ **إذا أَخْرَجَ يَدَهُ لم يَكَدْ يَرَاهَا** ﴾[١٤] ، أى لم يقارب أن يراها . وقيل إنها لوقوع الفعل [١١] ولكن بعد جهد أخذا بقوله تعالى : ﴿ **فَذَبَحُوها وما كادُوا يَفْعَلُونَ** ﴾[١٥] وبتغيير ذى الرمّة[١٦] :

= قال فى التبيان /٥٩ « ومن قسم الاسم لفظ هذا ، فإنه يرد مشارا به إلى كلام سابق لقصد تحقيقه . وقد يجىء بعد جملة حالية . ومنه قولك فى التمثيل لمن يضطرب حاله قبل مشارفته لما هو بصدد أن يزايله : هذا ، وما طار الذباب المسموم ، أى هذه حالك ولم تقع فى الشدائد بعد ، فكيف بك وقد كلمتك شفارها [كذا فى التبيان ، وأرى صوابه ما فى البرهان /١٥٠ فكيف بك وقد أفرغت لابتلاعك فاها وجمعت بين أطرافك يداها] ويصحب الجمل التى بعده [كذا] « إن » كثيرا ؛ لتكون القصة مؤكدة كالجملة السابقة كقوله تعالى : ﴿ هذا ذكرٌ وإن للمتقين لحسن مآب ﴾ ، أى : هذا نوع من الذكر ، وهو القرآن . لما قصّ ذكر أيوب وإسماعيل واليسع وذى الكفل عليهم السلام أكد تلك الإخبارات باسم الإشارة ، كما تقول لولدك : أشير عليك بكيت وكيت ، ثم تقول بعد ذلك : هذا الذى عندى ، والأمر إليك فيما ترى . وقد يحذف خبره كما فى سياق هذه الآية ﴿ جناتِ عدنٍ مفتّحةً لهم الأبوابُ . متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ﴾ إلى قوله : ﴿ هذا وإن للطاغين لشرَّ مآب ﴾ ، أى : هذا شرفٌ وذكرٌ جميل ، أو هذا متحقق . والجملة التى بعده فى الآيتين ليست فى موضع الحال ، بل خروج من قصّة إلى قصة » ا.هـ وراجع أيضاً : البرهان /١٤٩ ، ١٥٠ فلا اختلاف بين المصدرين يذكر .

(١٢) فى المخطوط : « حيث جُعل (التارك له) بمثابة ما يستغفر التارك له » ، وقد رأينا ما بين القوسين تكرارا من الناسخ ؛ لأن نصه فى التبيان /٥٩ « وتجىء حشوا بعد عموم حثا للسامع على حفظ القيد المذكور بعدها وتنبيها له بمثابة ما يستغفر التارك له » وفى البرهان /١٥١ « ويجىء حشوا بعد عموم أو إطلاق ، حثا للسامع على حفظ القيد الذى بعده ، وتنبيها على فخامة المذكور للتقييد ، حيث أخرجه فى صورة ما يستغفر التارك له » .

(١٣) ما فى التبيان /٦٠ والبرهان /١٥١ « وفى كلام الحريرى : وما قيل فى المثل الذى سار سائره ، خير العشاء سوافره ، إلا ليعجل التعشى ، ويجتنب أكل الليل الذى يعشى ، اللهم إلا أن تقد نار الجوع وتحول دون الهجوع » .
ونص المثل فى مجمع الأمثال /١ : ٢٤٤ « خيرُ الغَداء بواكره ، وخير العشاء بواصرُه » .

(١٤) سورة النور : آية ٤٠ .

(١٥) سورة البقرة : آية ٧١ .

(١٦) هو غيلان بن عقبة ، من مضر ، أبو الحارث ، شاعر من فحول الطبقة الثانية فى عصره . =

رفع المسهم

إذا غيَّرَ الهَجْرُ الْمُحِبِّينَ لم يكَدْ رَسِيسُ الهوى من حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

بلم أجد[17] .

والذى غرّ هؤلاء أنه فى العرف يقال : ما كاد يفعل ، لفعْلٍ قد فُعل بعد جهد ، فإن كاد موضوعة لقرب الحصول فكيف يكون نفيها موجبا لوجود الفعل[18] ؟ .

ومن قسم الحرف : إنَّ[19] ، وتفيد ربطا بين الجملتين حتى تتنزّلا منزلة

= قال أبو عمرو بن العلاء : فتح الشعر بامرىء القيس وختم بذى الرمة . كان شديد القصر ، دميما ، يضرب لونه إلى السواد . ولد سنة ٧٧ هـ وتوفى سنة ١١٧ هـ . أكثر شعره بكاء أطلال وتشبيب بمحبوبته « مية » .

(١٧) وردت روايتا البيت وقصة التغيير فى الأغانى /١٨ : ٢٩ ، ٣٤ ، ودلائل الإعجاز /١٨٢ ، والتبيان /٦٠ ، والبرهان /١٥٣ ، وأمالى المرتضى /١ : ٣٣٢ ، وخزانة الأدب /٩ : ٣٠٩ ، ٣١١ وهو الشاهد رقم ٧٤٦ .

أما فى ديوانه /٢٠ فورد برواية « لم يكد » من قصيدة مطلعها :

أمنزلتَـــىْ مَيٍّ سلامٌ عليكمـــا على النأْىِ ، والنأْىُ يَوَدُّ وينصحُ

(١٨) نص عبد القاهر فى دلائل الإعجاز /١٨٢ ، ١٨٣ : « واعلم أن سبب الشبهة فى ذلك أنه قد جرى العرف أن يقال : ما كاد يفعل ، ولم يكد يفعل – فى فعل قد فُعل – على معنى أنه لم يُفعل إلا بعد الجهد وبعد أن كان بعيداً فى الظن أن يفعله ، كقوله تعالى : ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ . فلما كان مجىء النفى فى كاد على هذا السبيل توهم ابن شبرمة أنه إذا قال : لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح ، فقد زعم أن الهوى قد برح ، ووقع لذى الرمة مثل هذا الظن . وليس الأمر كالذى ظنّاه ، فإن الذى يقتضيه اللفظ إذا قيل : لم يكد يفعل ، وما كاد يفعل ، أن يكون المراد أن الفعل لم يكن من أصله ، ولا قارب أن يكون ، ولا ظن أنه يكون ... » ا.هـ .

وانظر التبيان /٦١ ، والبرهان /١٥٤ .

(١٩) أجمل العلوى فى الطراز /٢ : ٢٢٠ ، ٢٢١ فوائد إن فى أربع :

« الفائدة الأولى أنها تربط الجملة الثانية بالأولى ، وبسببها يحصل التأليف بينهما ، حتى كأن الكلامين قد أفرغا إفراغا واحدا ، ولو أسقطتها ظهر التنافر بينهما وبطلت الملاءمة ، وهذا كقوله تعالى ﴿ إن المتقين فى مقام أمين ﴾ بعد قوله : ﴿ إن هذا ما كنتم به تمترون ﴾ ، فلو قال : فالمتقون فى مقام أمين ، كان من حسن النظام بمعزل .

الفائدة الثانية أن لضمير الشأن والقصة معها من حسن الموقع ، وجودة النظام ، ورشاقة التأليف مالا يمكن وصفه ...

الفائدة الثالثة : أنها تهيىء النكرة وتجعلها صالحة لأن يُحدَّثَ عنها ... =

رفع المسهم

الجملة الواحدة ، نحو قوله[٢٠] :

فَغَنِّهـا وَهْـيَ لَكَ الْفِـدَاءُ
إنَّ غِنَـاءَ الإبِـلِ الحُـدَاءُ

وفى التنزيل : ﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إن زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيءٌ عظيمٌ ﴾[٢١] ، وفيه : ﴿ واصْبِرْ على ما أَصَابَكَ إنَّ ذلك من عَزْمِ الأُمُورِ ﴾[٢٢] . وتكرر فى قوله تعالى : ﴿ وما أُبَرِّئُ نَفسِى إنَّ النَّفسَ لأَمَّارَةٌ بالسُّوءِ إلا ما رَحِمَ ربِّى إن رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢٣] .

تنبيـه :

لضمير الشأن معها أَبهة لا تكون له دونها ، كقوله تعالى : ﴿ إنَّهُ مَنْ يَتَّقِ ويَصْبِر ﴾[٢٤] ، ﴿ فَإنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ ﴾[٢٥] . وعند تجرده عنها يقصر عن مصاحبة الشرط والجزاء غالبا ، وتضعف تلك الأبّهة .

= وسر ذلك هو أنها لما كانت موضوعة لتأكيد الجملة الابتدائية لا جرم اغتفر دخولها على النكرات وهيأتها للحديث عنها ، كما ذكرناه .

الفائدة الرابعة : هو أنها إذا دخلت على الجملة الابتدائية فقد يجوز الاقتصار على الاسم دون الخبر ، وهنا كقوله :

إن محلا وإن مرتحلا وإن فى السفر إذ مضوا مهلا

وهذا إنما يكون حيث يكون الخبر معمولا مدلولا عليه بالقرينة ؛ لأن المعنى : إن لنا محلا فى الدنيا وإن لنا مرتحلا إلى الآخرة ، ا.هـ بتصرف يسير .

(٢٠) ورد هذان البيتان بدون نسبة فى : دلائل الإعجاز / ١٨١ ، ٢٠٦ ، والإيضاح /٢٤ ، ومفتاح العلوم /١٧٣ ، والطراز /٢ : ٢٠٣ ، والتبيان /٦١ ، والبرهان /١٥٦ ، وجمهرة اللغة (غ ن ى) و (ح د و) .

(٢١) سورة الحج : الآية الأولى . وقد وردت فى حاشية (٥) من التبيان /٦١ على أنها الآية ٣ ، وهو سهو ، ولعله الرقم ١ ظهر محرفا إلى ٣ من الطباعة .

(٢٢) سورة لقمان : آية ١٧ .

(٢٣) سورة يوسف : آية ٥٣ .

(٢٤) سورة يوسف : آية ٩٠ .

(٢٥) سورة الحج : آية ٤٦ .

رفع المسهم

ولها من الخاصة أن تهيىء النكرة للحديث عنها ، كقوله[٢٦] :

إن شِوَاءً ونَشْوَةً وخَبَبَ[٢٧] البازِلِ الأُمُونِ

ويزداد حسن النكرة موصوفة ، نحو[٢٨] [١٢]

إنّ دَهْرًا يُلُفُّ شَمْلِى بسُعْدَى لَزَمَانٌ يَهُمُّ بالإحسانِ

إشارة :

قد يتوهم أن المعنى لا يزيد بزيادة الحرف نظرا إلى أصل الحكم ، كما فى قولك : زيد منطلق ، وإنه قائم ، وإنه لمنطلق . والأول إخبارٌ عن قيامه[٢٩] ،

(٢٦) مطلع قصيدة لسلمىّ بن ربيعة كما فى شرح التبريزى للحماسة /٢ : ١٣

وبعده : يجشمها المرءُ فى الهوى مسافةَ الغائطِ البطين

وقد ورد غير منسوب فى دلائل الإعجاز /٢٠٩ ، والطراز /٢ : ٢٢٠ ، والتبيان /٦٢ ، والبرهان /١٥٩ ، ونسبه المحققان فى الأخير إلى سليمان بن قتة ، ولا أدرى مرجعهما فى هذه النسبة ، ثم قالا إنه ينسب فى شرح الحماسة لسليم بن ربيعة ، وهو تحريف لسلمى ، كما سبق أن أشرنا .

(٢٧) فى الأصل : وخبت ، وهو تصحيف .

(٢٨) ورد الشاهد بهذه الرواية فى دلائل الإعجاز /٢٠٩ ، والتبيان /٦٢ ، والبرهان /١٥٩ ، ولم ينسب لقائل فى الثلاثة .

وورد أيضا بدون نسبة فى الطراز /٢ : ٢٢٠ برواية :

إن دهرا يضم شملى بسعدى

وفى اللسان (دهر) برواية :

إن دهرا يلف حبلى بجمل

كما ورد بدون نسبة وبرواية :

إن دهرا يلف شملى بجمل

فى كل من : تأويل مشكل القرآن /١٣٣ ، والصحاح (دهر) ، وديوان الأدب /١ : ١٠٧ ، وأمالى المرتضى /٢ : ١٤٥ .

وورد بالرواية السابقة فى أساس البلاغة (لفف) منسوبا إلى حسان ، وليس فى ديوانه ، كما نسبه إلى حسان الأستاذ هارون فى معجم الشواهد /١ : ٤١٢ بيد أن كل المصادر التى ذكرها للشاهد لم تنسبه لأحد ، وكذلك فعل محققا البرهان دون أن يذكرا مصدرا للنسبة .

وفى ديوان بشار /٢٣٢ ورد برواية :

إن دهرا يلف شملى بسلمى لزمانٌ قد هَمَّ بالإحسان

بيد أنه بيت فردٌ غير معزوّ لقصيدة ، مما يشكك فى نسبته إلى بشار .

(٢٩) واضح من سياق النص أن الجمل كان ينبغى أن تكون : زيدٌ قائمٌ ، وإنه قائمٌ ، وإنه لقائم . وهذا كما ورد فى البرهان /١٥٩ إذ قال « أجد العرب تقول : عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله قائم ، ثم=

رفع المسهم

والثانى جوابٌ عن سؤال ، والثالث عن إنكار مُنْكِرٍ . ويُصحّح ذلك مجيئه فى جواب القسم . وقد جاء فى صريح السؤال قوله تعالى : ﴿ **إنّا مَكَّنَّا له فى الأَرْضِ** ﴾[٣٠] ، وقوله سبحانه : ﴿ **فَأْتِيَا فِرْعَونَ فقُولَا إنّا رَسُولُ رَبِّ العالَمين** ﴾[٣١] فى تقدير : فإذا قال لكما : ما شأنكما ؟ فقولا ذلك[٣٢] .

تنبيه :

من مظانّها ما يُتردَّد فيه ، ولذلك زادت حسنا إذا كان الخبر بما جرت العادة على خلافه ؛ ليؤكد ما يخالفها ، كقول أبى نواس[٣٣] :

عليكَ باليأسِ من النـاسِ إن غِنَى نفسِكَ فى اليَاسِ

وقوله[٣٤] :

تقول : إن عبد الله لقائم ، فالألفاظ متكثرة والمعنى واحد . فقال أبو العباس المبرد : بل المعانى متكثرة بتكثر الألفاظ ، فقولهم عبد الله قائمٌ إخبارٌ عن قيامه ، وقولهم إن عبد الله قائمٌ جوابٌ عن سؤال ، وقولهم : إن عبد الله لقائم جوابٌ لمنكر أنكر قيامه » ا.هـ وانظر التبيان /٧٠ .

(٣٠) سورة الكهف : آية ٨٤ .

(٣١) سورة الشعراء : آية ١٦ .

(٣٢) يبدو أسلوب المصنف فى (المجيد) أكثر سلاسة وأقرب إلى الفهم فى هذه النقطة منه فى التبيان /٦٣ حيث قال : « إشارة : يصح لك ما قاله أبو العباس فى إن زيداً منطلق إنه جواب عن سؤال مجيئه فى جواب القسم ، وفى التنزيل ﴿ قل سأتلو عليكم منه ذكرا . إنا مكنا له فى الأرض ﴾ ، و ﴿ نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم ﴾ ، و ﴿ فإن عصوك فقل إنى برىء مما تعملون ﴾ ، ﴿ وقل إنى أنا النذير المبين ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين ﴾ ، كأنه قيل : فإذا قال لكما : ما شأنكما ؟ فقولا ذلك » ا.هـ .

والأسلوب – كما ترى – غير مفهوم ، إلا إن ذهبت بنا الظنون إلى حدوث سقط فى النص . بيد أن ضم هذا النص إلى الإشارة الموجودة فى التبيان ص ٧٠ ، ٧١ يجعل الأمر مفهوما .

(٣٣) ورد البيت بهذه الرواية فى دلائل الإعجاز /٢١٣ ، والتبيان /٦٣ ، والبرهان /١٦٠ أما فى ديوانه /٦٠١ فرواية العجز :

إن الغنـــى ويحك فى اليـــاس

(٣٤) نصه – بصورته تلك – يوهم أن القائل أبو نواس أيضا ، وليس كذلك ، فالبيت لحجل بن نضله كما فى شرح المرزوق للحماسة /٢ : ٥٨٠ ، ومعاهد التنصيص /١ : ٢٧ وورد الشاهد غير منسوب فى الإيضاح /٢٥ ، ودلائل الإعجاز /٢١٤ ، ومفتاح العلوم /١٧٤ ، والطراز /٢ : ٢٠٣ ، والتبيان /٦٤ ، والبرهان /١٦١ ، ونسبه محققا الأخير فى الحاشية .

رفع المسهم

جاءَ شَقِيقٌ عارِضًا رُمْحَهُ إن بَنِى عَمِّكَ فيهم [رِمَاحْ][35]

تهكم أدخله ممن يظن أنه لا رمح مع أحدهم .

وإنما صحبها اللام مع المُنْكِرِ ؛ لأن الحاجة إلى الإثبات معه أشدّ ، ولذلك اشترط أن يكون فى كلام من يظن الإنكار أو يعلمه ، ولا يكفى توهمه . وقوله تعالى : ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَا أُنْثَى ﴾[36] ردٌّ منها على نفسها ما كانت تظن تصديقهم .

ومن قسم الحرف « إنما » ، ووضعها لإفادة [١٣] الحصر . قال الفرزدق[37] :

أنا الذّائِدُ الحامِى الذِّمارَ ، وإنما يدافعُ عن أحسابكم[38] أنا أو مِثْلى

قال أبو على[39] : تقديره ما يدافع عن أحسابكم إلا أنا أو مثلى . وقال

---

(٣٥) ورد فى المخطوطة : جراح ، ولا يتفق ذلك مع إجماع المصادر ، ومنها الكتاب الذى تم تلخيصه ، فضلا عن تعارضها مع نغمة الفخر السائدة فى البيت ، ومع التعليق الذى يلى البيت وفيه « تهكم أدخله ممن يظن أنه لا رمح مع أحدهم » .

(٣٦) سورة آل عمران : آية ٣٦ .

(٣٧) هو همام بن غالب بن صعصعة ، التميمى الدارمى ، أبو فراس ، الشهير بالفرزدق . شاعر ، من النبلاء ، له أثر واضح فى اللغة ، يقال : لولا شعره لذهب ثلث اللغة . صاحب الأخبار مع جرير والأخطل . توفى سنة ١١٠ هـ .

والشاهد واردٌ فى دلائل الإعجاز /٢١٥ ، والإيضاح /١٢٥ ، ومفتاح العلوم /٢٩٢ ، والأشمونى /١ : ١١٦ ، وشرح الشواهد للعينى /١ : ١١٦ ، والإشارات /٩١ ، ومعاهد التنصيص /١ : ٨٩ ، والدرر /١ : ١٩٦ ، والتبيان /٦٥ ، والبرهان /١٦٢ ، وورد موطن الاستشهاد فقط فى الهمع /١ : ٦٢ . والرواية فى ديوانه /٤٨٨ ، والخزانة /٤ : ٤٦٥

أنا الضامن الراعى عليهم وإنما .....

(٣٨) كذا الرواية فى المخطوط ، والبرهان /١٦٢ ، ورواية المصادر الأخرى بما فيها الديوان : أحسابهم .

(٣٩) هو أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفسوى الفارسى الشيرازى . ولد فى فسا سنة ٢٨٨ هـ ، عربى الأم . قدم إلى بغداد . وزار سيف الدولة بحلب ، ثم التحق ببلاط عضد الدولة البويهى ، وكان وكيله فى زواج الخليفة الطائع من بنته . توفى ببغداد سنة ٣٧٧ هـ . راجع المسائل الحلبيات /٢٢٨ ، والأبيات المشكلة /٢٢٧ .

رفع المسهم

الزجاج[٤٠] : إنما تأتى إثباتا للمذكور ونفيا لما سواه . قال [الجرجانى][٤١] : ولم يعنوا أنهما كالمترادفين ، وإلا لصح استعمال « إنما » فى قوله سبحانه : ﴿ وما مِنْ إلهٍ إلّا اللهُ ﴾[٤٢] ، ولصلح ما وإلا فى نحو : إنما هو درهمٌ لا دينارٌ .

إشـــارة :

حقُّها أن تجىء فيما لا يجهله المخاطب ، كقولهم : إنما يستعجلُ من يخشَى الفوتَ . ومنه : إنما هو أخوك ، لمن يُقِرُّ به ؛ تنبيها لما يلزمه من حق الأخوة ، وقوله[٤٣] :

---

(٤٠) هو إبراهيم بن السرى بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج : ولد ببغداد سنة ٢٤١ هـ ومات بها سنة ٣١١ هـ .
ونصه فى معانى القرآن وإعرابه /١ : ٢٤٣ عند حديثه عن قوله تعالى : ﴿ إنما حرم عليكم الميتة ﴾ « والذى أختاره أن يكون (ما) تمنع (إن) من العمل ، ويكون المعنى : ما حرم عليكم إلا الميتة والدم ولحم الخنزير ، لأن (إنما) تأتى إثباتاً لما يذكر بعدها لما سواه [كذا فى التحقيق فى طبعتيه ، والصواب : ونفيا لما سواه كما فى التبيان /٦٥ ، والبرهان /١٦٢ نقلا عنه] قال الشاعر :
أنا الذائد الحامى الذمار وإنما ... يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى
المعنى : ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلى . فالاختيار ما عليه جماعة القراء ؛ لاتباع السنة ، وصحته فى المعنى » ا.هـ .

(٤١) فى الأصل المخطوط : قال الزجاجى ، وهو تحريف ؛ لأن هذا هو رأى الإمام عبد القاهر الجرجانى فى دلائل الإعجاز /٢١٥ ، ٢١٦ تعليقا على كلام أبى على الفارسى المتضمن لكلام الزجاج ، كما أن نص المصنف فى التبيان /٦٥ ، والبرهان /١٦٢ « قال عبد القاهر » .

(٤٢) سورة آل عمران : آية ٦٢ ، وبعدها فى المخطوط : و ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله ﴾ ،وتصلح ما وإلا فى نحو : إنما هو درهمٌ لا دينار . وهى الآية ٤٣ من سورة هود . وليس لهذه الآية وجود فى نص عبد القاهر ، ولا فى التبيان وهو الكتاب الملخَّص ، ولا فى البرهان وهو الكتاب الآخر الذى أورد فيه المصنف نص عبد القاهر ، فضلا عن أن الآية مبتورة ، ناقصةٌ موطن وجود « إلا » وهو قوله تعالى : ﴿ إلا من رحم ﴾ ، ومن ثم ترجح لدينا كونها إضافة من الناسخ ، فأغفلنا وجودها .

(٤٣) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ، كما فى ديوانه /٩١ .
وقد ورد منسوبا له فى : الصناعتين /٧٣ ، وسر الفصاحة /٢٦٥ ، والعمدة /١ : ٧١ ، والشعر والشعراء /٥٣٩ ، والأغانى /٥ : ٧٩ ، والعقد /٢ : ٣٨ ، ٥ : ١٤٥ ، والخزانة /٧ : ٢٨٨ .
وورد غير منسوب فى : دلائل الإعجاز /٢١٧ ، والإيضاح /١٢٩ ، ومفتاح العلوم /٢٩٦ ، والإشارات /٩٥ ، والتبيان /٦٦ ، والبرهان /١٦٤ .

رفع المسهم

إنما مُصْعَبٌ شهابٌ مِن اللَّـ ـهِ تجلَّتْ عن وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ

دعوى أن الممدوح معلومٌ له ذلك على عادة الشعراء ، نحو : إنما هو أسدٌ وسيفٌ صارمٌ ، كأنّ ذلك مما لا يُدفَع .

تنبيه :

يزيدُ الفرقَ وضوحا أنك إذا قلت : ما هو إلا زيدٌ ، لم تقلْه إلا والمخاطب يتوهم خلافه : ومن ثَمَّ لم يحسن : ما هو إلا أخوك ، تذكيرا بالرحم . ولو أتيت بما وإلا فى « إنما مُصْعَبٌ شهابٌ من الله » لخرجت عن المبالغة .

فإن قلت[٤٤] : كيف تصنع بقوله تعالى : ﴿ **إنْ أنتم إلا بَشَرٌ مثلُنا** ﴾[٤٥] ؟

قلت : لمَّا جعلوا الرسل بادّعائهم الرسالة كمن أخرج نفسه من [١٤] البشرية ، أخرج اللفظ ذلك المخرج ، وقول الرسل : ﴿ **إنْ نَحْنُ إلا بَشَرٌ مِثْلُكُم** ﴾[٤٦] إعادةٌ لعين مقالهم ، كما جرتْ عادة من ادعى عليه الخلاف فيما لا يُخالف فيه .

وأما قوله عليه السلام : ﴿ **إنما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ** ﴾[٤٧] فابتداء كلام أُمر بتبليغه ، وقوله تعالى : ﴿ **إن أنْتَ إلا نَذِيرٌ** ﴾[٤٨] تخيلُ أنه عليه السلام مُدّعٍ لمبالغته فى الإنذار القدرةَ على تحويل قلوبهم عن الآباء ، يؤيده تقدُّم ﴿ **وما أنْتَ بمُسْمِعٍ مَنْ فى القُبورِ** ﴾[٤٩] . وكذا قوله تعالى : ﴿ **ولو كُنْتُ أعْلَمُ الغيبَ لاسْتَكْثَرْتُ من الخيرِ وما مَسَّنِيَ السُّوءُ إن أنا إلا نَذيرٌ وبَشيرٌ لقومٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾[٥٠] .

---

(٤٤) أورد المصنف هذا الحديث فى التبيان /٦٧ تحت عنوان « وهم وتنبيه » .

(٤٥) سورة إبراهيم : آية ١٠ .

(٤٦) سورة إبراهيم : آية ١١ .

(٤٧) سورة الكهف : آية ١١٠ ، وسورة فصلت : آية ٦ .

(٤٨) سورة فاطر : آية ٢٣ .

(٤٩) سورة فاطر : آية ٢٢ .

(٥٠) سورة الأعراف : آية ١٨٨ .

رفع المسهم

وهـمٌ وتنبيـه :

ليس (إنما زيدٌ منطلق) بمنزلة : (زيدٌ منطلق لا غيره) ، فإن (إنما) توجب وتنفى دفعة واحدة ، وإن الأمر ظاهر فى أن الجائى زيدٌ ، وليس كذلك لا ؛ فإن وضعها أن تنفى عن الثانى ما وجب للأول لا على نفى المشاركة ، بل على معنى أن الفعل كائنٌ من الأول دون الثانى ، فالجائى واحدٌ ليس إلا ، إذ لا يقوله إلا مع من يغلط فى من نسب إليه ، وهذا الحكم جارٍ مع (إنما) . ونحوُ (إنما جاءنى من بين القوم زيد وحده) متكلَّفٌ . على أن ما ذكرناه مشروطٌ بما إذا لم يُقَيَّدْ بوحده ونحوِها(٥١) .

إشـارة :

متى ولى إنما المبتدأ والخبر فالحصر للثانى فى نحو : إنما هذا لك ، وإنما لك

---

(٥١) أرى فى عرض المصنف لهذه النقطة إجمالا قد يكون غير مفهوم لبعض القراء ، وعلى الرغم من أنه عرضها مفصلة بعض التفصيل فى التبيان /٦٨ ، ٦٩ ، فإنى أرى أسلوبه فى عرضها فى البرهان ص ١٦٧ ، ١٦٨ أكثر إتقانا وأقرب فهما حيث يقول : « قد يظن ظانٌّ – لما علم أن إنما تفيد إيجاب الفعل لشىء ونفيه عن غيره فى نحو : إنما جاءنى زيدٌ – أن إنما بمنزلة : جاءنى زيدٌ لا غيره ، مع أنها تفارق « لا » فى أنها توجب وتنفى دفعة واحدة ، وأن الأمر ظاهر فى أن الجائى زيد وليس كذلك مع « لا » ؛ فإن وضع « لا » على أن تنفى عن الثانى ما وجب للأول ، وليست هى المقررة له . والمراد من كونها تنفى عن الثانى ما وجب للأول ليس نفى الشركة بين الأول والثانى ، بل المراد أنها تبيّن أن النسبة التى عرفها المخاطب وزعم أنها للثانى لم تكن له ، بل للأول دونه ، وهو كلام تقوله مع من يغلط فيمن له النسبة . فإذا قلت : جاءنى زيدٌ لا عمرو فالمجيء عند المخاطب معلوم وهو معتقد أنه للثانى ، فأنت راد عليه اعتقاده ، ومخبرٌ له بأنه الأول ، فالجائى حينئذ واحد ليس إلا . وإذا عرفت ذلك فى « لا » فمثله اعرف فى « إنما » ؛ فإذا قلت : « إنما جاءنى زيدٌ » لم يكن غرضك أن تنفى المشاركة فى المجيء الذى قلت إنه كان من زيد عن عمرو ، بل هو على حد ما تقرر فى « لا » العاطفة . فإن قلت : فقد تقول : « إنما جاءنى من بين القوم زيدٌ وحده » ، و « إنما أتانى من جملتهم عمرو فقط » قلت : هذا كالمتكلف فيه ، ثم اعتبار ما قلنا إذا لم يقيد بوحده ونحوها ، فإذا قيد فالتغيير بالزيادة مما لا يجهل » ا.هـ .

رجع أيضاً حول هذه القضية : دلائل الإعجاز /٢١٩ ، ٢٢٠ ، والإيضاح /١٣٠ ، والإشارات /٩٥ .

رفع المسهم

هذا ، وشاهد المحصور[١٥] صحة العطف عليه(٥٢) .

تنبيـه :

قد يُقصد بإنما التعريض وحده ، كقوله تعالى : ﴿ **إنّما يتذَكّرُ أولُوا الألباب** ﴾(٥٣) ، المقصود جعْل الكفار فى حكم من لا لُبَّ له . ومنه ﴿ **إنما تُنذِرُ الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهم بالغَيْب** ﴾(٥٤) ، المراد جعل وجود الإنذار مع من ليس له هذه الخشية ، كفقده . وعِلّة حصول التعريض بإنما أن الكلام يتضمن(٥٥) النفى عن غير المذكور(٥٦) .

ومن قسم الحرف **الهمزةُ** .

إذا ولى الهمزةَ المنسوب إليه فالشك فيه ، لا فى النسبة نحو : أأنْت

---

(٥٢) يقول عبد القاهر فى دلائل الإعجاز /٢٢٤ ، ٢٢٥ : « واعلم أن الأمر فى المبتدأ والخبر – إن كانا بعد (إنما) – على العبرة التى ذكرت لك فى الفاعل والمفعول ، إذا أنت قدمت أحدهما على الآخر . معنى ذلك أنك إن تركت الخبر فى موضعه فلم تقدمه على المبتدأ كان الاختصاص فيه ، وإن قدمته على المبتدأ صار الاختصاص الذى كان فيه فى المبتدأ . تفسير هذا أنك تقول : إنما هذا لك ، فيكون الاختصاص فى (لك) بدلالة أنك تقول : إنما هذا لك لا لغيرك . وتقول : إنما لكِ هذا ، فيكون الاختصاص فى (هذا) بدلالة أنك تقول : إنما لك هذا لا ذاك . والاختصاص يكون أبدا فى الذى إذا جئت بلا العاطفة كان العطف عليه . وإن أردت أن يزداد ذلك عندك وضوحا فانظر إلى قوله تعالى : ﴿ فإنما عليك البلاغُ وعلينا الحسابُ ﴾ ، وقوله عز وعلا : ﴿ إنما السبيل على الذين يستأذنونك ﴾ فإنك ترى الأمر ظاهراً أن الاختصاص فى الآية الأولى فى المبتدأ الذى هو (البلاغ) و (الحساب) دون الخبر الذى هو (عليك) و (علينا) ، وإنه فى الآية الثانية فى الخبر الذى هو (على الذين) دون المبتدأ الذى هو (السبيل) » ا.هـ .

وانظر : التبيان /٦٩ ، والبرهان /١٦٤ .

(٥٣) سورة الرعد : آية ١٩ ، وسورة الزمر : آية ٩ ، وفى الأصل : يذّكر ، وهو تحريف .

(٥٤) سورة فاطر : الآية ١٨ .

(٥٥) فى الأصل : يتمضن ، وهو تسرع فى النسخ .

(٥٦) انظر تفصيلا أكثر حول هذه النقطة فى : دلائل الإعجاز /٢٣٠ ، ٢٣١ ، والتبيان /٦٩ ، ٧٠ ، والبرهان /١٦٥ ، حيث ذكروا من النماذج الشعرية قول الشاعر :

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما ... تُجْحُ الأمور بقوة الأسبـــاب
فاليومَ حاجتُنـــا إلـــيك ، وإنما ... يُدعى الطبيبُ لساعة الأوصاب

رفع المسهم

فعلْتَ ؟[٥٧] ، وإن وليها المنسوب فبالعكس ، نحو : أقلت شعرا قط ؟[٥٨] ولو قلت : أأنت قلت شعرا قط ؟ أحلْتَ ، بخلاف : أأنت قلت هذا الشعر ؟ لأن [الشعر][٥٩] الأول نكرة ، والنكرة إن لم تؤذن بانتفاء وجود خارجى فلا يؤذن بحصوله ، بخلاف الثانى فإنه مشارٌ إليه فى الخارج ، فصح الاستفهام عن فاعله[٦٠] . وقد جاء قوله تعالى : ﴿ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾[٦١] على تنزيلهم منزلة معترف لهم بالإذن ، لكنهم فى صورة غالطٍ بنسبة الإذن إلى الله تعالى ، لينزجر قائله إذا حُوقِقَ عن ادّعاء إذْنٍ أصلا[٦٢] .

تنبيه :

ما ذكرناه من خواص الماضى . أما المضارع للحال ، كقولك : أتفعل ؟ وهو فى الفعل ، فمعناه أن تنبه الفاعل على أنه يفعل ما هو ذاهلٌ عن حقيقة وجوده .

وإن أوليت الهمزَةَ الاسمَ نحو : أأنْتَ تَفْعَلُ ؟ كان وجود الفعل [١٦] ظاهراً لا يحتاج إلى الإقرار به .

---

(٥٧) أى أن الشك فى الفاعل : من هو ؟

(٥٨) الاستفهام عن وجود شعر منه .

(٥٩) فى الأصل : لأن النكرة الأول نكرة ، ولا معنى له .

(٦٠) فى أسلوب المصنف هنا بعض الغموض ، مع أنه أطنب هنا عما جاء فى التبيان /٧١ إذ نصّه : « ولو قلت : أأنت قلت شعرا قط ؟ أحلْتَ . وإنما يصح ذلك إذا ذكرت مقولا معينا ، كقولك : أأنت قلت هذا الشعر ؟ » ا.هـ .

ولعل ما جاء فى البرهان /١٧٣ يوضح رأيه حيث قال : « وقد منعوا جواز : أأنت قلت شعرا قط ؟ ، وقالوا : إنما يصح إذا ذكرت مقولا معينا كقولك : أأنت قلت هذا الشعر ؟ ولعل سرّه أن تَقْدِيمَكَ الاسمَ يؤذن بثبوت قول معين فى الخارج ، والتنكير يؤذن بأنه غير معين ، فتناقضا » ا.هـ .

(٦١) سورة يونس : آية ٥٩ .

(٦٢) راجع : التبيان /٧١ ، والبرهان /١٧٣ ، ١٧٤ .

رفع المسهم

وإن أريد به الاستقبال وقدمتَه كان الإنكار مختصا به[٦٣] ، كقوله[٦٤] :

أيقتُلُنِى والْمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِى ومَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأنْيَابِ أغْوالِ

أنكر أن يستطيع ذلك . وقد يجيء على معنى أنه [ينبغى أن][٦٥] لا يكون ؛ كقولك : أتنسى قديم إحسان فلانٍ إليك ؟ . وإن قدمت الاسم نحو : أأنت تمنعنى غدا ؟ توجَّهَ الإنكار نحو الفاعل ، كأنك قلت : غيرُك الذى يقدر على ذلك . وقد تريد أنه لا يختاره لعلوّ همته ، نحو : أهو يسأل اللئيم ؟ ، أو لقصورها نحو : [أهو][٦٦] يرتاح إلى الجميل ؟[٦٧]

---

(٦٣) نصه فى التبيان /٧٢ « وإن أردت بالمضارع الاستقبال كان المعنى – إذا بدأت بالفعل – على أنك تعمد بالإنكار إلى الفعل نفسه وتزعم أنه لا يكون ، أو أنه ينبغى أن لا يكون » وهذا هو نصه فى البرهان /١٧٤ دون حدوث تغيير يذكر .

(٦٤) لامرىء القيس . ديوانه /٣٣ ، شعراء النصرانية /١ : ٥٩ ، المعانى الكبير /٢ : ١٠٤٩ ، الإيضاح /١٤٣ ، ١٧٤ ، الإشارات /١١١ ، ١٣٥ ، معاهد التنصيص /١ : ١٣٤ والرواية فى التبيان /٧٢ ، والبرهان /١٧٤ « أتقتلنى » .

ويلاحظ أن بيت امرىء القيس ورد فى الطراز /٢ : ٢٠٥ شاهدا على المضارع المراد به الحال حيث قال : « ... هذا كله إذا كان الفعل المضارع للحال . ومنه قول الشاعر :

أيقتلنـــى والمشرفى مضاجعـــى ومسنونةٌ زرق كأنياب أغوال

كأنه أراد تكذيبه ، وأنه لا يقدر على ما قاله ولا يستطيعه » ا.هـ .

(٦٥) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق ، فضلا عن اتساق الأسلوب – بهذه الإضافة – مع ما ورد فى التبيان /٧٢ ، والبرهان /١٧٤ ، ونص المصنف هو : « وإن أردت بالمضارع [فى البرهان : به] الاستقبال كان المعنى إذا بدأت بالفعل على أنك تعمد بالإنكار إلى الفعل نفسه ، وتزعم أنه لا يكون ، أو أنه ينبغى أن لا يكون . ومثال ذلك :

أتقتلنـــى والمشرفـــىّ مضاجعـــى ومسنونةٌ زُرْقٌ كأنياب أغوال

فهذا تكذيب منه لإنسان تهدَّده بالقتل ، وإنكار أن يقدر على ذلك ويستطيعه . ومثال الثانى قولك للرجل يركب الخطر : أتخرج فى هذا الوقت ؟ ، أتذهب فى غير الطريق ؟ ، [فى التبيان : عبر] ، أتغرُّ بنفسك ؟ ، أتنسى قديم إحسان إليك ؟ » ا.هـ

فالمثال : أتنسى قديم إحسان إليك – كما هو واضح – من القسم الثانى ، وهو ما ينبغى أن لا يكون . راجع أيضاً : دلائل الإعجاز /٨٨ .

(٦٦) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق ، فضلا عن اتفاقها مع ما ورد فى التبيان ص ٧٣ ، والبرهان ص ١٧٥ .

(٦٧) راجع : التبيان /٧٢ ، ٧٣ ، والبرهان /١٧٥ ، والطراز /٢ : ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

رفع المسهم

وسر استعمال الهمزة للإنكار أن غرض المستفهم إنكار ثبوت الجواب ، فعبرّ به عنه ، وقوله تعالى : ﴿ **أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ** ﴾[٦٨] على تقدير جعله ظانا أنه يستطيع إسماع من بِه صمم[٦٩] .

وتقديم الاسم فى الإنكار [على طريق الإحالة والمنع من أن يكون بمثابة من يوقع به مثل ذلك ، مثل : أزيدا تضربُ ؟ منكرا][٧٠] أن يكون زيد ممن [يُجترأ][٧١] عليه بضرب ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ **أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا** ﴾[٧٢] ﴿ **أغيرَ اللهِ تَدْعُونَ** ﴾[٧٣] ؛ المعنى : أن غير الله لا يصلح أَن يُتخَذَ وليا ، ولا أن يُدْعَى . ولو قيل : أتدعون غير الله ذهب رونقه ؛ لتوجُّه الإنكار إلى الفعل لا إلى المفعول[٧٤] .

ومن قسم الحرف : **ما النافية** ؛ من شأنها إذا وليها الفعل ، نحو : ما فعلت أن تنفيه غير ثابت[٧٥] أنه مفعولٌ . وإن وليها الاسمُ منسوبا إليه الفعل فقد ثبت الاعتراف بوجود الفعل ، فيصح على [١٧] الأول : ما قلت شعرا قط ، فيكون النفى عاما ، ولا يصح على الثانى : ما أنا قلت شعرا قط ، إذ يوهم وجود إنسان قال كل شعر فى العالم ، فإنه لم ينف وجود الشعر ، بل نفى أنه الموصوف بإيجاده[٧٦] .

---

(٦٨) سورة الزخرف : آية ٤٠ .

(٦٩) تناول المصنف هذه القضية فى التبيان /٧٣ ، ٧٤ بتفصيل أكثر تحت عنوان « تنبيه » كما تناولها فى البرهان /١٧٧ بالتفصيل نفسه تحت عنوان « خاتمة » .

(٧٠) ما بين المعقوفين – على طوله – إضافة من التبيان /٧٤ ، والبرهان /١٧٦ ، مع قليل من التصرف ، ليستقيم الأسلوب ويصبح مفهوما .

(٧١) فى الأصل : يخبر عليه ، وهو تحريف عن : يجترأ عليه .

(٧٢) سورة الأنعام : آية ١٤ وفى الأصل : أفغير ، وهو تحريف .

(٧٣) سورة الأنعام : آية ٤٠ .

(٧٤) عالج المصنف هذه النقطة فى التبيان /٧٤ ، ٧٥ تحت عنوان « وهم وتنبيه » وفى البرهان /١٧٥ ، ١٧٦ تحت عنوان « تنبيه » بصورة أكثر وضوحا .

(٧٥) فى الأصل المخطوط : غير ثابتا به مفعول ، وهو تحريفٌ واضح .

(٧٦) تفسير ذلك عند عبد القاهر فى دلائل الإعجاز /٩٢ ، ٩٣ « أنك إذا قلت : ما قلت هذا كنت نفيت أن تكون قد قلت ذاك ، وكنت نوظرت فى شيء لم يثبت أنه مقول . وإذا قلت : ما أنا قلت=

رفع المسهم

ومما اتضح أمره قوله :(٧٧)

وما أنا أَسْقَمْتُ جِسْمى به وما أنا أَضْرَمْتُ فى القلب نارا

وتقول على الأول : ما قلتُه ولا قاله غيرى ، ويمتنع على الثانى : ما أنا قلته ولا قاله غيرى ، للتناقض ، كما يتناقض : لست الضارب زيدا ولا ضربه غيرى ، ولذلك يصح على الأول : ما ضربتُ إلا زيدا ، ولا يصح على الثانى : ما أنا ضربتُ إلا زيدا ؛ لأن نقْضَكَ النفى بإلا يقتضى أن يكون قد ضربتَه ، وتقديمك ضميرك ينفى ذلك(٧٨) .

إشارة :

إذا قلت : ما ضربتُ زيدا كنت نافيا لوقوع الضرب على زيد ، وغير متعرض لأمرٍ آخر ، ولذلك يصح : ما ضربت زيدا ولا غيره ، ولو قدمته كنت مؤذنا أنك ضربت غيره ، ولذلك امتنع ما زيدا ضربتُ ولا غيره ، والمجرور كالمنصوب ، نحو : ما أمرتك بهذا ، وما بهذا أمرتك(٧٩) .

= هذا ، كنت نفيت أن تكون القائل له ، وكانت المناظرة فى شيء ثبت أنه مقول . وكذلك إذا قلت : ما ضربت زيدا كنت نفيت عنك ضربه ولم يجب أن يكون قد ضُرب ، بل يجوز أن يكون قد ضربه غيرك وأن لا يكون قد ضرب أصلا . وإذا قلت : ما أنا ضربت زيدا لم تقله إلا وزيد مضروبٌ ، وكان القصد أن تنفى أن تكون أنت الضارب . ومن أجل ذلك يصلح فى الوجه الأول أن يكون المنفى عاما كقولك : ما قلت شعرا قط ، وما أكلت اليوم شيئا ، وما رأيت أحدا من الناس ، ولم يصلح فى الوجه الثانى ، فكان خُلْفًا أن تقول : ما أنا قلت شعرا قط ، وما [أنا] أكلت اليوم شيئا ، وما أنا رأيت أحدا من الناس ؛ وذلك لأنه يقتضى المحال ، وهو أن يكون هنا إنسانٌ قد قال كل شعر فى الدنيا وأكل كُلَّ شيء يؤكل ورأى كل أحد من الناس ، فنفيتَ أن تكونه » ا.هـ.

(٧٧) البيت للمتنبى من قصيدة مطلعها :

أَرَى ذلك القُرْبَ صار ازْورارا وصار طويلُ السلام اختصارا

والرواية فى ديوانه /٣٦٥ ، ودلائل الإعجاز /٩٣ ، والإشارات /٤٦ « ولا أنا أضرمتُ » ورواية « وما أنا أضرمت » فى التبيان /٧٥ . أما فى البرهان /١٨٠ فالرواية :

فما أنا أسقمتُ ..... وما أنا أضرمت .....

(٧٨) هاتان النقطتان معالجتان فى التبيان /٧٦ تحت عنوان « فرعان » ، وانظر أيضا دلائل الإعجاز /٩٣ ، والبرهان /١٨٠ لتجد هذين التفريعين .

(٧٩) راجع فى هذا : دلائل الإعجاز /٩٣ ، ٩٤ ، والتبيان /٧٦ ، ٧٧ ، والبرهان /١٨٠ ، ١٨١ .

رفع المسهم

تنبيه :

ليس هذا الاختلاف بسبب الهمزة وحرف النفى ، بل قولك : زيدٌ قام ، وقام زيدٌ متغايران معنى ، ولو كانت الهمزة وحرف النفى يغيّران معنى الكلام لتعذر الجواب(٨٠) .

تنبيه :

إذا كان الفاعل نكرة ، وقدمت الفعل ، فسؤالك عن فعل واحدٍ من الجنس ، وإن أخّرته فسؤالك عن واحد [١٨] ممن وقع منه ، نحو : أرجلٌ جاءك ؟ وحق الثانى أن يكون بعد العلم بإتيان آتٍ ، لكن لم يُعلم من أى جنس هو؟ ولو قلت : أرجلٌ طويل جاءك أم قصيرٌ ؟ كان غرضك بيان خصوصيته(٨١) . وحق الجواب أن يتقدم فيه الاسم كالسؤال ، ليتطابقا .

ولا يضر الابتداء بالنكرة ، ولا يصلح : رجلٌ جاءنى ، إلا لمن عرف إتيان آتٍ إليك ، فإن لم ترد ذلك فقدم(٨٢) الفعل . وكذلك : رجل طويل جاءنى تقوله حين يكون السامع قد ظن خلافه ، أو تنزله تلك المنزلة(٨٣) .

ومن قسم الحرف **ما وإلا**

يجوز فى (ما جاءنى إلا زيدٌ) أن يكون الغرض تعريف المخاطب أنه لم يجىء غيره ، لا تعريفه بأنه قد جاء ، وأن يكون تعريفه بأن الجائى زيدٌ لا غيره(٨٤) .

---

(٨٠) « وذلك لأن الغرض أن يقفك المسئول على وجود تلك النسبة أو عدمها بنعم أولا المتضمنتين معنى الجملة الخبرية ، فلو كان الكلام مع الهمزة مغايرا له مع عدمها لما أمكن الجواب عما يستفهم عنه » التبيان /٧٧ .

وانظر : دلائل الإعجاز /٩٤ ، والبرهان /١٨٢ ، ١٨٣ « خاتمة » .

(٨١) فى المخطوط : خصوصه ، والتصويب من التبيان /٧٨ ، والبرهان /١٨٢ .

(٨٢) فى المخطوط : فإن لم يزد ذلك مقدم الفعل .

وقد صوبنا بناء على ما ورد فى التبيان /٧٨ والبرهان /١٨٢ من قول المصنف : « فإن لم ترد ذلك فالوجه أن تقدم الفعل » .

(٨٣) راجع : التبيان /٧٧ ، ٧٨ « إشارة » ، والبرهان /١٨١ ، ١٨٢ « دقيقة » .

(٨٤) يقول عبد القاهر فى دلائل الإعجاز /٢٢١ : « اعلم أنك إذا قلت : ما جاءنى إلا زيدٌ احتمل أمرين ؛=

رفع المسهم

وعلى الثانى قوله تعالى : ﴿ ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِى بِهِ ﴾(٨٥) ليس المعنى على أنى لم أزد شيئا ، لكن على معنى أنى لم أَدَعْ ما أمرتَنى به وقلتُ خلافه . ونظيره قوله(٨٦) :

قد عِلِمَتْ سَلْمَى وجاراتُها ما قَطَّرَ الفارسَ إلا أنا

المعنى على أنه المقطِّر له ، لا أنه لم يقطِّرْ غيرَه .

تنبيه :

متى فصلت إلا بين الفاعل والمفعول فالحصر للثانى ، نحو : ما ضربَ زيدًا إلا عمرو ، وعكسه(٨٧) . ويبعد الحمل على نفى الشركة ، على معنى أن زيدا فى الأولى لم يضربه اثنان ، وأنه فى الثانية لم يضرب اثنين .

وإنما اختص [١٩] ما بعد إلا بالحصر ؛ لاستحالة ظهور أثر الحرف قبل وجوده .

= أحدهما : أن تريد اختصاص زيد بالمجىء ، وأن تنفيه عما عداه ، وأن يكون كلاما تقوله ، لا لأن بالمخاطب حاجة إلى أن يعلم أن زيدا قد جاءك ، ولكن لأن به حاجة إلى أن يعلم أنه لم يجىء إليك غيره . والثانى : أن تريد الذى ذكرناه فى (إنما) ويكون كلاما تقوله ليعلم أن الجائى زيدٌ ، لا غيره » ا.هـ . وانظر التبيان /٧٨ ، ٧٩ ، والبرهان /١٨٤ ، ١٨٥ .

(٨٥) سورة المائدة : آية ١١٧ .

(٨٦) البيت لعمرو بن معد يكرب ، كما فى ديوانه /١٥٥ . وقد ورد منسوبا إليه فى الكتاب /٢ : ٣٥٣ ، والصناعتين /٤٣ ، والإيضاح /١٢٦ ، كما ورد غير منسوب فى دلائل الإعجاز /٢٢١ ، والمغنى /٢ : ٩ ، ومفتاح العلوم /٢٩٢ ، وشرح أبيات سيبويه للنحاس /٢٠٢ ، والتبيان /٧٩ ، والبرهان /١٨٥ .

(٨٧) فى التبيان /٧٩ ، ٨٠ تفصيل أرى ذكره مُهِمًّا حيث قال : « سأخرق قرطاس سمعك بمسألة ليست من هذا الفصل لتوقفك على البغية منه ، وتعينك على إدراكه . والمثال فيها قوله عز من قائل : « إنما يخشى الله من عباده العلماءُ » ؛ فى تقديم اسم الله تعالى معنى لا يكون إذا أُخر ، وإنما ينكشف لك الغطاء إذا لم يفهمك الفرق بين قولك : ما ضرب عمرو إلا زيدا ، قاصدا حصر المفعول ، وبين : ما ضرب زيدا إلا عمرو ، قاصدا إلى حصر الفاعل . ففى المثال الأول الغرض أنه لا مضروب لعمرو سوى زيد ، ومن ثم يُعلم أن الغرض بتقديم اسم الله عز وجل إنما هو الإخبار بأنه لا يخشى الله سواهم . ولو عكس لصار الغرض بيان المخشى : مَنْ هو ؟ وأنه الله تعالى دون غيره . وإذ ذاك يجوز أن يشارك العلماءَ غيرُهم فى خشية الله عز وجل .. الخ » .

رفع المسهم

فإن ذكرتَ الفاعل والمفعول بعدها فالحصر لما يليها ، كقوله(٨٨) :

ولما أبَى إلا جِماحًا فُؤادُه ولم يَسْلُ عن لَيْلَى بمالٍ ولا أهلِ
تسلَّى بأُخْرَى غيرِها فإذا التى تَسَلَّى بها تُغْرِى بليلَى ولا تُسْلِى

وكذلك حكم المفعولين كقولك : لم يكسُ عمرٌو إلا زيدًا جُبَّةً ، المعنى أنه خص زيدا بكسوة جبة . ولو قدمت الجبة على زيد صار المعنى أن عمرا خص الجبة من أصناف الكسوة . وكذا الحكم لوحلَّ بدلَ أحدِ المفعولين جارٌّ ومجرورٌ ، كقول السيد الحميرى(٨٩) :

لو خيَّرَ المنْبرُ فُرْسَانَهُ ما اختارَ إلا منكُمُ فارسا

ولو قلت : ما اختار إلا فارسا منكم ، رجع الاختصاص إلى فارس .

وقل مجىء الفاعل والمفعول بعد إلا نحو : ما ضرب إلا عمرو زيدا ، وقيل إنه على كلامين ، كأنه قدّر أنه قيل له : مَن ضرب ؟ فقال : ضربَ زيدا(٩٠) .

---

(٨٨) للحسين بن مطير فى ديوانه /٧٢ من قصيدة مطلعها :

خليلىَّ من عمرو قفا وتعرّفا لسهمةَ داراً بين لِينةَ والحبْلِ

وقد ورد البيت الأول وحده فى شرح التصريح /١ : ٢٨٢ منسوبا لدعبل ، كما نسبهما العينى له فى شرح الشواهد /٢ : ٥٧ ، ونقل النسبة صاحب الدرر /٢ : ٢٨٨ .

والبيتان معًا فى شرح التبريزى للحماسة /٢ : ٩٨ ، والأمالى /١ : ٢١٣ ، والتبيان /٨٠ ، والبرهان /١٨٦ ، وورد صدر الأول فقط فى الهمع /١ : ١٦١ ، وكله فى الأشمونى /٢ : ٥٧ بدون نسبة .

(٨٩) هو إسماعيل بن محمد بن زيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، أبو هاشم أو أبو عامر : شاعر إمامى متقدم ، المشهور بالسيد الحميرى . كان مفرطا فى النيل من صحابة الرسول - ﷺ - . وكان متعصبا لبنى هاشم ، وأكثر شعره فى مدحهم وذم غيرهم . ولد سنة ١٠٥ هـ وتوفى سنة ١٧٣ هـ .

والبيت منسوب له فى دلائل الإعجاز /٢٢٤ ، والإيضاح /١٣٣ ، والأغانى /٧ : ٢٤٠ ، والإشارات /٩٧ ، والتبيان /٨١ ، والبرهان /١٨٦ . وورد غير منسوب فى مفتاح العلوم /٢٩٩ .

(٩٠) راجع : التبيان /٨١ ، والبرهان /١٨٧ .

وعن تأخر كل من الفاعل والمفعول عن (إلا) يقول عبد القاهر فى دلائل الإعجاز /٢٢٤ : « واعلم أنك إن عمدت إلى الفاعل والمفعول فأخرتهما جميعا إلى ما بعد (إلا) ، فإن الاختصاص يقع حينئذ فى الذى يلى (إلا) منهما ؛ فإذا قلت : ما ضرب إلا عمرو زيدا ، كان الاختصاص فى الفاعل ، وكان المعنى أنك قلت : إن الضارب عمرو لا غيره . وإن قلت : ما ضرب إلا زيدا عمرو ،=

رفع المسهم

دقيقة :

إذا قلت : ما ضرب زيدا إلا عمرو كان غرضك أن تخص عمرا بضرب زيد ، لا بالضرب على الإطلاق ، فلذلك وجب أن تُعدِّىَ الفعلَ إلى المفعول قبل تعديته إلى الفاعل . أما إذا ذكرته غيرَ مُعدًّى ، فقلت : ما ضرب إلا عمرو : أشعرْت بأنه لم يكن من أحد غير عمرو ضربٌ ، وأنه ليس هناك مضروبٌ إلا وضاربه عمرو(٩١) .

[٢٠] إشارة :

حكمُ المبتدأ والخبر – [إن](٩٢) توسط بينهما (إلا) – حكمُ الفاعل والمفعول ، فى أن الحصر للثانى ، فإن أخرت الخبر فقد قصرت الصفة على الموصوف ، وإن عكست فقد قصرت الموصوف على الصفة(٩٣)

وليس معنى : ما زيدٌ إلا قائم ، أنه [لا](٩٤) صفة له غير القيام كالطول والعلم ، بل معناه أنه لا صفة تنافى القيام ، كالقعود والاتكاء . ونظيره قولك : ما قائمٌ إلا زيدٌ ؛ ليس المراد به : لا قائم فى الوجود سواه ، بل المراد : حيث هو(٩٥) .

= كان الاختصاص فى المفعول ، وكان المعنى أنك قلت : إن المضروب زيدٌ لا مَنْ سواه » ا.هـ .
ويقول القزوينى فى الإيضاح /١٣٣ ، ١٣٤ : « وقيل : إذا أخر المقصور عليه والمقصور عن (إلا) وقدم المرفوع ، كقولنا : ما ضرب إلا عمرو زيدا ، فهو على كلامين ، وزيدا منصوب بفعل مضمر ، فكأنه قيل : ما ضرب إلا عمرو ، أى ما وقع ضرب إلا منه ، ثم قيل : مَنْ ضرب ؟ فقيل : زيدًا ، أى : ضرب زيدا » ا.هـ

(٩١) هذه الفقرة بعنوانها ونصها وردت هنا كما وردت فى التبيان /٨١ دونما اختصار ، وكذا وردت فى البرهان /١٨٧ .

(٩٢) ما بين المعقوفين زيادة من عندى يستقيم بها الكلام .

(٩٣) تناول المصنف هذه القضية فى التبيان /٨١ تحت عنوان « إشارة » ، كما تناولها أيضا فى البرهان /١٨٧ ، وقد سبق تناولها بالتفصيل فى الدراسة .

(٩٤) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق .

(٩٥) راجع التبيان /٨٢ « تنبيه » .
والقضية معروضة فى : دلائل الإعجاز /٢٢٥ ، والبرهان /١٨٨ « تنبيه » .

رفع المسهم

تنبيه :

ليس المعنى فى قولنا : ما زيدٌ إلا قائمٌ ، على نفى الشركة ، بل على أنه لا صفة له تضاد القيام(٩٦) .

وحكم (غير) حكم (إلا) المذكور لما فيها من معنى النفى ، فقولك : ما جاءنى غير زيد ، متحمل أن يكون المرادُ منه نفىَ أنه قد جاء غيرُه لا هو ، ومتحمّل نفىَ الشركة(٩٧) .

ومن قسم الحرف : **لو** ، ووضعُها لأن تدل على امتناع الأول لامتناع الثانى(٩٨) ، نحو قوله تعالى : ﴿ **لو كانَ فيهما آلِهَةٌ إلَّا اللهُ لَفَسَدَتا** ﴾(٩٩) ؛ انتفاء الآلهة لانتفاء الفساد(١٠٠) .

---

(٩٦) هذه القضية المطروحة هنا فى سطر واحد دونما أمثلة موضحة ، جاءت فى التبيان /٨٢ ، ٨٣ فى عشرين سطرا تحت عنوان « إشارة » ، وفى البرهان /١٨٧ ، ١٨٨ فى اثنين وعشرين سطرا تحت عنوان « خاتمة » ، وقد أكثر المصنف فى الموضعين من الأمثلة الموضحة والشرح والتحليل ، فليراجعه هناك من شاء . وانظر : دلائل الإعجاز /٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٩٧) تناول المصنف حكم (غير) فى التبيان /٨٣ تحت عنوان « تنبيه » بما لا يزيد كثيرا عما ذكره هنا ، لكنه تحت العنوان نفسه فى البرهان /١٩٠ عرض (غير) فيما يقارب الصفحة .

وعن (غير) قال الجرجانى فى دلائل الإعجاز /٢٢٧ : « واعلم أن حكم (غير) فى جميع ما ذكرنا حكم (إلا) ، فإذا قلت : ما جاءنى غيرُ زيد ، احتمل أن تريد نفى أن يكون قد جاء معه إنسان آخر ، وأن تريد نفى أن لا يكون قد جاء وجاء مكانه واحد آخر . ولا يصح أن تقول : ما جاءنى غير زيد لا عمرو ، كما لم يجز : ما جاءنى إلا زيدٌ لا عمرو » ا.هـ .

(٩٨) ذهب هذا المذهب من قبله ابن الحاجب فى كافيته وأماليه . انظر : شرح الرضى على الكافية /٢ : ٣٩ والأمالى النحوية /٤ : ١٥٥ .

أما سيبويه فى الكتاب /٤ : ٢٢٤ فقال ما نصه : « وأما (لو) فلِما كان سيقع لوقوع غيره » ، وقال عن هذا القول أبو حيان فى البحر /١ : ٨٨ « وهو أحسن من قول النحويين إنها حرف امتناع لامتناع ؛ لاطراد تفسير سيبويه رحمه الله فى كل مكان جاءت فيه (لو) ، وانخرام تفسيرهم فى نحو : لو كان هذا إنسانا لكان حيوانا » ا.هـ .

(٩٩) سورة الأنبياء : آية ٢٢ .

(١٠٠) هذا نصه فى البرهان /١٩١ . أما فى الكتاب الذى يُعد أصلا للمجيد ، وهو التبيان فقد قال فى ص ٨٣ « ووضعها لأن تدل على امتناع لامتناع آخر » ، وهو قول لا يحدد أسبقية الأول على الثانى ولا=

رفع المسهم

وقول النحاة : إنها تدل على امتناع الثانى لامتناع الأول ، سهوٌ[١٠١] ؛ إذ [لا][١٠٢] يلزم من انتفاء السبب المعين انتفاءُ المسبب ؛ لجواز [أن][١٠٢] يخلفه سببٌ آخر يترتب عليه المسبب ، إلا إذا لم يكن للمسبب سببٌ سواه . ويلزم من انتفاء المسبب انتفاء جملة الأسباب ، لاستحالة ثبوت الحكم بدون سبب[١٠٣] .

وتطلبُ فعلين تُعلِّق الثانى منهما بالأول [٢١] تعليق المسبب على السبب . والمنفىّ منهما لفظا مثبت معنى ، وبالعكس العكسُ[١٠٤] .

وقد يجيء لثبوت الحكم على تقدير لا يناسب الحكم ليفيد ثبوت الحكم على كل حال ، وعليه يخرج « نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لَمَ يَخَفِ اللهَ لم يَعْصِهِ » كأنه

= العكس ، ومن ثم فهو هنا أقرب إلى قول سيبويه .

ويرى ابن مالك فى التسهيل /٢٤٠ أن « لو حرف شرط يقتضى امتناع ما يليه ، واستلزامه لتاليه » ا.هـ .

(١٠١) القول بأن (لو) تدل على امتناع الثانى لامتناع الأول هو مفهوم قول المبرد فى المقتضب /٣ : ٧٦ « فإن حذفت (لا) من قولك (لولا) انقلب المعنى ، فصار الشىء فى (لو) يجب لوقوع ما قبله ، وذلك قولك : لو جاءنى زيد لأعطيتك ، ولو كان زيدٌ لحرمك » ا.هـ وهو صريح قول السكاكى فى المفتاح /١٢١ ، والمالقى فى رصف المبانى /٣٥٨ ، بيد أن الأخير قال : « وأرى أن تفسير معناها بهذا إنما هو فى الجمل الواجبة ؛ لأنها الأصل ، والنفى داخل عليها ، فلم يعتبروه لأنه فرع ، والذى ينبغى اعتبارُ الأصل ؛ لأن (لو) يختلف تفسير معناها بذلك » ا.هـ .

وفصل ابن هشام فى أوضح المسالك /٤ : ٢٢٨ فقال : « أن تكون للتعليق فى الماضى ، وهو أغلب أقسام (لو) ، وتقتضى امتناع شرطها دائما خلافا للشلوبين ، لا جوابها خلافا للمعربين . ثم إن لم يكن لجوابها سبب غيره لزم امتناعه ، نحو : (ولو شئنا لرفعناه بها) ، وكقولك : لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجودا ، وإلا لم يلزم ، نحو : لو كانت الشمس طالعة كان الضوء موجودا، ومنه : لو لم يخف الله لم يعصه » ا.هـ .

راجع أيضاً : مغنى اللبيب /١ : ٢٠٥ - ٢١٠ لتفصيل أكثر .

(١٠٢) ما بين المعقوفين فى المرتين : زيادة من (البرهان) يستقيم بها السياق .

(١٠٣) هذه الفقرة كاملة لم يرد لها ذكر فى (التبيان) الذى لُخص منه (المجيد) ، لكنها وردت بالنص فى البرهان /١٩١ .

(١٠٤) نصه فى التبيان /٨٣ : « وتطلب فعلين تُعلِّق الثانى منهما على الأول تعليق المسبب بالسبب ؛ فإن كانا منفيين لفظا فهما مثبتان معنى ، وإن كانا مثبتين لفظا فهما منفيان معنى ، وإن كان الأول مثبتا أو بالعكس فهما فى المعنى على العكس من لفظهما » ا.هـ .

راجع أيضا : البرهان /١٩١ ، والطراز /٢ : ٢١١ .

رفع المسهم

قيل : لو قدر أنه لم يكن منه خوفٌ لله لما عصى الله ، لما هو عليه من طهارة الباطن ، فكيف وقد امتزج الخوف بلحمه ودمه[١٠٥] . وتجرى (إنْ) الشرطية هذا المجرى نحو : لا أترك مواصلَتَكَ وإن قطعْتنى[١٠٦] .

ومن قسم الحرف : **لا ، ولن**

اعلم أن النفى يمتدّ فى (لا) بخلاف (لن)[١٠٧] ، ومن ثم جاءت (لا) فى قوله سبحانه : ﴿ **قُلْ يا أَيُّها الذين هَادُوا إن زعَمْتُمْ أنكم أَوْلِياءُ لله مِنْ دُونِ الناسِ فَتَمَنَّوُا الموتَ إن كنتمْ صادقين . ولا يتمنَّوْنه أبدًا** ﴾[١٠٨] ، فقابله بحرف الشرط ، إذ يعم الأوقات لإبهامه . وجاء (لَنْ) فى قوله : ﴿ **قُلْ إنْ كانتْ لكمُ**

---

(١٠٥) فى النهاية فى غريب الحديث والأثر مادة (خوف) /٢ : ٨٨ « فى حديث عمر : نعم المرء صُهَيْبٌ لو لم يخف الله لم يعصه ، أراد أنه إنما يطيع الله حُبًّا له ، لا خوفَ عقابِه ، فلو لم يكن عقابٌ يخافُه ما عصَى الله ، ففى الكلام محذوف تقديره : لو لم يخف الله لم يعصه ، فكيف وقد خافَهُ ؟! » ا.هـ .
راجع فى تأويل هذا الحديث : الطراز /٢ : ٢١١ – ٢١٥ ، وأوضح المسالك /٤ : ٢٢٨ ، ومغنى اللبيب /١ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(١٠٦) نصه فى التبيان /٨٤ « وتجرى (إنْ) الشرطية هذا المجرى ، ويلزمها واو الحال غالبا ، نحو : لا أترك إكرامك وإن أسأتَ إلىّ ، ولألزمنَّ بابك وإن لم يصلنى منك نفع ، فيكون ثبوت الحكم مع هذا المقدر أجدر » ا.هـ .
راجع أيضاً : البرهان /١٩٢ .

(١٠٧) فى الكتاب /٤ : ٢٢٠ أن (لن) نفىٌ لقوله : سيفعلُ . ومثل هذا الرأى فى المقتضب /٢ : ٦ . وقال الزمخشرى (شرح المفصل /٨ : ١١١) : « و (لن) لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفى المستقبل ، تقول : لا أبرح اليوم مكانى ، فإذا وكّدت وشددت قلت : لن أبرح اليوم مكانى . قال الله تعالى : ﴿ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ﴾ وقال ﴿ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى ﴾ » ا.هـ .
ويرى المصنف فى التبيان /٨٤ – ٨٦ ، والبرهان /١٩٣ أن مساواة الزمخشرى بين (لن) و (لا) فى نفى المستقبل ، وكون (لن) تتفوق عليها فى التوكيد ، إنما بنى على مذهبه فى الاعتزال ، فلن آكد فى النفى وإن كان زمانها أقصر من (لا) ، « وسر ذلك أن الألفاظ مشاكلة للمعانى ، و (لا) آخرها ألف ، والألف يمكن أداء الصوت بها ، بخلاف النون فإنها وإن طال اللفظ بها لا تبلغ طوله مع (لا) ، فطابق كل لفظ معناه » .

(١٠٨) سورة الجمعة : الآيتان ٦ ، ٧ .

رفع المسهم

الدارُ الآخرةُ عِنْدَ اللهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ الناسِ فَتَمنَّوُا الموتَ إن كنتُمْ صادقين ولَنْ يتمنَّوْه أبدًا بما قدمَتْ أيديهم ﴾[١٠٩] ؛ لأن كان تدل على الحدوث ، كأنه قيل : إن كانت وجبت لكم الدار الآخرة فتمنوا الموت الآن ، وعلى هذا : لفظ الأبد هنا للزمن القريب تفخيما لأمره . ويحقق أنه الزمن القريب قوله عليه السلام : « لو تَمَنَّوُا الموتَ لَغُصَّ كلُّ إنسانٍ بِرِيقه فماتَ مكانَه وما بَقِيَ على وجه الأرض يهوديٌّ »[١١٠] .

ومما يؤيد ما ذكرناه فى معناهما إتيان (لن) فى قوله سبحانه ﴿ لَنْ ترانى ﴾[١١١] ، وإتيان [٢٢] (لا) فى قوله : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾[١١٢] حيث أريد نفى الرؤية فى الدنيا ، ونفى الإدراك مطلقا . [و] مما يفرق لك بين الحرفين أن (لن) لنفى المظنون حصوله ، و (لا) لنفى المشكوك فيه ، وهذا يؤذنك أن (لن) آكد فى النفى[١١٣] .

---

(١٠٩) سورة البقرة : الآيتان ٩٤ ، ٩٥ .

(١١٠) لم أعثر على هذا الحديث فى مصادر السنة التى اطلعت عليها ، وإن ورد بنصه ذاك فى الكشاف /١ : ٢٩٧ ، والبحر /١ : ٣١١ . وانظر روايات أخرى للحديث فى الكشاف /٤ : ١٠٣ ، وابن كثير /١ : ١٢٧ ، ودلائل النبوة /٦ : ٢٧٤ ، وفتح القدير /١ : ٩٨ .

(١١١) سورة الأعراف : آية ١٤٣ .

(١١٢) سورة الأنعام : آية ١٠٣ .

(١١٣) قال الزمخشرى فى الكشاف /٢ : ١١٣ « فإن قلت : ما معنى (لن) ؟ قلت : تأكيد النفى الذى تعطيه (لا) ، وذلك أن (لا) تنفى المستقبل ، تقول : لا أفعل غدا ، فإذا أكّدت نفيها قلت : لن أفعل غدا . والمعنى : أن فعله ينافى حالى ، كقوله ﴿ لن يخلقوا ذُباباً ولو اجتمعوا له ﴾ ، فقوله ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ نفىٌ للرؤية فيما يستقبل ، و ﴿ لن ترانى ﴾ تأكيد وبيان ؛ لأن النفى منافٍ لصفاته » ا.هـ .

وفى البحر /١ : ٣١١ قال : « وفى المنتخب ما نصه : وإنما قال هنا ﴿ ولن يَتَمَنَّوْهُ ﴾ وفى الجمعة ﴿ ولا يَتَمَنَّوْنَهُ ﴾ ؛ لأن دعواهم هنا أعظم من دعواهم هناك ، لأن السعادة القصوى فوق مرتبة الولاية ، لأن الثانية تراد لحصول الأولى ، و (لن) أبلغ فى النفى من (لا) ، فجعلها لنفى الأعظم . انتهى كلامه » ا.هـ

رفع المسهم

الرُّكـــن الثـــانى

فى مراعاة أحـوال التأليـف

رفع المسهم

رفع
المسهم

الركـن الثـانى
فى مراعـــاة أحـوال التأليـف

ونقدم على ذلك مقدمة ، فنقول : التأليف هو المرام ، والمفردات كالوسيلة إليه[1] . فعليك أن تراعى أحوال التأليف بين المفردات والجمل ؛ ليقوى بذلك الارتباط ، كما فى قوله[2] :

فغَنِّها وَهْى لكَ الفِـداءُ
إنَّ غِنَـاءَ الإبِلِ الحُـدَاءُ

فـ (إنّ) رابطةٌ بين الجملتين ، ولو سقطت لاختل النظم إلى أن يأتى بالفاء . ولا تصح الفاء فى كل موضع تحل فيه (إنّ) ، كما فى قوله سبحانه : ﴿ **إنَّ الذين سَبَقَتْ لهم مِنَّا الْحُسْنَى أولئك عنها مُبْعَدُونَ** ﴾[3] بعد ﴿ **لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وهُمْ فيها لا يَسْمَعُون** ﴾[4] .

والضابط فى الحلول أن كل جملة دخلت عليها (إنّ) لتقوية جملة سابقة فإن الفاء تصح مكانها ، نحو : ﴿ **إنَّ زَلْزَلَةَ الساعةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ** ﴾[5] ، فإنها مؤكدة لمضمون ﴿ **ياأيُّها الناسُ اتَّقوا رَبَّكمْ** ﴾[5] وَلِمَ أُمِرُوا أن يتَّقُوا ؟ . وكذا

---

(١) راجع : التبيان/٨٩ . وقد عالج المصنف هذه النقطة فى البرهان فى الفصل الأول من القسم الثالث من ص ١٩٩ حتى ص ٢٠٤ .
(٢) هذان بيتان سبق تخريجهما فى ص ٨٩ .
(٣) سورة الأنبياء : آية ١٠١ .
(٤) سورة الأنبياء : آية ١٠٠ .
(٥) سورة الحج : الآية الأولى .

رفع المسهم

﴿ وصَلِّ عليهم إن صلاتَكَ سَكَنٌ لهم ﴾[٦]

ومما حَسُن تأليفه وانتظامُه قولُ البحترى[٧]

بَلَوْنا ضرائبَ منْ قد نَرَى ... فما إنْ رأَيْنا لفَتْحٍ ضريبا
هو المرءُ أَبْدَتْ له الحادثا ... تُ عَزْمًا وَشِيكًا ورأْيًا صَليبا
[٢٣] تنقَّلَ فى خُلُقَىْ سُؤْدَدٍ ... سَمَاحًا مُرَجًّى وبأسًا مَهيبا
فكالسَّيْفِ إن جئتَهُ صارخا ... وكالبحرِ إنْ جئْتَه مُسْتَثِيبَا

فقوله : هو المرءُ ، أى الكامل فى الرجولية ، وحقّقه بأبدتْ له الحادثاتُ ، وأجاد فى تثنية الخلق وتنكير السؤدد ، وإضافة الخلقين إليه ، وفى قوله فكالسيف وعطفه بالفاء مع حذف المبتدأ ، والتقدير : فهو كالسيف ، وفى تكرير الكاف ، وفى قرانه بكل واحدٍ من التشبيهين شرطًا ، وجوابه فى ذلك التشبيه ، وفى قرانه بكل واحد من الشرطين حالا تلائم التشبيه .

وليس التنكير بلائق فى كل موضع ، بل ذلك بحسب المعنى . وبضيره أصباغ النقوش وكيفيتها ومقدارها ، فإنها لا تكون على سَنَنٍ واحد[٨] .

ومن بديع الملاءمة بين الشرط والجزاء ، حيث أكد الحب بما هو سعىٌ فى تقليله ، قولُ البحترى أيضا[٩] :

---

(٦) سورة التوبة : آية ١٠٣ .
وقد علق على هذه الآية فى التبيان /٩٠ بقوله : « فإن جملتها بيان لمعنى أمر النبى - ﷺ - بالدعاء لهم . وهذه الفوائد ، وإن كانت من ثمرات (إن) ، إلا أنها راجعة إلى ربط بين جملتين ، فلذلك ذكرت فى قسم التأليف دون قسم الحرف » اهـ .

(٧) من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ويعاتبه ، مطلعها فى ديوانه /١ : ١٥١ :
لوتْ بالسَّلَام بنانًا خَضيبًا ... ولَحْظًا يَشُوقُ الفؤادَ الطَّرُوبَا
والأبيات الأربعة منسوبة إليه فى دلائل الإعجاز /٦٩ ، ٧٠ ، والتبيان /٩١ ، والبرهان /٢١٠ ، وفى أمالى المرتضى /١ : ٥٣٥ وردت بدون البيت الثانى ، والرواية فيه :
.... فما إن وجدنا لفتح ضريبا
تنقّل فى سلَفَىْ سؤدد ....

(٨) راجع : دلائل الإعجاز /٧٠ ، والتبيان /٩١ ، والبرهان /٢١٠ ، ٢١١

(٩) من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان مطلعها ، كما فى ديوانه /٢ : ٨٤٤ =

إذا ما نهى النَّاهِى فلجَّ بى الهوى أصاخَتْ إلى الواشى فلَجَّ بِىَ الهَجْرُ

ويقرب منه قول القضاعى(١٠) :

فبينا المرءُ فى العلياء(١١) أهوى ومنحطٌّ أُتيحَ له اعتلاءُ

وبينا نعمةٌ إذ حالُ بُؤْسٍ وبُؤْسٌ إذ تَعقَّبَهُ ثراءُ

فأثبت السقوط وهو من العلياء بمكان ، والاعتلاء وهو من الانحطاط بمنزل ، وعقب النعمة بالبؤس والبؤس بالثروة .

فقد ظهر أن التأليف هو الدعامة [٢٤] العظمى فى حسن المعانى ، وطريق سَوْقه بزمامه ضبط اثنى عشر فنا(١٢) .

= متى لاحَ برقٌ أوْبَدَا طلَلٌ قَفْرُ جَرَى مُستَهِلٌّ لا بَكِيءٌ ولا نَزْرُ

وقد ورد الشاهد فى التبيان /٩١ ، والبرهان /٢١١ ، ومعاهد التنصيص /١ : ٢٢٦ .

(١٠) فى التبيان /٩٢ : « ومما يقرب من هذا المعنى أن تثبت الحكم حال ثبوت ضده ، فتكون مرشدا إلى ثبوته مع انتفاء الضد بطريق الأولى ، أو تعقب الضد بضده فيكون تعقبه بما لا مفادة بينهما أقرب ، كقول سليمان بن داود القضاعى ... الخ » .

ولم أعثر على هذين البيتين ومن نُسبا إليه إلا فى دلائل الإعجاز /٧٥ ، والتبيان /٩٢ والبرهان /٢١١ ، والأخيران كتابا المصنف ، ولم أعثر لهذا الشاعر على ترجمة .

(١١) فى دلائل الإعجاز : فى علياء ، بالتنكير .

(١٢) فى الأصل : اثنا عشر فنا ، ولا يستقيم .

رفع المسهم

الفن الأول : فى تقديم الاسم على الفعل وتأخيره

اعلم أنك إذا قلت : زيدٌ فَعَلَ ، احتمل إظهار الاستبداد ، نحو : أنا قلتهُ ، وأنا شفعت فى حقه[١٣] ، واحتمل أن يقصد تحقيق الفعل منك عند السامع لتوهمك شكه ، نحو : هو يعطى الجزيل ، ويحب الثناء ، وليس غرضك أنه لا يفعل ذلك غيره ، ولا أن تُعَرِّضَ بغيره .

ومن الثانى[١٤] :

هما يَلْبَسَانِ المجدَ أَحْسَنَ لِبْسَةٍ شَحِيحَانِ ما اسْطَاعَا عليه كلاهما

أراد التعريف بأن ذلك شأنهما . ومنه قوله تعالى : ﴿ **واتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وهُمْ يُخْلَقُون** ﴾[١٥] . ولو قلت : يلبسان المجد لفاتت تلك القوة ؛

---

(١٣) فى هذه الفقرة بعض إبهام يزيله قول المصنف فى التبيان /٩٤ « اعلم أنك إذا ذكرت اسما أولا ثم أردت أن تحدث عنه بفعل فقلت : زيدٌ قد فعل ، وأنا قد فعلت ، وأنت فعلت ، كان المعنى مترددا بين احتمالين يرشد إلى تعيين أحدهما سياق الكلام أو قرينة حال . أحدهما : أن يكون غرضك أن المذكور هو الفاعل لهذا الفعل دون كل أحد ، كما إذا قلت : أنا كتبت فى معنى فلان ، وأنا شفعت فيه عند الأمير ، كان غرضك إظهار الاستبداد بأن تزيل عن السامع شبهة أن يكون ذلك قد صدر من غيرك » راجع أيضا : البرهان /٢١٣ .

(١٤) لعمرة الخثعمية من قصيدة ترثى بها ابنيها ، مطلعها كما فى شرح التبريزى للحماسة /١ : ٤٤٩ ، ٤٥٠ :

لقد زعَمُوا أنى جزِعْتُ عليهما وهل جزَعٌ أن قلتُ : وا بأَبَاهُمَا

هما أخَوَا فى الحرب مَنْ لا أخاله إذا خافَ يوما نَبْوَةً فدعاهما

هما يلبسان ....

والبيت الثانى من هذه الأبيات منسوب فى الكتاب /١ : ١٨٠ ، وشرح المفصل /٣ : ٢١ للُزْنا بنت عبعبة من بنى قيس بن ثعلبة .

أما الشاهد « هما يلبسان » فقد ورد غير منسوب فى دلائل الإعجاز /٩٦ ، والتبيان /٩٤ ، والبرهان /٢١٤ ، والطراز /٢ : ٢٩ والرواية فى الأخير « حريصان » فى موضع « شحيحان » . وورد صدره فقط فى الإشارات /٥٠ .

(١٥) سورة الفرقان : آية ٣ .

وقد وردت الآية فى المخطوط ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ﴾ وهو تلفيق صدره يمكن أن يكون من الآية ٣ من سورة الزمر : ﴿ والذين اتَّخَذُوا من دونه أولياءَ ما نعبُدُهم إلا لِيُقَرِّبُونا إلى الله زُلْفَى ﴾ ، أو من الآية ٦ من سورة الشورى : ﴿ والذين اتخَذُوا من دونه=

لأنه لا يؤتى باسم معرًّى من العوامل إلا بحديث[١٦] قد نوى إسناده إليه ، فلا يأتى الحكم إلا بعد تأنُّسٍ به ، فجرى لذلك مجرى التوكيد .

ونظير ذلك : الإضمار قبل الذكر ، كقوله تعالى ﴿ **فإنّها لا تَعْمَى الأبصارُ** ﴾[١٧] ، فإنه أبلغ من : إن الأبصار لا تعمى ، ومن ثم جاء الاسم مُصَدَّرًا فى جواب إنكار ، كقوله تعالى : ﴿ **ويقولُون على الله الكَذِبَ وهم يَعْلَمُونَ** ﴾[١٨] . وجاء فيما اعترضه الشك كقولك فى جواب من قال لك : كأنك لم يبلغك صنيع فلان ، فتقول[١٩] : أنا أعلَمُ ولكنِّى أُدَارِيهِ . وجاء فى تكذيب مُدَّعٍ ، نحو : ﴿ **وهُمْ قد خَرَجُوا بِهِ** ﴾[٢٠] [٢٥] لأن قولهم : ﴿ **آمَنَّا** ﴾[٢٠] دعوى منهم أنهم لم يخرجوا بالكفر ، وكذا ﴿ **وَهُمْ يُخْلَقُونَ** ﴾[٢١] لأن عبادتهم تقتضى أن لا تكون مخلوقة . ويقول من يكره الوعد والضمان : أنا أعطيك ، أنا أقوم بما على فلان ؛ لأن الموعود والمضمون له يلحقه الشك . ويكره ذلك فى المدح كقوله[٢٢] :

* نحن فى الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الجفَلَى *

= أولياءَ الله حفيظٌ عليهم وما أنتَ عليهم بوكيل ﴾ أما العجز فمن الآية ٣ من سورة الفرقان ، وهى الآية المرادة ، كما ورد فى التبيان /٩٠ ، والبرهان /٢١٤ .

(١٦) فى الأصل ، والتبيان : إلا الحديثُ قد نوى ... الخ ، وأرى ما ورد فى البرهان أنسب فمن ثم أثبته مرتيا أن (الحديث) فى الأصل والتبيان تحريف .

(١٧) سورة الحج : الآية ٤٦ .

(١٨) سورة آل عمران : آية ٧٥ أو ٧٨ .

(١٩) فى الأصل : فيقول ، ولا يستقيم .

(٢٠) سورة المائدة : آية ٦١ ونصها ﴿ وإذا جَاءُوكُمْ قالُوا آمَنَّا وقد دَخَلُوا بالكُفْرِ وهم قد خَرَجُوا به ، والله أَعْلَمُ بما كانوا يكتُمُونَ ﴾ .

(٢١) سورة الفرقان : آية ٣ .

(٢٢) صدر بيت لطرفة بن العبد ، وعجزه :

لا تَرَى الآدِبَ فينا يَنْتَقِرْ

من قصيدته التى مطلعها :

أَصَحَوْتَ اليومَ أم شاقَتْكَ هِـرّ ومـن الحـبِّ جنـونٌ مُسْتَعِـرْ

راجع : ديوانه /٧٩ ، وشعراء النصرانية /٣١٠ ، وإصلاح المنطق /٤٢١ ، والاقتضاب /٢ : ٢٩٤ ، ٣ : ١٤٤ ، والخزانة /٨ : ١٩ ، ٩ : ٣٧٩ ، ٤٣٢ ، وأمالى المرتضى/ ١ : ٣٥٤ .

رفع المسهم

لأنه محتاج إلى مباعدة السامع [عن الشك][٢٣] فى مقاله :

ومما يقرر ما ذكرناه أن الفعل إذا لم يكن مما يشك فيه ، يقل بناؤه على الاسم ، نحو : طلعت الشمس ، والفعل المنفى فى ذلك كالمثبت ؛ وفى التنزيل : ﴿ **والذين هُمْ بربِّهم لا يُشْرِكون** ﴾[٢٤] و ﴿ **فهم لا يُؤْمِنُون** ﴾[٢٥] .

ومما يكاد يلزم التقديم : **مثلُ وغَيْرُ** ، نحو : مِثْلُك يكونُ الكرماءُ ، وغيرُك يُخْشَى ظُلْمُه ، ونحو ذلك مما يقصد به[٢٦] إلى أن من كانت هذه صفته فمقتضى حاله ذلك . ولو أخرتهما لرأيت الكلام مقلوبا عن جهته .

خاتمة :

ما يُخْبَرُ به : اسمٌ أو فعلٌ . ثم قد يكون حشوا فى حاشية خبر آخر ، وهو الحال ، نحو : جاءنى زيدٌ راكبا ، وما جاءنى إلا راكبا[٢٧] .

---

(٢٣) ما بين المعقوفين زيادة من التبيان /٩٦ ، والبرهان /٢١٦ ، يستقيم بها السياق .

(٢٤) سورة المؤمنون : آية ٥٩ .

(٢٥) سورة يس : آية ٧ .

(٢٦) فى الأصل المخطوط : مما لا يقصد به .... وقد رأينا وجود (لا) منافيا للمقصود ، فالنص فى التبيان /٩٧ هو « ومما يكاد يلزم تقديمه : مثل وغير ، نحو : مثلُك يكون الكرماء ، وغيرك يُخشى ظلمه ، ونحو ذلك مما لا يقصد فيه بمثل [فى النص : بميل ، وهو تصحيف] إلى إنسان سوى الذى أضيف إليه ، ولكنهم يعنون أن كل من كان مثله فى الصفة كان من مقتضى القياس وموجب العرف أن يفعل ما ذكره ، أو أن لايفعل » ا.هـ راجع أيضا البرهان /٢١٧ .

(٢٧) فى صدر هذه الخاتمة إبهام ؛ لأنه انتقل إلى النوع الثانى من الإخبار ، وهو الإخبار بالحال ؛ لأنه خبر فى الحقيقة نثبت به المعنى لذى الحال ، كما نثبته لصاحب الخبر بالخبر ، وإن كان الإخبار بالحال جاريا على وجه التبع للخبر الذى يُقيّد بالحال ، بخلاف القسم الأول وهو الذى أجمله المصنف فى تلخيصه وهو خبر المبتدأ فى مثل : زيدٌ قائم ، والفعل المسند إلى الفاعل فى مثل : قام زيدٌ ، فإنه لا يشترط فيه تقدم واسطة بينهما .

راجع : التبيان /٩٧ ، ٩٨ والبرهان /٢١٨ .

رفع المسهم

الفن الثانى : فى خبر المبتدأ

لا يخفى أن الخبر قد يكون معرفة ونكرة ، ومعنى الإخبار بهما مختلفٌ ، فإذا قلت : زيدٌ منطلقٌ كان كلامك مع من لم يعلم انطلاقا لا من[٢٦] زيد ولا من غيره ، بخلاف ما إذا عُرِّف الخبر ؛ فإن الإخبار يكون [مع][٢٨] من عرف وقوع انطلاق ، لكنه يجهل ممن هو ؟ فَتَحَصَّلَ ما كان معلوما له على وجه الجواز معلوما على وجه الوجوب . فإن أرادوا[٢٩] تأكيد هذا الوجوب أدخلوا الضمير المسمى فصلا ، نحو : زيدٌ هو المنطلق . ولما أفهم التعريف الحصر منعوا العطف ، نحو : زيدٌ المنطلق وعمرو[٣٠] ، فإن كان الانطلاق واقعاً منهما فينبغى أن يجمع بينهما فى الخبر ، نحو : زيدٌ وعمرو هما المنطلقان .

إشارة

اللام فى الخبر على معنى الجنس ، ويجىء على وجوه أربعة[٣١] :

أحدها : المبالغة ، نحو : زيدٌ هو الجواد ، أى هو الكاملُ فى الجود .

الثانى : أن تريد أنه لا يُوجد إلا منه ، وإنما يكون إذا قَيَّدْتَ المعنى بما يُخَصِّصُه ويجعله[٣٢] فى حكم نوع برأسه ، ومنه قول الأعشى[٣٣] :

---

(٢٨) ما بين المعقوفين زيادة من عندى يستقيم بها السياق .

(٢٩) فى الأصل المخطوط : أراد ، ولا يتسق مع : أدخلوا .

(٣٠) « لأن المعنى مع التعريف على أن تثبت انطلاقا مخصوصاً كان من واحد ، فإذا أثبتّه لزيد لم يصح إثباته لعمرو » التبيان /٩٨ ، والبرهان /٢١٩ .

(٣١) فى التبيان /٩٩ « الألف واللام فى الخبر على معنى الجنس ، وتجىء على أربعة أقسام » .
أما فى البرهان /٢٢١ فنصه : « ليس بخافٍ عليك أن لام التعريف فى الخبر إما للعهد كما سبق فى نحو قولك : زيدٌ المنطلق ، وإما للجنس ، وهى فى ذلك على أربعة أقسام » .

(٣٢) فى الأصل : تجعله ، وهو تصحيف .

(٣٣) هو ميمون بن قيس بن جندل ، من بنى قيس بن ثعلبة الوائلى ، أبو بصير ، المعروف بأعشى قيس ، =

رفع المسهم

هو الواهبُ المائةَ المصطفا ةَ إمّا مَخَاضًا وإمّا عِشَارَا

وليست اللام هنا كاللام فى المنطلق ؛ لأنه لم يقصد إلى هبة تخصه فى الوجود ، إذ قصده أن يجعلها مما يتكرر منه مرة بعد أخرى(٣٤) .

الثالث : أن تُقِـرَّهُ فى جنس اتضح أمره بحيث لا يخفى ، كقول الخنساء(٣٥) :

إذا قبحَ البكاءُ على قَتيلٍ(٣٦) رأيتُ بكاءَكَ الحسَنَ الجميلا

[٢٧] **الرابع** : أن يَنْحُوَ به نَحْوَ التعريف لحقيقة عَقَلَها المخاطبُ فى ذهنه لا فى الخارج ، نحو : هو البطل المحامى ، وهو المبَقَّى(٣٧) المرتجَى ؛ كأنك قلت : هل سمعت بالبطل المحامى ، أو عرفت ما يستحق به الرجل هذه الصفة ؟

= ويقال له : أعشى بكر بن وائل ، والأعشى الكبير : من شعراء الطبقة الأولى فى الجاهلية . كان غزير الشعر ، يسلك فيه كل مسلك . يسمى صنّاجة العرب . أدرك الإسلام ولم يسلم . لقب بالأعشى لضعف فى بصره ، وعمى فى آخر عمره . مولده ووفاته فى قرية « منفوحة » باليمامة قرب مدينة الرياض ، وفيها داره ، وبها قبره . كانت وفاته سنة ٧ هـ .

والشاهد من قصيدته التى مطلعها :

أأزْمَعْتَ من آلِ ليلَى ابتكـارا وشطّتْ على ذِى هَوًى أنْ تُزارَا

راجع : ديوانه /١٠١ (نشرة د. محمد كامل حسين) ، والتبيان /٩٩ ، والبرهان /٢٢١ ، والإشارات /٧٣ ، وقد ورد فى الأخير غير منسوب .

(٣٤) أى أن اللام فى (الواهب) للجنس ، فى حين جاءت فى (المنطلق) للعهد .

(٣٥) هى تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، الرياحية السُّلَمِية : أشهرُ شواعر العرب ، وأشعرهن على الإطلاق ، من أهل نجد . عاشت أكثر عمرها فى الجاهلية . وأدركت الإسلام فأسلمت ، ووفدت على رسول الله – ﷺ – مع قومها من بنى سليم ، فكان عليه السلام يستنشدها ويعجبه شعرُها . حرضت أبناءها الأربعة على الثبات فى حرب القادسية حتى قتلوا جميعا فقالت : الحمد لله الذى شرّفنى بقتلهم . توفيت سنة ٢٤ هـ .

والبيت رابع أربعة أبيات مطلعها :

ألا يا صخرُ إن أبكيت عينى لقـد أضحكتنـى دهـرا طويـــلا

راجع ديوانها /١٢٢ ، ودلائل الإعجاز /١٢٧ ، والتبيان /٩٩ ، والبرهان /٢٢٢ ، وقد ورد غير منسوب فى الإشارات /٧٤ .

(٣٦) فى المخطوط : قبيل ، وهو تصحيف .

(٣٧) فى المخطوط : المنقّى ، وهو تصحيف .

رفع المسهم

فإن كنت عقلت ذلك فاعلم أنه فلان . ويظهر هذا المعنى إذا أُتْبِعَتْ(٣٨) الصفةَ المخْبَرَ بها موصوفا ، كقول ابن الرومى(٣٩) :

هو الرجُلُ المشْرُوكُ فى جُلِّ مالِهِ ولكنه بالمجدِ والحمدِ مُفْرَدُ

كأنه قال : فكِّرْ فى رجل لا يتميز عن غيره فى ماله ، فإذا حصلت صورته فى ذهنك فاعلم أنه فلان . ويغلب على هذا الضرب لفظ الذى ، كقوله(٤٠) :

أخوك الذى إن تَدْعُهُ لِمُلِمَّةٍ
يُجِبْكَ ، وإن تَغْضَبْ إلى السيفِ يَغْضَبِ

تنبيه :

إياك أن تقضى على المنطلق بما ذكرناه فيه إن تقدم ، بل إذا قلنا : المنطلق زيدٌ ، فالمعنى على أنك رأيت إنسانا لبعد منك ينطلق ، ولم تعرف أنه زيدٌ ، فيقول لك صاحبك : المنطلق زيدٌ ، وقد يكون الرجل بين يديك راكبا ، لكن تناسيته لطول العهد ، فيقال لك : الراكبُ صاحبك قديما ، وليس الغرض أن تعرف أنه راكب ؛ لأن مثوله بين يديك يغنيك عن إخبار مخبر ، ومنه ليس الطيب إلا المسك ، ولو عكست لرأيت الكلام محولا(٤١) .

وقد يغمض(٤٢) الفرق كما فى [٢٨] قولك : عبدُ الملكِ الخليفةُ ، والخليفةُ

---

(٣٨) فى المخطوط : سمعت ، وهو تحريف .

(٣٩) الرواية فى ديوانه /٢ : ٥٨٩ « ولكنه بالخير والحمد » وفى الطراز /٢ : ٢٣ : « ولكنه بالحمد والمجد مرتدى » والرواية كما هنا فى دلائل الإعجاز /١٢٨ ، والتبيان /١٠٠ ، والبرهان /٢٢٣ .

(٤٠) ورد هذا الشاهد غير منسوب فى : دلائل الإعجاز /١٢٩ ، والتبيان /١٠١ ، والبرهان /٢٢٣ ، والطراز /٢ : ٢٤ .
وأراه رواية أخرى لبيت حُجَيّة بن المضرّب الذى يقول فيه ، كما فى شرح التبريزى للحماسة /٢ : ٣٦ .
أخى والذى إن أَدْعُهُ لِمُلِمَّةٍ يُجِبْنى ، وإن أغضبْ إلى السيف يغْضَبِ
وفى الأغانى /٢٠ : ٣١٨ ورد صدر بيت حجية :
أخى والذى إنْ أدعه لعظيمة .....

(٤١) أى يحصل معنى غير الذى كنت تقصده من الترتيب الأول . راجع التبيان /١٠١ ، والبرهان /٢٢٤ .

(٤٢) فى المخطوط : وقد يعرض الفرق ، وأرى ما أثبته أنسب ، لأن نصه فى التبيان /١٠١ هو « ولا ينكر أنه يعرض فى بعض صور هذا الباب غموض الفرق كما فى مسألة عبد الملك » وفى البرهان /٢٢٤ =

رفع المسهم

عبدُ الملك ، وبالجملة : إذا قلت : زيدٌ أخوك ، كنت مثبتا بأخيك معنى لزيد ، ولو عكست صرت مثبتا للأخ معنى بزيد .

تنبيه :

ليس كل معرفة مبتدإ به [مبتدأ][٤٣] ، يؤذنك [بذلك][٤٣] قولُ أبى تمام[٤٤] :

لُعابُ الأفاعى القاتلاتِ[٤٥] لُعابُه وأُرْيُ الجنَى اشتارتْه أيْدٍ عَوَاسِلُ

فلو جعلت لعاب الأفاعى مبتدأ لأفسدت المعنى ؛ إذ غرضه تشبيه مداد قلمه بلعاب الأفاعى فى إتلاف النفوس ، وبأُرْيِ الجنى فى إعطاء المنفوس[٤٦] . وقوله : عتابك السيف ، على معنى جعل السيف[٤٧] بدلا من العتاب ، نحو[٤٨] :

= « وليس بمستنكر عروض الغموض فى بعض الأمور ، كما فى مسألة : الخليفة عبد الملك ، وعبد الملك الخليفة » .

(٤٣) ما بين المعقوفين – فى المرتين – زيادة من التبيان يستقيم بها السياق .

(٤٤) بيت من قصيدة فى مدح محمد بن عبد الملك الزيات ، مطلعها :

متى أنت عن ذُهْلِيّةِ الحىِّ ذاهلُ وقلبُكَ منها مُدّةَ الدهرِ آهِلُ

راجع : ديوانه /٢٤٢ ، وبشرح التبريزى /٣ : ٢٣ ، ودلائل الإعجاز /٢٣٩ ، وأمالى المرتضى /١ : ٥٣٧ ، والبرهان /٢٢٨ ، وهو الشاهد الرابع والسبعون فى خزانة الأدب /١ : ٤٤٥ ، وورد صدره فقط فى الإشارات /٥٩ .

(٤٥) فى المخطوط : القاتلتات ، وهو تحريف .

(٤٦) فى لسان العرب (نفس) ورد (المنفوس) بمعنى المعيون ، أى المصاب بالعين ، وبمعنى المولود ، وكلا المعنيين يأباهما السياق ، فلم يبق إلا أن يكون المنفوس مقصودا به المنفوس فيه أى المرغوب فيه كما فى اللسان (نفس) أيضا .

(٤٧) فى المخطوط : السيفَ بالنصب ، وهو خطأ لأن السيف مضاف إلى جَعْل من إضافة المصدر إلى مفعوله الأول ، وبدلا هو المفعول الثانى .

(٤٨) هذا عجز بيت وصدره :

وخيل قد دلفْتُ لها بخيل

وهو منسوب لعمرو بن معد يكرب فى الكتاب /٣ : ٥٠ ، والعمدة /٢ : ٢٩٢ ، والخزانة /٩ : ٢٦٥ . وورد فى ديوانه /١٣٧ وعده المحقق من المختلط .

وورد بدون نسبة فى الكتاب /٢ : ٣٢٣ ، وشرح أبيات سيبويه للنحاس /٢١٩ ، كما ورد العجز فقط فى الخصائص /١ : ٣٦٨ ، وشروح سقط الزند /١ : ١٧٦ ، ٣٠٥ والعجز هو الشاهد رقم ٧٣٧ من شواهد الخزانة /٩ : ٢٥٧ .

رفع المسهم

* تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ *

ولذلك لا يصح : عتابك كالسيف ، إلا أن يخرج عن ظاهر هذا الكلام إلى جعله معاتبا عتابا خشنا . ولو قلت : السيف عتابك ، كان الغرض أن عتابك قد بلغ فى إيلامه مبلغا صارَ بِهِ كالسيف .

إشارة :

مذهب اللام فى الجنس فى المبتدأ مغايرٌ لمذهبها فيه خبرا ، فإذا قلتَ : الشُّجاعُ مُوَقًّى ، والجبانُ مُلَقًّى ، فأنت تُثْبتُ ذلك لكل ذاتٍ صِفَتُها الشجاعةُ والجبنُ ، لاشتماله على الحقيقة المحكوم عليها ، لا لأنه بمنزلة لفظ الشجعان فى إفادة التعدد ، خلافا لبعضهم .

وأما قولهم : أنت الشجاع ، فلا [٢٩] معنى فيه للاستغراق ، وإنما المراد : أنت الكامل فى الشجاعة(٤٩) .

تنبيه :

الفرق بين : أنت الخلْقُ كلُّهم ، وأنت الشجاعُ ، أن معنى الأول جَمْعُ المعانى الشريفة المتفرقة فى الناس من غير أن يتجردوا عنها ، وأن معنى : أنت الشجاعُ ادعاءُ معنى حقيقة الشجاعة ، حتى صار ما كان يُعدُّ شجاعةً غيرَ شجاعة . ومنه : جاد حتى بخلَ كلُّ جوادٍ ، قال(٥٠) :

أَعْطَيْتَ حتى تركْتَ الريحَ حاسرةً وجُدْتَ حتى كأنَّ الغيثَ لم يَجُدِ

---

(٤٩) نصه فى التبيان /١٠٤ « وأما قولك : أنت الشجاعُ فلا معنى فيه للاستغراق ، بل أنت تعمد باللام فيه إلى معنى المصدر المشتق منه الصفة وتوجّهها إليه ، لا على قصد أن الشجاعات الكثيرة مستجمعة فى المذكور ، بل على معنى أنك تعرف معنى الشجاعة ، وكيف ينبغى أن يكون الإنسان فى إقدامه حتى تعلم أنه شجاع على الكمال ، وأنك استقريت الناس فلم تجد فى واحد حقيقة ما عرفته ، حتى صرت إلى المذكور ، فوجدته مشتملا على شرائطها وراسخا فى سنخها [فى الأصل : سخفها ، وهو تحريف بين] » ا.هـ راجع أيضا البرهان /٢٢٥ .

(٥٠) للبحترى ، وهو ختام قصيدة يمدح بها أبا نهشل محمد بن حُميد بن عبد الحميد الطوسى الطائى ، ومطلعها : =

تذنيب :

يقع الذى خبرا ، ومن حق صلتها أن تكون معلومة للسامع ، أو مُنَزَّلةً تلك المنزلة ، كقولك : هذا الذى إن أُعطِىَ شَكَرَ وإن مُنِعَ صَبَرَ ، تجعل الحكم فى إثباته مفهوما ، لا نزاع فيه ، ولست مخبرا بالصلة ؛ فإن كل عاقل يفرق بين : هذا الذى قدم من البصرة ، وهذا الذى قدم رسولا من البصرة(٥١) .

الفن الثالث : فى تقديم بعض الأسماء على بعض

وله فوائد لا تُحصى ومعارف لا تُنسى ، والمثال فيه قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لله شُرَكَاءَ الجِنَّ ﴾(٥٢)، فتقديم الشركاء يفيد(٥٣) أنه ما ينبغى لله شريكٌ أصلا ، ولا يخفى أن الله تعالى فى موضع المفعول الثانى لجعل ، وشركاءَ مفعولٌ أول ، ويكون الجن فى كلامٍ ثان ، كأنه قيل : فمن جعلوا شركاء ؟ قيل : الجِنّ [٣٠] ؛ أنكر أولا اتخاذ الشريك مطلقا ، ولو أخر فقيل : وجعلوا الجنَّ شركاءَ لله لكانت الشركة حينئذ مخصوصة غير مطلقة لجريه على الجن ، وعلى هذا يجوز أن يكون الإنكار توجّه إلى جعل المشاركة للجن خاصة(٥٤) .

= إنى تركت الصِّبَا عَمْدًا ولم أَكِدِ من غير شَيْبٍ ولا عَذْلٍ ولا فَنَدِ

والبيت فى ديوانه /١ : ٥٧٥ ، وقد ورد غير منسوب فى دلائل الإعجاز /١٣٦ ، والتبيان /١٠٥ ، والبرهان /٢٢٦ .

(٥١) فى التبيان /١٠٥ (الحضرة) فى موقع (البصرة) ، وهو تحريفٌ واضح ، وعلق على المثالين بقوله « إذ أنت فى الأول مخبرٌ بأمرٍ قد علمه المخاطب على الجملة ، وفى الثانى مخبرٌ بأمر لم يعلمه السامع أصلا » ا.هـ

(٥٢) سُورة الأنعام : آية ١٠٠ .

(٥٣) فى المخطوط : ونعبد ، وهو تحريف .

(٥٤) فى التبيان /١٠٦ « وهذا يُوجب أن يكون الإنكار وقع على جعلهم لله شركاء على الإطلاق ، فتدخل شركة غير الجن فى الإنكار دون اتخاذه من الجن ؛ لأن الصفة إذا تُركت مجردةً عن الموصوف كان الذى تعلّق بها من النفى عاماً فى كل ما يجوز أن تكون له الصفة . فإذا قلت : ما فى الدار كريمٌ كنت قد نفيت الكينونة فى الدار عن كل من يكون الكرم صفة له ، وحكمُ الإنكار أبدا حكمُ النفى . وإذا أخر فقيل : وجعلوا الجنَّ شركاءَ لله كان (الجن) مفعولا أولا ، و (الشركاء) مفعولا ثانيا ، وحينئذ =

رفع المسهم

الفن الرابع : فى المجاز الإسنادى

هذا الفن ليس داخلا على ذوات الكلم المفردة(٥٥) ، ومثاله : نهارك صائمٌ ، وليلك قائمٌ ، ونام(٥٦) ليلى وتجلى همى ؛ التجوُّز فى إجراء صائم وقائم خبرين على الليل والنهار .

ومما اجتمع فيه المجاز الإفرادى والإسنادى قول لبيد(٥٧) :

وغداة ريح قد كشفْت وقرّةٍ إذ أصبحتْ بِيَدِ الشَّمالِ زِمامُها

جعل للشمال فى تصرّفها فى الغداة زِماماً كزمام بعيرٍ يُصَرِّفُه بيده(٥٨) .

ونحوه(٥٩) :

تسقيه كَفُّ الليلِ أَكْؤُسَ(٦٠) الكرَى

= تكون الشركة مخصوصة غير مطلقة ؛ لأنه جرى على الجن فزال إطلاقهُ ، وإذْ ذاك يجوز أن يكون الإنكار توجه إلى جعل المشاركة للجن خاصة . وهذا من أسرار النظم . وهذه الآية تنبهك على كثير من المقاصد إن أخذت الفطنة بيديك » ا.هـ .

(٥٥) أى أن العناية فيه بالعلاقة الإسنادية بين الكلمات ، أو بالنسبة .

(٥٦) فى المخطوط : يام ، وهو تصحيف .

(٥٧) الرواية فى ديوانه /١٧٦ (دار صادر) ، وشرح المعلقات للزوزنى /١٣٢ ، وشرح القصائد التسع للنحاس /٤٢٣ « قد وزعت وقرة » .
والرواية كما هنا : فى أسرار البلاغة /٤٣ ، والإشارات /٢٢٨ ، والتبيان /١٠٧ ، والبرهان /١١٠ .

(٥٨) فى البرهان /١١٠ « وقد اجتمع فيه المجاز الإفرادى والإسنادى ، ألا تراه يدعى أن للشمال يدا ، وأن للسحاب زماما ، وأن ريح الشمال تقوده وتصرّفه . وليس يزعم لبيد أن هناك شيئا شبيها باليد حتى يكون لفظ اليد مستعارا له ، ولكنه تخييل ووهم فى وجود ما استعير له ذلك ، وليس ثم شىء يصح أن يكون قد شبه بالزمام فأطلق عليه اسمه » ا.هـ .

(٥٩) بيت من مشطور الرجز لم أعثر عليه إلا فى دلائل الإعجاز /٢٩١ ومؤلفى المصنف : التبيان /١٠٧ ، والبرهان /١٠٠ .

(٦٠) فى المخطوط : أكواس ، وهو تحريف ، وقد أثبتها الشيخ شاكر فى نشرته لدلائل الإعجاز /٤٦١ معلقا فى حاشية (٢) قائلا : لم أعرف قائله ، وهكذا هو « ج » و « س » والمطبوعة هنا ، وفيما سيأتى ، وهو بلا شك جمع « كأس » ، وكأنه سهل الهمزة ، ثم جمع « كاسا » على « أكواس » .

رفع المسهم

ولو أردت أن تفصح فى هذا النوع بأداة التشبيه لم يستقم ، بخلاف[٦١] ما نراه فى قول المتنبى[٦٢] :

بدت قَمَراً وماسَتْ غُصناً بانٍ وفاحَتْ عَنْبَراً ورنَتْ غزالا

فإنك لو قلت : بدت مثل القمر ، لأمكن ، وإن كنت تعزل بذلك البلاغة عن سلطانها . وهذا النوع فى الصناعة الشعرية يُسمى « **التدبيج** » . ومن الأول : ﴿ **تجرى بأعْيُننا** ﴾[٦٣] ، ﴿ **وَلِتُصْنَعَ على عينى** ﴾[٦٤] . ومن أغْفَلَ هذا وقع فى خَطبٍ عظيم .

ومن لطيف الاستعارة أن لا تذكر المستعار ، ولكن تُومىء إليه بشىء من توابعه ، كقولك : فلان شجاعٌ يفترس أقرانه[٦٥] ، وعالم يغترف منه الناس ، وهذا أبلغ من الاستعارة المجردة .

الفن الخامس : [٣١] التشبيه[٦٦]

فائدة هذا الفن إخراجُ الخفىِّ إلى الجلىِّ ، وإدْناءُ البعيد إلى القريبِ ؛ كتشبيهك ما استدر بالحلقة والكُرة ، وما بَعُد بلَمْح البصر ، وليس من باب المجاز

---

(٦١) فإنه ليس فيه مجاز المفردات ، ولكن على حذف مضاف .

(٦٢) من قصيدته التى مطلعها :

بقائى شاءَ ليس هُمُ ارتحالا وحُسْنَ الصبر زَمُّوا لا الجِمالا

والشاهد فى ديوانه /١٤٠ ، ودلائل الإعجاز /١٩٩ ، ٢٨٤ ، وأسرار البلاغة /١٧٨ ، والإيضاح /٢٥٢ ، ٣٧٢ ، والإشارات /١٨٢ ، ٢٧٧ ، والتبيان /١٠٧ ، والبرهان /١١٩ ، ومعاهد التنصيص /١ : ١٦٢ ، وأمالى المرتضى /٢ : ١٢٩ ، وهو الشاهد رقم ١٩٨ فى خزانة الأدب /٣ : ٢٢٢ ، والرواية فى كل المصادر السابقة « ومالت » . وينفردُ (المجيد) برواية (وماست) .

(٦٣) سورة القمر : آية ١٤ .

(٦٤) سورة طه : آية ٣٩ .

(٦٥) فى المخطوط : اقنون ، ولا معنى له .

(٦٦) فى التبيان /١٠٨ : « الفن الخامس فى التمثيل » .

رفع المسهم

الإفرادى ولا الإسنادى[٦٧] ، ومنه قول البحترى[٦٨] :

دَانٍ على أيْدى العُفَاةِ وشاسعٌ عن كلِّ نِدٍّ فى النَّدَى وضَرِيبِ
كالبدر أفْرَطَ فى العُلُوِّ ، وضَوْؤُهُ للعُصْبَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ

الفن السادس : فى الإيجاز

وهو إثبات المعانى المتكثرة باللفظ القليل ، كقوله تعالى : ﴿ **فَاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ** ﴾[٦٩] ، و ﴿ **خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بالعُرْفِ وأَعْرِضْ عن الجاهلين** ﴾[٧٠] ، جمعت هذه الآية مكارم الأخلاق[٧١] .

الفن السابع : التأكيـد

وهو تقرير[٧٢] معنى لفظ سابق . والمراد منه فى هذا الفن : كل لفظ تابع للفظ قبله ، يغايره لفظا ويطابقه معنى ، لتقرير[٧٣] ما سبق[٧٤] . وفى التنزيل : ﴿ **فلا أُقْسِمُ بمَوَاقِعِ النُّجومِ . وإنَّه لقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ** ﴾[٧٥] ، والعلَم فيه

---

(٦٧) فى التبيان /١٠٩ : « وليس هذا من باب المجاز ، إذ لم يذكر شيئا إلا وقد دلّ على مدلوله الحقيقى ، ولم يقع تجوز فى إسناد » .

(٦٨) من قصيدته التى يمدح بها إسماعيل بن نوبخت ، ومطلعها :

كمْ بالكثيبِ من اعتراض كثيبِ وقَوامِ غُصْنٍ فى الثيابِ رَطيبِ

ديوانه /١ : ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، والتبيان /١٠٩ .

(٦٩) سورة الحجر : آية ٩٤ .

(٧٠) سورة الأعراف : آية ١٩٩ .

(٧١) لا يكاد يختلف هذا الفن ، وهو الإيجاز ، فى (المجيد) عنه فى (التبيان) ، فكل الزيادة فى التبيان قوله فى أول الفن « ويُسمى الإشارة » وتعليقه على آية الحجر بقوله : « فإنها جمعت معنى الرسالة » ثم ختامه هذا الفصل الموجز جدا بتعليل هذا الإيجاز بقوله : « واللائقُ بفن الإيجاز فى التصنيف الإيجازُ أيضا » .

(٧٢) فى المخطوط : تقدير ، وهو تحريف .

(٧٣) فى المخطوط : لتقدير ، وهو أيضا تحريف .

(٧٤) هناك نوع من التوكيد غير هذا يُتوجه لدراسته فى كتب النحو المتخصصة .

(٧٥) سورة الواقعة : الآيتان ٧٥ ، ٧٦ .

رفع المسهم

سورةُ الرحمن ، ومنه[٧٦] :

وأَقْبَحُ من قِرْدٍ ، وأَبْخَلُ بالْقِرَى من الكلب أمْسَى وهْوَ غَرْثانُ أَعْجفُ

وكقوله[٧٧] :

فَدَعَوْا نَزَالِ فكنتُ أولَ نازلٍ وعَلامَ أَرْكَبُهُ إذا لم أُنْزِلِ

ويجيء باستثناء ، كقوله[٧٨] :

ولا عَيْبَ فيهم غَيْرَ أَنَّ سيوفَهم بهنَّ فُلولٌ من قِراع الكتائبِ

ويقرب من هذا الفن فنٌّ يقال له « **التتميم** »[٧٩] ، كقوله[٨٠] : [٣٢]

فَسقَى ديارَكِ - غيرَ[٨١] مُفْسِدِها- صوبُ الربيع ودِيمةٌ تَهْمِي

---

(٧٦) البيت منسوب فى الصناعتين /٢٨٨ للحكم الخُضرى ، وورد غير منسوب فى التبيان /١١١ ، والبرهان /٢٣٦ .

وقائل البيت الذى ذكره أبو هلال العسكرى هو الحكم بن معمر بن قُنبر الخُضْرى : شاعر ، من خُضر محارب ، كان معاصرا لابن مَيّادة ، وعدّه الأصمعى من طبقته .

(٧٧) البيت لربيعة بن مقروم الضبى ، وهو ثانى مقطوعة من أربعة أبيات فى شرح التبريزى للحماسة /١ : ١٤ ، وقد ورد منسوبا إليه أيضا فى : العمدة /٢ : ٨ ، والاقتضاب /٢ : ٩٧ ، ٣ : ١٤٣ ، والأغانى /٥ : ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، والبرصان /٢٧١ ، وأمالى المرتضى /١ : ٣٦١ ، والخزانة /٦ : ٣١٧ ، ووردت رواية « ودعَوْا » فى الأغانى /٢٢ : ١٠٣ ، والخزانة /٨ : ٤٣٦ ، كما ورد البيت غير منسوب فى : الإيضاح /٢٠١ ، والطراز /٢ : ١٨٧ ، والتبيان /١١١ ، والبرهان /٢٣٧ ، وشرح المفصل /٤ : ٢٧ ، والإنصاف /٢ : ٥٣٦ ، وفى الإشارات /١٥٨ : وقال الحماسى .

(٧٨) للنابغة الذبيانى من قصيدته التى مطلعها :

كِلِينى لِهَمّ يا أميمةُ ناصبِ وليلٍ أُقَاسيهِ بَطِيءِ الكواكبِ

راجع ديوانه /٤٤ .

وقد ورد الشاهد منسوبا فى الكتاب /٢ : ٣٢٦ ، والإيضاح /٣٨٣ ، والإشارات /٢٨٣ ، ومعاهد التنصيص /٢ : ٣١ ، كما ورد بدون نسبه فى التبيان /١١١ ، والبرهان /٢٣٧ .

(٧٩) فى التبيان /١١١ ، والبرهان /٢٣٨ « ويعتنق بعنق هذا الفن ضرب [فى البرهان : نوعٌ] يقال له : الزيادة ، والغرض به [فى البرهان : منه] تتميم المعنى] ا.هـ .

(٨٠) لطرفة بن العبد من قصيدته التى مطلعها :

إن امْرَأً سَرِفَ الفـؤادِ يَرَى عَسَلًا بماء سحابـةٍ شَتْمـى

والرواية فى شعراء النصرانية /٣١٦ « فسقى بلادك ... »

راجع : ديوانه /١٤٦ ، والإشارات /١٦١ ، والتبيان /١١١ ، والبرهان /٢٣٧ ، وهمع الهوامع /١ : ٢٤١ ، والدرر /٤ : ٩ ، ومعاهد التنصيص /١ : ١٢٢ .

(٨١) فى المخطوط : غيرُ بالرفع ، وهو خطأ .

الفن الثامن : فى الحذف

وهو من قَبيل الرمز على الكنز(٨٢) . ومن شعر الحماسة(٨٣) :

وعَلِمْتُ أَنِّى يومَ ذا كَ مُنَازِلٌ كَعْبًا ونَهْدَا
قومٌ إذا لَبِسُوا الْحَدِيـ ـدَ تَنَمَّرُوا حَلَقًا وقَدَّا

والتقدير : هم قومٌ ، ولو لفَظَ به ذهبتْ فخامته .

ومنه قول جميل(٨٤) :

فَهَلْ بثينةُ يا لَلنّاسِ قاضيتى دينى ، وفاعلةٌ خيرا فأجزيها
[ترنو بعينَىْ مهاةٍ أقصدتْ بهما قلبى عشيةَ ترمينى وأرميها]

---

(٨٢) فى التبيان /١١٢ « عساك أن تقول : الحذفُ مُخِلٌّ بفائدة المحذوف ، وتغفل عن أسرار الرمز على الكنز ، ورب صمت أفصح من فصيح الكلام ، وغمر تقصر عنه أنياب السهام وحد الحسام ، وكم من إشارة هى قلادة الجيد ، وكناية هى قاعدة التجويد . فإن اعتراك رَيْبٌ فعليك ببيتى الحماسة .. » ا.هـ وراجع قولا قريبا من هذا فى البرهان /٢٣٧ .

(٨٣) لعمرو بن معد يكرب الزبيدى من قصيدته التى مطلعها :

ليس الجمالُ بمئزرٍ فاعلمْ - وإنْ رُدِّيتَ بُرْدًا -
أنَّ الجمالَ معادنٌ ومناقبٌ أورثْنَ حَمْدًا

راجع : ديوانه /٦٤ ، وشرح التبريزى للحماسة /١ : ٥٠ .

وقد ورد البيتان غير منسوبين فى دلائل الإعجاز /١٠٥ ، والتبيان /١١٢ ، والبرهان /٢٣٨ .

(٨٤) لا توجد هذه الأبيات فى ديوان جميل ، ولم أعثر عليها فى غير دلائل الإعجاز /١٠٧ ، ومؤلَّفى المصنف ، وهما التبيان /١١٢ ، والبرهان /٢٣٨ ، وقد وردت فى الأخيرين أربعة أبيات فى حين كان البيت الثانى ساقطا من المخطوطة ، ولذا أثبتناه بين معقوفين ، لأنه لا مقتضى لحذفه سوى سهو الناسخ .

ويلاحظ أنها وردت فى نشرة الشيخ رشيد رضا ثلاثة أبيات أيضا ، لُفّق فيها البيت الثالث من البيتين الثالث والرابع ، فجاء هكذا :

هيفاءُ مقبلةً ، عجزاءُ مدبرةً رَيَّا العظام بلين العيش غاذيها

وفى حاشية الناشر رقم (٣) قال : « فى رواية : ريا العظام بلا عيب يُرى فيها » ا.هـ وقد وردت النص كاملا من أربعة أبيات فى نشرة الشيخ شاكر /١٥٠ ، وأشار فى حواشيه إلى ما فى المطبوعة من خلط ونقص .

رفع المسهم

هيفاءُ مُقْبلةً ، عَجْزاءُ مُدْبِرةً رَيَّا العظام بلا عيب يُرَى فيها
من الأوانس مِكْسالٌ مُبَتَّلَةٌ خودٌ غذاها بلين العيش غاذيها

وفى التنزيل : ﴿ **ولو أَنَّ قرآنا سُيِّرَتْ به الجبالُ** ﴾(٨٥) تقديره : لكان هذا القرآن . وهذا بابٌ واسعٌ .

الفن التاسع : فى المنصوبات

وفيه فصول أربعة :

الفصل الأول : فى المفعول به .

الأفعال المتعدية تارة يراد بها إثبات أصل المعنى ، مع قطع النظر عن المفعولات ، فيلحق بالأفعال اللازمة ، مثاله : فلانٌ يُعْطِى ويَمْنَعُ ، أى إليه ذلك ، وفى التنزيل : ﴿ **وأَنَّهُ هُو أَغْنَى وأَقْنَى** ﴾(٨٦) ، ﴿ **وأَنَّهُ هو أَضْحَكَ وأَبْكَى** ﴾(٨٧) ، ومن شعر البحترى(٨٨) :

شَجْوُ حُسَّادِهِ وغَيْظُ عِدَاهُ أن يَرَى مُبْصِرٌ ويَسْمَعَ واعِ

يمدح المعتز ويُعَرِّضُ بالمستعين(٨٩) ، فيقول : إن محاسن المعتز وفضائله يكفى

---

(٨٥) سورة الرعد : آية ٣١ .
وحول جواب (لو) فى هذه الآية يقول الفراء فى معانى القرآن /٢ : ٦٣ « لم يأت بعده جوابٌ للو ؛ فإن شئت جعلت جوابها متقدما : وهم يكفرون ولو أنزلنا عليهم الذى سألوا . وإن شئت كان جوابه متروكا لأن أمره معلوم . والعرب تحذف جواب الشىء إذا كان معلوما إرادة الإيجاز » ا.هـ .

(٨٦) سورة النجم : آية ٤٨ .

(٨٧) سورة النجم : آية ٤٣ .

(٨٨) البيت من قصيدة يمدح بها المعتز بالله ، مطلعها :
لك عهـــدٌ لدىَّ غير مضاع بات شوق طوعا له ونزاعى
راجع : ديوانه /٢ : ١٢٤٤ ، ودلائل الإعجاز /١١١ ، والإيضاح /١٠٧ ، والتبيان /١١٥ ، والبرهان /٢٤٣ ، والإشارات /٨١ ، ومعاهد التنصيص /١ : ٨٠ .

(٨٩) هو المعتز العباسى ، محمد بن جعفر بن المعتصم : خليفة عباسى ، ولد فى سامراء سنة ٢٣٢ هـ ، وعقد له أبوه البيعة بولاية العهد سنة ٢٣٥ هـ ، وأقطعه بعض الولايات : وأمر أن يضرب اسمه على الدراهم . ولما ولى المستعين (أحمد بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد ت ٢٥٢ هـ) سنة ٢٤٨ هـ=

رفع المسهم

فيها أن يقعَ [عليها][٩٠] بصرٌ ويعيَها سمعٌ ، فيعلم أنه المستحق للخلافة ، حتى إن حساده [٣٣] يتمنون أن لا يكون فى الدنيا مبصرٌ ولا سامع يعى ، كى يخفى استحقاقه لشرف الإمارة .

وقد يطرح المفعول وتتناساه مع علمك بأنه ليس للفعل مفعول سواه ؛ ليتوفر الغرض على إثبات الفعل للفاعل ، كقول عمرو[٩١] :

فلو أنَّ قومى أنطقَتْنى رِمَاحُهم نَطَقْتُ ، ولكنَّ الرماحَ أَجَرَّتِ

تقديره : أَجَرَّتْنى ، كقوله : أنطقتْنى ، أى حبستْ الألسن ، ولو أتى المفعول لأوهم أنه لم يفد بقوله : أجرت إلا نسبته إلى المفعول ، كما تقول : أتضربُنى ؟ ، وأنت لا تنكر أنه يضرب ، ولكن تنكر ضربه لك ، وفيه من الفائدة أنهم قعدوا عن الحرب قعودا لا يتفق لقومٍ إلا خرس شاعرهم .

ومن أملح هذا الفن قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ ﴾[٩٢] حذف

= سجن المعتز ، فاستمر إلى أن أخرجه الأتراك بعد ثورتهم على المستعين ، وبايعوا له سنة ٢٥١ هـ . طلب منه قواده مالا لم يكن يملكه فاعتذر ، فلم يقبلوا عذره ، ودخلوا عليه فضربوه ، فخلع نفسه ، فسلموه إلى من يعذبه ، فمات بعد أيام شابا سنة ٢٥٥ هـ .

(٩٠) زيادة من التبيان يستقيم بها الأسلوب .

(٩١) هو عمرو بن معد يكرب الزبيدى : فارس اليمن ، وصاحب الغارات . وفد على المدينة سنة ٩ هـ فى عشرة من قومه ، فأسلم وأسلموا ، وعادوا . ارتد فى اليمن بعد وفاة الرسول – ﷺ – ، ثم رجع إلى الإسلام . شهد اليرموك وفقد فيها إحدى عينيه ، كما شهد القادسية . توفى على مقربة من الرّىّ ، وقيل : قتل عطشا يوم القادسية . كانت وفاته سنة ٢١ هـ .

والبيت فى ديوانه /٥٦ آخر قصيدة من أحد عشر بيتا ، مطلعها :

ومُرْدٍ على جُرْدٍ شهدتُ طِرادَها قُبَيْلَ طلوع الشمسِ أو حينَ ذَرَّتِ

كما نسب إليه فى شرح التبريزى للحماسة /١ : ٤٥ ، وإصلاح المنطق /٢٨٦ ، والإيضاح /١٠٨ ، وسر الفصاحة /٢١٤ ، والمعانى الكبير /٢ : ١٠٨٦ ، ١٠٩٤ ، ومقاييس اللغة (جرر) . ودلائل الإعجاز /١١٦ ، والتبيان /٢١٥ ، والبرهان /٢٤٤ ، والخزانة /٢ : ٤٣٧ ، ومعاهد التنصيص /١ : ٨٠ ، وورد غير منسوب فى سر صناعة الإعراب /١ : ٣٩٣ ، والإفصاح /٣٢٧ ، وأمالى المرتضى /٢ : ١٨٥ ، والخزانة /١٠ : ٣٣٣ .

(٩٢) المقصود هما الآيتان ٢٣ ، ٢٤ من سورة القصص ، ونصهما : ﴿ ولَمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عليه أمةً من الناس يَسْقُونَ ووجَدَ مِنْ دُونِهم امرأتَيْن تَذُودَان ، قال : ما خَطْبُكُما ؟ قالَتا : لا نَسْقِى حتى يُصْدِرَ الرِّعاءُ وأبونا شَيخٌ كبيرٌ . فسقى لهما ثم تَوَلَّى إلى الظلِ فقال : ربِّ إنى لما أنزلتَ إلَىَّ مِنْ خيرٍ فقيرٌ ﴾ .

رفع المسهم

المفعول فيها فى أربعة مواضع ، والمعنى : وجد عليه أمة من الناس يَسْقُون أغنامَهم ومواشيَهم ، وتذودان غنَمَهما ، ولا نَسْقِى غنمَنا ، فسَقَى لهما غنمَهما ؛ والمقصود إثبات الحكم للفاعل ، مع قطع النظر عن المفعول ، وأن يتوجه الإنكار من موسى عليه السلام على الذود من حيث هو ذَوْدٌ ، لا من حيث هو ذَوْدُ غنمٍ .

الفصل الثانى : فى تنازع الفعلين

من ذلك قول البحترى(٩٣) :

لو شِئْتَ لم تُفسِدْ سماحةَ حاتِمٍ كَرَمًا ، ولم تَهْدِمْ مَآثِرَ خالِدِ

الأصل لو شئت أن تفسد سماحة حاتم لم تفسدها ، ولو صرت إلى المقدر لصرت إلى كلام غَثٍّ ، إذ فى البيان بعد الإبهام نُبْلٌ(٩٤) .

تنبيه

[٣٤] كثيرا(٩٥) ما تجىء المشيئة بعد حرف الشرط غير مُعدَّاة إلى شىء ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ﴾(٩٦) . وأما قوله(٩٧) :

---

(٩٣) البيت فى ديوانه /١ : ٥٠٨ من قصيدة يعاتب فيها يوسف بن محمد ، مطلعها :

عجبا لطيف خيالك المتعاهد ولوصلك المتقارب المتباعد

والبيت أيضا فى دلائل الإعجاز /١١٥ ، والتبيان /١١٧ ، والبرهان /٢٤٦ .

(٩٤) يقول عبد القاهر فى دلائل الإعجاز /١١٥ « اعلم أن ههنا بابا من الإضمار والحذف يسمى الإضمار على شريطة التفسير ، وذلك مثل قولهم : أكرمنى وأكرمتُ عبد الله ، أردت : أكرمنى عبد الله وأكرمت عبد الله ، ثم تركت ذكره فى الأول استغناء بذكره فى الثانى . فهذا طريق معروف ، ومذهب ظاهرٌ ، وشىءٌ لا يُعبأ به ، ويُظن أنه ليس فيه أكثر مما تريك الأمثلة المذكورة منه . وفيه إذا أنت طلبت الشىء من معدنه من دقيق الصنعة ومن جليل الفائدة مالا تجده إلا فى كلام الفحول » ا.هـ .

(٩٥) فى المخطوط : كثيرٌ ، وهو خطأ .

(٩٦) سورة الأنعام : آية ٣٥ .

(٩٧) البيت للخريمى (أبو يعقوب ، إسحاق بن حسان) ، ونسبته فى معاهد التنصيص /١ : ٨٤ من قصيدة مطلعها : =

رفع المسهم

ولو شِئتُ أن أبكي دَمًا لبكَيْتُهُ عليكَ ، ولكنْ ساحةُ الصَّبرِ أَوْسَعُ

فإنما لم يحذف أن أبكى ؛ لأنه بعيدٌ أن يبكى الإنسان دمًا ، وهذا مطردٌ إذا كان مفعول المشيئة عظيما أو غريبا ، نحو : لو شئت أن ألقى الخليفة كل يوم لقيت ، إذ الغرابة تحوجك إلى إثباته ، وقوله سبحانه : ﴿ **لو نَشَاءُ لَقُلْنَا مثلَ هذا** ﴾(٩٨) فلإيهامهم أن ذلك ليس بغريب من قدرهم ، ومنه قول البحترى(٩٩) :

قَدْ طَلَبْنا فَلَمْ نَجِدْ لكَ فى السُّؤْدَدِ والمجد والمكارمِ مِثْلَا

ولو قال : طلبنا لك فى السؤدد والمجد والمكارم مثلا فلم نجده ، لفات إيقاع نفى الوجود على صريح لفظ المِثْل ، ويصير واقعا على ضميره ، ولا يبلغ المضمر مبلغ المظهر ، بدليل ﴿ **وبالحقِّ أنزلْنَاهُ وبالحقِّ نَزَلَ** ﴾(١٠٠) فإنه أفخم مِنْ « وبه نزل » ، ومن ثم وجب فى بيت ذى الرمة أن يضع اللفظ على عكس(١٠١) ما وضعه البحترى ، وذلك قوله(١٠٢) :

ولم أمدَحْ لأُرْضِيَهُ بشِعْرى لئيماً أن يكونَ أصابَ مالَا

أعمل أمدح فى لفظ اللئيم ، وأعمل أُرْضِى فى ضميره . ولو عكس فقال : ولم أمدح لأرضى بشعرى لئيما لكان مبهما للأمر فيما هو الأصل ، ومبينا فيما ليس بأصل ؛ لأن قوله : لأرضى ، تعليلٌ لنفى المدح .

= قضى وَطَرًا منك الحبيبُ المودِّعُ وحلَّ الذى لا يُستطاعُ فيُدفَعُ

وقد ورد الشاهد غير منسوب فى : دلائل الإعجاز /١١٦ ، والبحر /١ : ٨٩ ، والتبيان /١١٨ ، والبرهان /٢٤٧ ، والإشارات /٨٢ ، والإيضاح /١١٠ ، وقد نسبه الناشر فى الأخير واضعا النسبة بين معقوفين ، دلالة على أنها ليست من صلب النص .

(٩٨) سورة الأنفال : آية ٣١ .

(٩٩) ديوانه /٣ : ١٦٥٣ من قصيدة مطلعها :

إن سِيْرَ الخليط حين استقلّا كان عونا للدمع حتّى استهلّا

راجع أيضا : التبيان /١١٩ ، والبرهان /٢٤٨ ، والإيضاح /١١١ ، ودلائل الإعجاز /١١٨ .

(١٠٠) سورة الإسراء : آية ١٠٥ .

(١٠١) فى المخطوط : على عكسه ، وهو تحريف .

(١٠٢) من قصيدة يمدح بها بلال بن أبى بردة الأشعرى ، مطلعها :

أراح فريقُ جيرتك الجِمالا لأنهمُ يريدون احتمالا

والشاهد فى ديوانه /٧٠ ، ودلائل الإعجاز /١١٩ ، والإيضاح /١١١ ، والتبيان /١٢٠ ، والبرهان /٢٤٨ .

رفع المسهم

الفصل الثالث : [٣٥] فى الحال(١٠٣)

كل جملة وقعت حالا ممتنعةً من الواو فلكونك عمدت إلى الفعل الواقع فى صدرها فضممته إلى الفعل الأول فى إثباتٍ واحد . وكل جملة وقعت حالا ثم اقتضت الواو فلأنك مستأنِفٌ بها خبرا غيرَ ضامٍّ لها إلى الفعل الأول فى إثباتٍ واحد . فإذا قلت : جاء زيدٌ يسرع ، فأنت تثبت مجيئا فيه إسراع وتجعل الكلام خبرا واحدا ، أى جاءنى بهذه الهيئة ، وكذا قوله(١٠٤) :

متى أرى الصبحَ قد لاحَتْ مَخايلُه والليلَ قد مُزِّقَتْ عنه السَّرابيلُ

أى : باديا مخايله . وإذا قلت : رأيتُ زيدا وسيفُه على كتفه ، كنت مثبتا للرؤية ومستأنفا لوضع السيف على عاتقه ، فلذلك احتيج إلى الواو لتربط بين الجملتين . وتسميتُها بواو الحال لا يخرجُها عن أن تكون مجتلَبةً لضم جملة إلى جملة ، كالفاء فى جواب الشرط ، فإنها وإن لم تعطف الجواب على الشرط إلا أنها رابطةٌ لما ليس من شأنه أن يرتبط بدونها(١٠٥) .

---

(١٠٣) قدم المصنف فى التبيان لباب الحال بتقسيمه إلى مفرد وجملة ، والحديث عما يقتضى واو الحال من الجمل ومالا يقتضيها ، وكذلك مجىء « قد » مع الجملة الفعلية الماضوية .. إلى آخر هذه القضايا النحوية ، واستغنى عنها تماما فى « المجيد » . راجع التبيان /١٢٠ - ١٢٣ ، والبرهان /٢٥٠ - ٢٥٤ .

(١٠٤) البيت لخندج بن حندج المرى ، وهو رابع ثمانية أبيات فى شرح التبريزى للحماسة /٢ : ٣٩٢ ، مطلعها :

فى ليل صُول تناهَى العَرْضُ والطُّولُ كأنمـا ليلُـه بالليـلِ موصولُ

وبرواية السراويل ورد منسوبا له فى المقاصد النحوية /١ : ٢٣٨ .

وقد ورد غير منسوب فى دلائل الإعجاز /١٤٣ ، والإشارات /١٤١ ، والتبيان /١٢٤ ، والبرهان /٢٥٣ ، وورد صدره فقط فى دلائل الإعجاز /١٤٥ ، والبرهان /٢٥٧ .

(١٠٥) عالج المصنف هذه القضية فى التبيان /١٢٣ ، ١٢٤ تحت عنوان « تنبيه » ، وفى البرهان /٢٥٧ فى فصل مستقل عنون له : « الفصل الثانى : فى سر امتناع الواو من جملة ، ولزومها فى أخرى » ، بل ذيّل كل ما سبق بقوله فى المصنّفين السابقين : « والمضارع إذا وقع جواباً للشرط لم يحتج إلى الفاء ، فكذلك إذا وقع حالا لم يحتج إلى الواو . والجملة الاسمية تحتاج إلى الفاء فى الجزاء ، فكذلك تحتاج إلى الواو فى الحال قياسا سوِيّا » ا.هـ .

رفع المسهم

تنبيه(١٠٦) :

إذا قلت : جاءنى زيدٌ وهو يُسرع ، كنت مستأنفا إثبات سرعة ؛ لأن إعادتَكَ ذِكْرَ زيدٍ بضمير مرفوعٍ منفصلٍ بمنزلة(١٠٧) أن تعيد اسمه صريحا فى أنك لا تجد سبيلا إلى أن تدخل [يسرع](١٠٨) فى صلة المجىء ، إذ إعادةُ زيد مؤذنٌ بالاستئناف ، وإلا كنت تاركا اسمه بمَضْيَعَةٍ ، كما لو قلتَ : جاءنى زيدٌ وعمرو يسرع أمامه ، وجعلت [٣٦] « يُسرع » لـ « زيد » وحالا منه ، وجعلت « عمرًا » لغوا(١٠٩) . وليس المانع أن يكون « يُسرع » حالا من « زيد » ، وهو فعلٌ لعمرو ؛ إذ لو أخرت عمرا ورفعته يُسرعُ صَحَّ جعلُه حالا من زيد ، بل المانعُ تركك عمرا بمضْيَعَةٍ .

إشارة

قد تبين أن الجملة الاسمية(١١٠) شرطها الواو ، وحسَّنَ حذف الواو من : كلَّمتُه فُوه إلى فِىَّ ، وقوعُه موقعَ مشافهةً(١١١) أو مشافِها ، ومِنْ : رَجَعَ عَوْدُهُ على بَدْئِه ، كونُه فى تقدير : ذَاهِبًا فى طريقه ، وقوله(١١٢) :

---

(١٠٦) عالج المصنف مضمون هذا التنبيه فى التبيان /١٢٤ ، ١٢٥ تحت عنوانين ، كلاهما « وهم وتنبيه » أما فى البرهان /٢٥٨ ، ٢٥٩ فعالجه تحت عنوانين : « تنبيه » و « خاتمة » .

(١٠٧) فى المخطوط : منزلة .

(١٠٨) زيادة من التبيان /١٢٥ ، والبرهان /٢٥٨ يستقيم بها السياق .

(١٠٩) أى أن يكون فاعل « يسرع » ضميرا يعود إلى « زيد » ، والجملة فى محل نصب حالٌ منه ، ومن ثم يكون « عمرو » مبتدأ لا خبرَ له ، وهذا معنى ترك عمرو بمضيعة ، « ويفضى بك ذلك إلى أن يكون « يسرع » فى موضع نصب لكونه حالا من زيد ، وفى موضع رفع لجعله خبرا عن عمرو المرفوع بالابتداء ، وذلك بَيِّنُ التدافع ، وهذا المانع يتلاشى إذا أخّرت عمرًا ، وصار بمثابة قولك : جاءنى زيدٌ مسرعا عمرو أمَامَهُ » راجع التبيان /١٢٥ ، والبرهان /٢٥٨ ، ٢٥٩ .

(١١٠) فى المخطوط : قد بين أن الحكمة الاسمية ، وهو تحريف .

(١١١) فى التبيان /١٢٦ « أنه وقع مشافهةً أو مشافها له » ، وفى حاشية (١) كان تعليق المحققين : كذا فى ش ، أما الأصل ود : وقع موقع مشافهة . ا.هـ وواضح أن التوفيق خانهما فى اختيار ما ليس صوابا ، بدليل وجود النص صحيحا فى « المجيد » ، وكذا فى البرهان /٢٥٤ ، وهما أنفسهما محققا البرهان .

(١١٢) ورد هذا الشاهد غير منسوب فى دلائل الإعجاز /١٤٠ ، والتبيان /١٢٠ ، والبرهان /٣٥٠ ، كما=

رفع المسهم

إذا أَتَيْتَ أبا مروانَ تسأَلُه وجدْتَه حاضِرَاهُ الجودُ والكَرَمُ

حسَّنه تقديمُ الخبر ، فإنه فى [معنى][113] : حاضرا عنده .

[و][114] الحملُ على المعنى كثيرٌ فى كلامهم ، منه رفع زيد فى : زيدٌ اضربْهُ[115] ، ووقوع الاسمية موقع الفعلية فى قوله سبحانه : ﴿ **سواءٌ عليكم أَدَعَوْتُمُوهُمْ أم أنتم صامتون** ﴾[116] . وأما قول بشار[117] :

إذا أنكرتْنى بلدةٌ أو نَكِرْتُها خرجتُ مع البازِى عَلَىَّ سَوادُ

أى بقية من الليل ، فيخرج على أن سواد مرتفع بعلىَّ[118] ، أى كائنا علىَّ سوادٌ . وجَعْلُ الظرف مع ما بعده فى تقدير الجملة الاسمية ضعيفٌ ؛ فإنك لو قلت : خرجتُ مع البازى السوادُ علىَّ ، لم يحسُنْ .

= ورد عجزه فقط فى التبيان /١٢٦ ، والبرهان /٢٥٤ .

ويلاحظ أن محققى البرهان نسباه فى حاشية (٢) من ص ٢٥٠ للأخطل ، وليس فى مصادر التخريج التى ذكراها هذه النسبة ، كما أن الشيخ شاكر فى حاشية (٣) من ص ٢٠٤ من نشرته لدلائل الإعجاز قال : « ينسب للأخطل وليس فى ديوانه » ولا أعلم مصدرا مما اطلعت عليه نسبه إلى الأخطل أو إلى غيره .

(١١٣) زيادة من التبيان /١٢٦ ، والبرهان /٢٥٤ يستقيم بها السياق .

(١١٤) الواو من التبيان ، والبرهان ، ونصه هناك : « وليس الحمل على المعنى بعزيز فى كلامهم » .

(١١٥) أى رُفع المبتدأ وجُعِلَ خَبرُه أمرا ؛ لأن المعنى على النصب .

(١١٦) سورة الأعراف : آية ١٩٣ .

(١١٧) هو ختام مقطوعة من خمسة أبيات قالها لخالد بن برمك ، مطلعها :

أخالدُ لم أخبط إليك بذمةٍ سوى أننى عافٍ وأنت جوادُ

وقد ورد الشاهد فى ديوانه /٧١ ، ودلائل الإعجاز /١٣٩ ، والإيضاح /١٧٥ ، والإشارات /١٣٦ ، والتبيان /١٢٠ ، والبرهان /٢٥١ ، والأغانى /٣ : ٢٠٣ ، ومعاهد التنصيص /١ : ٩٧ ، وهو الشاهد رقم ٢٠١ من شواهد الخزانة /٣ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(١١٨) فى التبيان /١٢٦ « وأما قول بشار : خرجتُ مع البازى علىَّ سوادُ فيَخرَّجُ على مذهب أبى الحسن إذ يرفع ما بعد الظرف به لا بالابتداء . هذا مقال الجرجانى » ا.هـ . وهذا نص ما أورده فى البرهان /٢٥٤ ، وقال : هكذا قال الشيخ عبد القاهر الجرجانى رحمه الله .

ونص الجرجانى فى دلائل الإعجاز /١٣٩ : « فإن كان الخبر فى الجملة من المبتدأ والخبر ظرفا ، ثم كان قد قدم على المبتدأ ، كقولنا : عليه سيفٌ ، وفى يده سوطٌ ، كثر فيها أن تجىء بغير واو . فمما جاء منه كذلك قول بشار : =

رفع المسهم

الفصل الرابع : فى التمييز

لا يخفى أن القصدَ به التفرقةُ [٣٧] بين الأشخاص ، كما يفرِّقُ الحالُ بين الهيئات ، وله من النباهة فى النظم مالا يُدفع ؛ فمنه قوله تعالى : ﴿ **واشْتَعَلَ الرأسُ شَيْباً** ﴾(١١٩) أفاد شمولَ الشيب فى الرأس واستغراقَه ، كما تقول : اشتعل البيتُ نارا ، فإنه يفيد مالم يفده اشتعلت(١٢٠) النارُ فى البيت . وتعريف الرأس باللام فيه من النبل ما يربو على إضافته . ونظيره : ﴿ **وفَجَّرْنا الأرضَ عُيونًا** ﴾(١٢١) أفاد أن الأرض صارت عيونا كلها(١٢٢) .

الفن العاشر : فى معرفة الفصل والوصل

وقد قيل لبعض البلغاء : ما البلاغة ؟ فقال : معرفة الفصل والوصل . ومَعْدِنُه بابُ العطفِ ، وهو ضربان :

عطف مفرد على مثله : ولا تخفى(١٢٣) فوائده ، وقل مجيئه فى الصفات ،

= إذا أنكرتْنى بلدةٌ أو نكرتها خرجتُ مع البازى علىَّ سوادُ

يعنى : علىَّ بقيةٌ من الليل . وقول أمية :

فاشربْ هنيئا عليك التاج مرتفقا فى رأس غمدان دارا منك محلالا

وقول الآخر :

لقد صبرتْ للذلّ أعوادُ منبرٍ تقــومُ عليها فى يديكَ قضيبُ

كل ذلك فى موضع الحال ، وليس فيه واو كما ترى ، ولا هو محتملٌ لها إذا نظرت » ا.هـ . وليس فى نص عبد القاهر تصريح بكون ما بعد الجار والمجرور مرتفعا به على الفاعلية ، كما يوهم نص المصنف ، بل إن العكس هو الصحيح ، إذْ أقرب ما يتبادر إلى الذهن من نصه أن الجار والمجرور خبر مقدم ، وتقدمه هو الذى سوغ عدم مجىء الواو .

(١١٩) سورة مريم : آية ٤ .

(١٢٠) فى المخطوط : اشتعل النار ..

(١٢١) سورة القمر : آية ١٢ .

(١٢٢) راجع : التبيان /١٢٧ ، ١٢٨ ، والبرهان /٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(١٢٣) فى المخطوطة : ولا يخفى .

رفع المسهم

وفى صفات الله تعالى أقل ؛ لمفارقتها[١٢٤] لمطلق الصفات ، على ما عرف فى علم الأصول[١٢٥] ، فجرت مجرى الأسماء المترادفة ، وفى التنزيل : ﴿ هو الله الذى لا إلهَ إلّا هُوَ ﴾ إلى آخر السورة[١٢٦] . وأما قوله عز وجل : ﴿ هو الأولُ والآخرُ والظاهِرُ والباطنُ ﴾[١٢٧] ، فلتضاد معانيها فى أصل الوضع ، فرُفِعَ بالعطف وهمٌ مستبْعَدٌ[١٢٨] ، ولذلك جاء ﴿ وأبكارًا ﴾ عطفًا على ﴿ ثيِّباتٍ ﴾[١٢٩] وجاء ﴿ والناهُون عن المنكر ﴾ عطفا على ﴿ الآمِرُونَ ﴾[١٣٠] ، و [جاء][١٣١] ﴿ وقابل التوب ﴾ عطفا على ﴿ غافر ﴾[١٣٢] لإشعارهما بحدوث المغفرة والقبول [٣٨] وأسقط[١٣٣] العاطف بين ﴿ شديدِ العقاب ﴾ صفةً مشبهةً فكانت دالةً على الثبوت ، و[١٣٤] ﴿ ذِى الطَّوْلِ ﴾ المراد به ذاته ، وقوله[١٣٥] :

---

(١٢٤) فى المخطوطة : لمفارقها .

(١٢٥) لأنها صفاتٌ وافقت الذات فى القدم والدلالة على الذات المقدسة القديمة . راجع التبيان /١٢٩ .

(١٢٦) نص الآيتين ٢٣ ، ٢٤ من سورة الحشر : ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو الملكُ القدوسُ السَّلَامُ المؤمنُ المهيمنُ العزيزُ الجبّارُ المتكبّرُ سُبْحَانَ الله عمّا يُشركون . هو الله الخالقُ البارئُ المصوّرُ له الأسماءُ الحُسْنَى يُسبّحُ له ما فى السمواتِ والأرضِ وهو العزيزُ الحكيمُ ﴾ .

(١٢٧) سورة الحديد : آية ٣ .

(١٢٨) نصه فى التبيان /١٣٠ « فرفع الوهم بالعطف عمن يستبعد ذلك فى ذات واحدة ، فإن الشىء الواحد لا يكون ظاهرا باطنا من وجه واحد ، فكان العطف ههنا أحسن . ومن ثم فى العرف إذا قصد تناقض أحوال الشخص قيل : هذا قائمٌ قاعدٌ بغير واوٍ ، بخلاف ما تقدم فإن تلك الصفات فى حكم الصفة الواحدة لانتفاء المضادة بينها » ا.هـ .

(١٢٩) من قوله تعالى فى الآية الخامسة من سورة التحريم : ﴿ عسَى ربُّه إن طلّقكُنَّ أنْ يُبْدلَهُ أزواجا خيرًا منكنَّ مُسْلماتٍ مُؤمناتٍ قانتاتٍ تائباتٍ عابداتٍ سائحاتٍ ثَيِّباتٍ وأبكارا ﴾ .

(١٣٠) من قوله تعالى فى الآية ١١٢ من سورة التوبة : ﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكرِ والحافظون لحدود الله ﴾ .

(١٣١) فى المخطوطة : وعطف « وقابل التوب » عطفا على « غافر » ، وقد أثبتنا [جاء] تمشيا مع أسلوبه فى الجملتين السابقتين .

(١٣٢) من قوله تعالى فى الآية ٣ من سورة غافر : ﴿ غافرِ الذنبِ وقابِلِ التَّوْبِ شديدِ العقاب ذى الطَّوْلِ ﴾ .

(١٣٣) فى المخطوطة : واسط ، وهو تحريف ، ولعله تسرع من الناسخ .

(١٣٤) فى المخطوطة : وذو الطول ، ولا يتناسب مع نص الآية .

(١٣٥) البيتان للخرنق بنت هفان ، وقد تعددت فى البيت الثانى الروايات : فبرواية « المجيد » وردا فى=

رفع المسهم

لا يبعَدَنْ قومى الذين هُمُ سَمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزرِ
النازلين بكل مُعْتَرَكٍ والطيبون معاقدَ الأُزُرِ

لم يعطف (النازلين)[136] لأنه فى معنى (سم العداة) ، وعطف (الطيبون) لأن المراد به العفاف ، وهو مغايرٌ للشجاعة معنى .

الصنف الثانى : عطف الجملة على الجملة : وهو نوعان :

عطف جملة على جملة لها موضع من الإعراب حتى تحلّ محل المفرد ، كقولك : مررت برجلٍ خَلْقُه حَسَنٌ وخُلُقُه قبيحٌ . ومما تردد بين عطف المفردات والجمل قوله تعالى : ﴿ **والراسخون فى العِلْم يقولونَ** ﴾[137] . ومما اختلف فى اتصاله[138] واستئنافه : ﴿ **فِيهِ هُدًى للمتّقين** ﴾[139] ، ولا يخفى انقطاع

= الكتاب /٢ : ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، وتأويل مشكل القرآن /٥٣ ، وأصول ابن السراج /٢ : ٤٠ ، والبرهان /٢٨٦ ، وهمع الهوامع /٢ : ١١٩ ، والدرر اللوامع /٦ : ١٤ ، وخزانة الأدب /٥ : ٤١ وهو الشاهد رقم ٣٤١ . أما فى شعر الخرنق /٢٩ ، وشعراء النصرانية /٣٢٤ ، والإنصاف /٢ : ٤٦٨ ، ٧٤٣ فوردت الرواية برفع « النازلون » ونصب « الطيبين » .

وفى الكتاب /١ : ٢٠٢ ، والتبيان /١٣١ ، والمزهر /١ : ١٤٥ ، والأشمونى /٣ : ٦٨ ، ٢١٤ روى « النازلون » و « الطيبون » برفع الاثنين .

وورد الاثنان منصوبين فى شرح أبيات سيبويه للنحاس /١٥٣ ، وأمالى المرتضى /١ : ٢٠٥ . على حين ورد البيت الأول فقط فى البرهان .. /٥٧٩ .

(١٣٦) هذا نصه فى التبيان /١٣١ .

(١٣٧) من قوله تعالى فى الآية السابعة من سورة آل عمران : ﴿ هو الذى أنزلَ عليكَ الكتابَ منه آياتٌ مُحْكَمَاتٌ هنَّ أُمُّ الكتابِ وأُخَرُ متشابهاتٌ . فأما الذين فى قلوبهم زَيْغٌ فيتّبعون ما تشابَهَ منه ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تأويله . وما يعلمُ تأويلَه إلا اللهُ والراسخونَ فى العلم يقولونَ آمنّا به كلٌّ من عند ربنا . وما يذّكّرُ إلا أولو الألباب ﴾

فمن جعل الراسخين فى العلم عالمين بالمتشابهات عطفهم على لفظ الجلالة ، فيكون من عطف المفردات ، و « يقولون » جملة حال ، ومن رأى غير ذلك جعل الراسخين مبتدأ و « يقولون » جملة الخبر . فيكون العطف آنئذٍ عطف جمل .

(١٣٨) فى المخطوطة : إيصاله ، وهو تصحيف .

(١٣٩) من قوله تعالى فى الآية الثانية من سورة البقرة : ﴿ ذلك الكتابُ لا رَيْبَ فيه هُدًى للمتّقين ﴾ فمن وقف على « لا ريب » جعل جملة « فيه هدى .. » مبتدأ وخبرا مستأنفين ، ومن وصل جعل « فيه » خبر « لا » ، و « هدى » منصوب على الحال . راجع التبيان /١٣١ .

رفع المسهم

﴿ الذين يَحْمِلُونَ العَرْشَ ﴾[١٤٠] عن ﴿ أَنَّهم أَصْحابُ النارِ ﴾[١٤١] .

النوع الثانى ، وهو الذى يشكل أمره : أن يعطف جملة على جملة لا موضع لها من الإعراب ، نحو ، زيدٌ أخوك وعمرو صاحبُك ، فإنه يعزُّ إظهارُ فائدة الواو فيه ، بخلاف الفاء وثُمّ ، لإشعارهما بالترتيب ، وكذلك باقى حروف العطف فإنها تُشعر بمعانيها الخاصة بها . ويمكن أن يقال : تفيد أن الثانى مناظرٌ للأول ومُسَاوِقٌ له ، ومن [٣٩] ثم عيب أبو تمام فى قوله[١٤٢] :

لا والذى[١٤٣] هو عالمٌ أن النوى صَبِرٌ وأن أبا الحسين كريمُ

إذ لا مناسبة بين مرارة النوى وكرم أبى الحسين .

ونحو[١٤٤] قوله تعالى : ﴿ **يَسْأَلونكَ عن الأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مواقيتُ للناسِ والحجّ ، وليس البرُّ بأن تأتُوا البيوتَ من ظُهورها** ﴾[١٤٥] مُتَأَوَّل .

وهم :

لعلك تقول : كيف يُصنع بقوله تعالى : ﴿ **وكَمْ مِنْ قريةٍ أهلكْناها**

---

(١٤٠) سورة غافر : آية ٧ .

(١٤١) من قوله تعالى فى الآية السادسة من سورة غافر ﴿ وكذلك حقَّتْ كلمةُ ربِّكَ على الذين كفَرُوا أنَّهم أصحابُ النارِ ﴾ .

(١٤٢) من قصيدة فى مدح أبى الحسين محمد بن الهيثم مطلعها :

أَسْقَبِى طُلُولَهُمُ أَجَشُّ هَزِيمُ وغَدَتْ عليهم نضرةٌ ونعيمُ

والبيت فى ديوانه /٢٨٢ (دار الكتب العلمية) ، وبشرح التبريزى /٣ : ٢٩٠ ، والإشارات /١٢٢ ، والتبيان /١٣٢ ، والبرهان /٢٦٤ . وفى معاهد التنصيص /١ : ٩١ « مُرٌّ » فى موضع « صَبِرٌ » .

(١٤٣) فى المخطوطة : لا والله ، ولا يستقيم روايةً ولا وزنا .

(١٤٤) فى المخطوطة : ونحوه ، ولا يستقيم .

(١٤٥) سورة البقرة : آية ١٨٩ .

وقد أورد ما يعرض من تساؤل حول هذه الآية فى التبيان /١٣٣ تحت عنوان « وهم وتنبيه » إذ ظاهر الآية يثير سؤالا : « أى رابط بين الأهلة وبين (كذا) حكم إتيان البيوت ؟ قلت : كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الحكمة فى نقصانها وتمامها : معلومٌ أن كل ما يفعله الله تعالى فيه حكمة ظاهرة ومصلحة لعباده ، فدعوا السؤال عنه وانظروا فى واحدة تفعلونها أنتم مما ليس من البر فى شىء وأنتم تحسبونها بِرًّا . ويجوز أن يكون على طريق الاستطراد ؛ لما ذكر أنها مواقيت للحج فإنه كان من أفعالهم فى الحج » ا.هـ راجع أيضاً : البرهان /٢٦٤ .

رفع المسهم

فجاءَها بأسُنا ﴾(١٤٦) فإن مجيء البأس ينبغى أن يتقدم الإهلاك ، وكذا : ﴿ وإنى لَغفَّارٌ لمن تابَ وآمَنَ وعَمِلَ صَالِحاً ثم اهتَدَى ﴾(١٤٧) ، وكذا ﴿ وأرْسَلْنَاهُ إلى مائةِ ألْفٍ أوْ يَزيدُون ﴾(١٤٨) ، وكذا ﴿ أو كَصَيِّبٍ مِنَ السماءِ ﴾(١٤٩) ، وكذا قوله عليه السلام : « إذا مرَّ بالنطفةِ ثنتان وأربعون ليلةً أرسل الله ملكا فصوَّرَها ، وخلقَ سمعَها وبصرَها ، وكتبَ رزقَها وأجلَها » رواه مسلم(١٥٠) ، وفى البخارى : « إنَّ خَلْقَ أحدِكم يُجْمَعُ فى بطنِ أُمِّهِ أربعين يوما وأربعين ليلة ، ثم يكون علقةً مثلَ ذلك ، ثم يكون مُضْغَةً مثلَ ذلك ، ثم يُرْسِلُ اللهُ المَلَكَ فيُؤْذَنُ له ، ثم يُؤْمَرُ فيكتُبُ رزقَه وأجلَه »(١٥١) فَدَلَّ أن كَتْبَ الرزقِ والأجل يكون بعد مائة وعشرين يوما ، ولو كانت « ثم » للترتيب لتناقض الحديثان . يؤيده قول الشاعر(١٥٢)

---

(١٤٦) سورة الأعراف : آية ٤ .

(١٤٧) سورة طه : آية ٨٢ .

(١٤٨) سورة الصافات : آية ١٤٧ .

(١٤٩) سورة البقرة : آية ١٩ .

(١٥٠) نص الحديث فى صحيح مسلم بشرح النووى /١٦ : ١٩٣ ، ١٩٤ باب القدر هو : « إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ، ثم قال : يا رب أذكرٌ أم أنثى ؟ فيقضى ربك ما شاء ، ويكتب الملك . ثم يقول : يا رب أجَلَه ، فيقول ربك ما شاء ، ويكتب الملك . ثم يقول : يا رب رزقه ، فيقضى ربك ما شاء ، ويكتب الملك . ثم يخرج الملك بالصحيفة فى يده ، فلا يزيد على ما أُمِرَ ولا يَنْقُص » ا.هـ

(١٥١) ورد مضمون هذه الحديث فى فتح البارى شرح صحيح البخارى : بدء الخلق /٦ : ٢٣٤ ، وحديث الأنبياء /٦ : ٢٨٤ ، وباب القدر /١١ : ٤٠٤ وما بعدها ، لكن أقرب الروايات إلى ما أورد مصنفنا تلك التى وردت فى باب التوحيد /١٣ : ٣٧٧ ، ونصها : « إن خَلْقَ أحدكم يُجمع فى بطن أمه أربعين يوما وأربعين ليلة ـ ثم يكون علقة مثله ، ثم يكون مضغة مثله ، ثم يُبعث إليه الملك فيُؤذن بأربع كلمات ، فيكتب رزقه وأجله وعمله وشقىٌّ أم سعيدٌ ، ثم ينفخ فيه الروح . فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار ، فيدخل النار . وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل أهل الجنة ، فيدخلها » ا.هـ .

(١٥٢) البيت لأبى نواس ، وروايته فى ديوانه /٤٩٣ ، والخزانة /١١ : ٤٠ :

قُل لمن ساد ثم ساد أبـــوه قبلـــه ثم قبـــل ذلك جَدُّهْ

وورد برواية المصنف فى رصف المبانى /٢٥٠ ، والمغنى /١ : ١٠٧ ، وهمع الهوامع /٢ : ١٣١ غير=

رفع المسهم

[٤٠] إن من سادَ ثم سادَ أبوهُ ثم قَدْ سادَ قبلَ ذلك جَدُّهْ

قلت : الآية الأولى على تقدير : أردنا أو قضينا بإهلاكها ، فجاءها بأسُنا ، والثانية محمولة على دوام الاهتداء ، والثالثة على أنهم(١٥٣) من الكثرة بحيث يقال فيهم ذلك ، والرابعة على أن حالهم لا يخلو عن أحد المثَلَيْن(١٥٤) ، ونحوه : ﴿ **ولا تُطع منهم آثما أو كفورا** ﴾(١٥٥) ، ومنه قول ابن عُلْبة(١٥٦) :

فقالوا لنا : ثنتان لابُدَّ منهما صُدُورُ رماحٍ أُشْرِعَتْ أو سَلَاسِلُ

أى لابد منهما جميعا على الجملة ، وأما على التفصيل فلابد من أحدهما على

= منسوب ، وفى الخزانة /١١ : ٣٧ ، والدرر /٦ : ٩٣ ورد منسوبا ، وهو الشاهد رقم ٨٩٠ من شواهد خزانة الأدب .

(١٥٣) فى المخطوطة : على أن من الكثرة ..

(١٥٤) المقصود بالمثلين ما فى قوله تعالى ﴿ مَثَلُهم كمثل الذى استوقد ناراً فلمّا أضاءتْ ما حولَه ذهب الله بنورهم وتركَهُمْ فى ظُلُمَاتٍ لا يُبصرن . صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فهم لا يَرْجِعُونَ . أو كَصَيِّبٍ من السماء فيه ظُلُماتٌ ورَعْدٌ وبَرْقٌ ﴾ .

(١٥٥) سورة الإنسان : آية ٢٤ .

(١٥٦) فى المخطوطة : ابن عُبْلة ، وهو تحريف . أما فى مطبوعتى التبيان /١٣٦ ، والبرهان /٢٧٠ فأثبتها المحققان (ابن عُلَبَة) وترجموا له على أنه إسماعيل بن إبراهيم ، من أكابر حفاظ الحديث ، كوفى الأصل ، ولد سنة ١١٠ هـ ، وتوفى ببغداد سنة ١٩٣ هـ .

ولو خرّجا البيت فى مصادر الأدب واللغة ما وقعا فى هذا الوهم ، وهو جعفر بن علبة بن ربيعة الحارثى ، أبو عارم : شاعرٌ غزلٌ مقل . من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية . كان فارساً مذكوراً فى قومه ، وكانت إقامته بنجران ، وحُبس فيها متهما بالاشتراك فى قتل رجل من بنى عقيل اسمه خُشَيْنة ، ثم قتله عقيل السرىّ ابن عبد الله الهاشمى (عامل المنصور على مكة) قصاصا . وقيل قتله رجل من بنى عقيل اسمه رحمة بن طواف سنة ١٤٥ هـ . راجع فى ترجمته : الأغانى /١٣ : ٤٥ – ٥٧ وقد ورد اسمه فى شعر ناهض بن ثومة فى قوله :

كذبت ، ولكن بابن عُلْبَةَ جعفر فدَعْ ما تمنّى زلت القدمانِ

أُصيبَ فلم يُعقَلْ وطُلَّ فلم يُقَدْ فذاك الذى يخزَى به الأبوانِ

وقوله :

وقد خَضَّبوا وَجْهَ ابنِ عُلْبَةَ جعفرٍ خِضابَ نجيعٍ ، لا خضابَ دهانِ

راجع الأغانى /١٣ : ١٧٦ ، ١٧٧ .

والبيت منسوب إليه فى شرح التبريزى للحماسة /١ : ٩ ، والأغانى /١٣ : ٤٩ ، والتبيان /١٣٦ ، والبرهان /٢٧٠ ، والدرر /٦ : ١١٩ ، وورد غير منسوب فى المغنى /١ : ٦٣ ، وهمع الهوامع /٢ : ١٣٤ ، ورواية الأغانى والتبيان : « وقالوا » .

رفع المسهم

التعيين . وأما حديث حذيفة[١٥٧] فيخرج على أن لكونه نطفة تعلقا خاصا بكونه علقة ومضغة ، يحسن بسببه تقديمه على ما بعده لفظا وإن تأخر وجودا ، لما فيه من بيان التنقل فى الأرحام فلذلك حسن تأخير ذكر إرسال الملك ، وإن كان عقيب ثنتين وأربعين ليلة[١٥٨] .

ونظيره قوله تعالى : ﴿ **وبَدَأ خَلْقَ الإنسانِ منْ طِينٍ . ثم جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ من ماءٍ مَهِينٍ . ثم سَوَّاهُ ونَفَخَ فيه من رُوحِهِ** ﴾[١٥٩] ، إذ[١٦٠] المقصودُ ذِكْرُ خَلْقِ الأَصْلَيْن فى الأصل والفرع آدم وذريته ، ثم ذكر بعد ذلك ما يتعلق بآدم من جهة أخرى ، وهو التَّسْوية والنفخُ ؛ ويُحَقِّقُ أنه لآدمَ قولُه تعالى : ﴿ **إنِّى خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ . فإذا سَوَّيْتُه ونَفَخْتُ فيه مِن رُّوحِى** ﴾[١٦١] .

فإن قلت [٤١] الإنسانُ للعموم ، قلت : هب أنه كذلك ، لكن قوله سبحانه ﴿ **ثُمَّ سَوَّاهُ** ﴾ إنْ جُعل لآدم فواضح ، وهو الظاهر ، وإن جعل له ولذريته فهو مقدم على ﴿ **جَعَلَ نَسْلَه من سُلَالةٍ** ﴾ مع أنه مخالفٌ للظاهر ، فإنه لم يأت مثل ذلك إلا لآدم وعيسى عليهما السلام ، وبهذا يظهر ضعفُ جعله للذرية استقلالا ، ويجوز أن يكونوا متفاوتين ميقاتا فى إرسال المَلَك ، أو أن الإرسال بعد ثنتين وأربعين ، ويكون حديث البخارى على ترتيب الإخبار وإن كان الثانى فى المعنى متأخرا عن الثالث فى الوجود . ونحوه[١٦٢] قوله سبحانه : ﴿ **ذَلِكُمْ**

---

(١٥٧) هو حذيفة بن اليمان : صحابى ، من الولاة الشجعان الفاتحين ، كان أعرف الناس بالمنافقين لم يعلمهم أحد غيره . ولّاه عمرُ المدائنَ حيث توفى سنة ٣٦ هـ . له فى كتب الحديث ٢٢٥ حديثا .
وليس فى سلسلة رواة حديث البخارى – كما قرأته فى فتح البارى فى رواياته فى المواضع الأربعة – ذكرٌ لاسم هذا الصحابى .

(١٥٨) راجع : التبيان /١٣٦ ، ١٣٧ ، والبرهان /٢٧٠ ، ٢٧١ .

(١٥٩) سورة السجدة : الآيات ٧ ، ٨ ، ٩ .

(١٦٠) فى المخطوطة : إذا ، ولا يستقيم .

(١٦١) سورة ص : الآيتان ٧١ ، ٧٢ .

(١٦٢) فى المخطوط : ونحو قوله ، ولا يستقيم .

رفع المسهم

وَصَّاكُمْ به لعلكم تَتَّقُونَ . ثم آتَيْنَا موسى الكتابَ ﴾[١٦٣] ، وعليه يُخرج البيت المذكور[١٦٤] .

وفائدة ترتيب الإخبار : تعريف السامع بأن الأول جديرٌ أن تقع العنايةُ بضبطه أولا ، وأن يتراخى الثانى عنه فى الاهتمام به ، على حسب ما تُوجبه ثُمَّ ، وليس فائدتها أن يتراخى عن الأول فى الإخبار ، فإن اعتبار ذلك مانعٌ من العطف ، إذْ شرطُ العطف الاتصالُ .

وقوله : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها ﴾[١٦٥] ، وقوله : ﴿ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكتابَ والحُكْمَ [٤٢] والنبوةَ ثُمَّ يقولَ للناسِ ﴾[١٦٦] القصدُ التباعدُ المعنوى[١٦٧] .

إشارة :

كما اشترط أن يكون المحدَّث عنه بسبب من المحدَّث عنه فى الأخرى كذلك ينبغى أن يكون الخبر كالنقيض أو الشبيه[١٦٨] للخبر عن الأول ، فلا يصح : زيدٌ طويلُ القامة وعمرو شاعرٌ ، بخلاف : زيدٌ طويلٌ وعمرٌو قصيرٌ ، والعلمُ حسنٌ والجهلُ قبيحٌ .

تنبيه :

تقوى الواو إذا كانت بين خبرين عن واحد ، نحو : زيدٌ ينفع ويضرُّ ؛ لأن

---

(١٦٣) سورة الأنعام : الآيتان ١٥٣ ، ١٥٤ .

(١٦٤) أى أن « ثم » فى كل ما سبق تدل على ترتيب القول فى قصد المتكلم ، وإن كانت الجملة الثانية واقعا مدلولُها فى الوجود قبل الجملة الأولى .
راجعْ : التبيان /١٣٨ ، والبرهان /٢٧٣ .

(١٦٥) سورة النحل : آية ٨٣ .

(١٦٦) سورة آل عمران : آية ٧٩ .
وفى المخطوطة : وما كان لنبى أن يؤتيه ... الخ ، وهو خطأ صُراح .

(١٦٧) راجع التبيان /١٣٩ ، والبرهان /٢٧٦ .

(١٦٨) فى التبيان /١٣٩ : التشبيه ، وهو تحريفٌ ، أو خطأ فى الطباعة .

رفع المسهم

سقوطها يُوهِمُ أن الأول غَلَطٌ . ولو وقعتا صلةً تضاعَفَ الارتباطُ ، ومنه قوله(١٦٩) :

لا تَطْمَعُوا أَنْ تُهِينُونا ونُكْرِمَكم وأن نَكُفَّ الأَذَى عنكم وتُؤْذُونَا

المعنى : لا تطمعوا أن تروا إكرامنا مقرونا بإهانتكم(١٧٠) .

تنبيه :

إذا كانت الجملة الثانية مُبَيِّنَةً للأولى أو مؤكدة لم تفتقر إلى الواو ، كما فى الصفة والتأكيد فى المفردات ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ **إِنْ هذا إلا مَلَكٌ كريمٌ** ﴾ ، كالصفة لقوله : ﴿ **ما هَذَا بَشَرًا** ﴾(١٧١) .

فإن قلت : لم سقط العاطف فى قوله تعالى : ﴿ **اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ** ﴾(١٧٢) ؟

قلت : لأن الثانية كالمسئول عنها . ومنه قوله(١٧٣) :

زعَمَ العواذلُ أنَّنى فى غَمْرَةٍ صَدَقُوا ، ولكنْ غَمْرَتى لا تَنْجَلِى

وهذا قَطْعٌ [واستئنافٌ ، وفيه تقدير السؤال .

---

(١٦٩) البيت للفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب . وهو ثانى خمسة أبيات وردت فى شرح التبريزى للحماسة /١ : ٧٤ ، ٧٥ ، ومطلعها :

مَهْلًا بَنِى عَمِّنا مَهْلًا مَوَالِينا لا تنبشُوا بَيْنَنَا ما كان مدفُونا

والشاهد منسوب له فى الخزانة /٨ : ٣٢٧ ، وورد غير منسوب فى العقد /٢ : ١٥٥ ، ودلائل الإعجاز /١٥٢ ، والتبيان /١٤٠ .

(١٧٠) راجع : التبيان /١٣٩ ، ١٤٠ .

(١٧١) سورة يوسف : آية ٣١ .

راجع تفصيلا وإيضاحا حول هذه القضية فى : دلائل الإعجاز /١٥٤ ، ١٥٥ ، والتبيان /١٤١ ، والبرهان /٢٧٨ ، ٢٧٩ ، والطراز /٢ : ٤٦ ، ٤٧ .

(١٧٢) أى بعد قوله تعالى : ﴿ إنّما نحنُ مستهزئُون ﴾ ، وهما الآيتان ١٤ ، ١٥ من سورة البقرة .

(١٧٣) بيت مجهول القائل ، وقد ورد فى دلائل الإعجاز /١٥٨ ، ومفتاح العلوم /٢٦٣ ، والتبيان /١٤٢ ، والبرهان /٢٧٩ ، والإيضاح /١٦٠ ، والطراز /٢ : ٤٧ ، والإشارات /١٢٥ ، ومعاهد التنصيص /١ : ٩٥ ، والمغنى /٢ : ٤٦ .

رفع المسهم

فإن قلت : يسأل على إسقاط العاطف من قوله تعالى : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾[١٧٤] فى البقرة ، وإثباته فى إبراهيم ؟

قلت : لما تقدم قوله تعالى : ﴿ وذكِّرْهُمْ][١٧٥] بأَيَّامِ اللهِ ﴾[١٧٦] وهى أوقاتُ عقوباتِه وابتلائه ، ولذلك [٤٣] قال : ﴿ إِنَّ فى ذلكَ لآياتٍ لكلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[١٧٦] كان اللائق أن تُعدَّدَ أنواعُ امتحانهم تَعْديدًا يُؤْذِنُ بالجمع عليه ؛ لتكثر المنة فيه ، فلذلك أتى بالعاطف ليؤذن بأن إسامتهم سوء العذاب مغايرٌ لتذبيح الأبناء واستحياء النساء ، وهو ما كانوا عليه من أنواع التسخير ، بخلاف المذكور فى سورة البقرة ، فإن ما بعد ﴿ يسومونكم ﴾ تفسيرٌ له ، فلم يُعطف عليه . ولأجل مطابقة السابق جاء فى الأعراف ﴿ يُقَتِّلون أبناءَكُمْ ﴾[١٧٧] ليطابق ﴿ قال سَنُقَتِّلُ أبناءَهم ونَسْتَحْيِى نساءَهُم ﴾[١٧٨] .

تنبيه :

إذا كان السؤال موجودا لفظا فالأكثر ترك الفعل مع الجواب ، كقولك : من فعلَ ؟ فنقول : زيدٌ ، بإضمار فَعَل . ويجب ذكر الفعل مع السؤال المقدر ؛

---

(١٧٤) نص الآية ٤٩ من سورة البقرة : ﴿ وإذْ نجَّيناكم من آل فرعونَ يسومونكم سُوءَ العذاب ؛ يذبّحون أبناءَكم ويستحيُون نساءَكم ، وفى ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيمٌ ﴾ . ونص الآية السادسة من سورة إبراهيم : ﴿ وإذْ قال موسى لقومه اذكروا نعمةَ الله عليكم إذْ أنجاكم من آل فرعونَ يسومونكم سُوءَ العذابِ ويُذَبّحون أبناءكم ويستحيُون نساءكم ، وفى ذلكم بَلاءٌ من ربكم عظيمٌ ﴾ .

(١٧٥) فى المخطوطة : وهذا قطع بأيام الله ؛ وهى أوقات عقوباته وابتلائه ... الخ .
وقد وجدت السياق غير منضبط ، فالتعليق على البيت مبتورٌ ، ثم إن الحديث عن أيام الله غير واردٍ فيما سبق ، فلجأت إلى التبيان فلم أظفر منه بغير التعليق على البيت ، وهو قوله : « وهذا قطعٌ واستئناف ، وفيه تقدير السؤال » أما ما بعد هذه الجملة مما أضفتُه بين المعقوفين لاستقامة السياق ، وما على المعقُوفين فموجودٌ بنصه دون تغيير فى كتابه الآخر : البرهان /٢٨٢ .

(١٧٦) سورة إبراهيم : آية ٥ .

(١٧٧) سورة الأعراف : آية ١٤١ ، ونصها ﴿ وإذْ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سُوء العذاب ؛ يقتّلون أبناءكم ويستحيون نساءَكم ، وفى ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيم ﴾ .

(١٧٨) سورة الأعراف : آية ١٢٧ .
وفى المخطوطة : سيقتل بالياء ، وهو تصحيف .

رفع المسهم

لضعف الأدلة عليه ، كقول الوليد بن يزيد[١٧٩] :

عرفتُ المنـــــزلَ الخالى عَفَـا من بعـد أَحْـوالِ
عفـــاهُ كلُّ حَنَّـــانٍ عَسُوفِ الْوَبْـلِ هَطَّـــالِ

كأنه قيل له : فمن عفاه ؟ فقال : عفاه كل حنّان .

إشارة :

متى رأيت فى التنزيل لفظ « قال » مفصولا[١٨٠] غير معطوف فهذا سبيله ، كقوله تعالى : ﴿ **قالوا : سلامًا قال : سلامٌ** ﴾[١٨١] ، ﴿ **قال ألا تأكلون** ﴾[١٨٢] ﴿ **قالوا لا تَخَفْ** ﴾[١٨٣] ، وعلى هذه السياقة تخرج قصة موسى وفرعون لما قال فرعون ﴿ **وما ربُّ العالمين** ﴾[١٨٤] إلى قوله : ﴿ **إنْ كُنتَ مِنَ الصادقين** ﴾[١٨٥] ، ومثله [٤٤] قوله تعالى : ﴿ **واضربْ لهم مَثَلاً أصحابَ القريةِ إذْ جاءَها المرسَلُون** ﴾[١٨٦] إلى قوله : ﴿ **اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا** ﴾[١٨٧] .

---

(١٧٩) هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، أبو العباس : من ملوك الدولة المروانية بالشام . ولد سنة ٨٨ هـ وتوفى سنة ١٢٦ هـ مقتولا .
وقد نسب البيتان إليه فى الأغانى /٧ : ٣٢ ، ودلائل الإعجاز /١٦٠ ، والتبيان /١٤٢ ، والبرهان /٢٧٩ ، ٢٨٠ ، والإيضاح /١٦٠ ، ١٦١ ، ووردا غير منسوبين فى مفتاح العلوم /٢٦٤ . ونسبا فى معاهد التنصيص /١ : ٩٥ للبيد ، والرواية فيه « هتان » فى موضع « حنّان » .

(١٨٠) فى المخطوطة : مفضولا ، وهو تصحيف .

(١٨١) سورة الذاريات : آية ٢٥ .

(١٨٢) سورة الذاريات : آية ٢٧ ، وفى المخطوطة : ألا تأكلوا ، وهو خطأ .

(١٨٣) سورة الذاريات : آية ٢٨ .

(١٨٤) سورة الشعراء : آية ٢٣ .

(١٨٥) سورة الشعراء : آية ٣١ .

(١٨٦) سورة يس : آية ١٣ .

(١٨٧) سورة يس : آية ٢١ .

رفع المسهم

تنبيه :

ليس من شرط الجملة المعطوفة أن لا يفصل بينها وبين ما عطفت عليه ، إذ قد يقع بينهما ماله اتصالٌ بالأُولى لا يكون له مع المعطوفة ، كقول المتنبى(١٨٨) :

تولَّوْا بغتةً فكأنَّ بَيْنًا تهيَّبنى ففاجأنى اغتيالا
وكانَ مَسِيرُ عِيسِهِم ذَميلا وسَيْرُ الدمعِ إثْرَهم انهمالا

فالبيت الثانى معطوفٌ على تولَّوْا إلى آخر البيت ، لا على فاجأنى ؛ لئلا يدخل فى صلة كأن ، فيُفضى إلى أنْ لا يكون لمسير عيسهم حقيقة كما فى تهيَّبنى .

الفن الحادى عشر : فى معرفة أسباب التقديم والتأخير

لما كانت الألفاظ تابعة للمعانى ، والمعانى تتقدم باعتبارات خمسة :

الأول : تقدم العلة والسببية على المعلول والمسبَّب .
الثانى : التقدم بالذات ، كالواحد مع الاثنين .
الثالث : بالشرف ، كالأنبياء .
الرابع : بالرتبة ، كالإمام ، والجنس(١٨٩) الأعلى .
الخامس : بالزمان ، كـ ﴿ **وعادًا وثمودًا** ﴾(١٩٠)

---

(١٨٨) هما البيتان الثانى والثالث من قصيدة مطلعها :

بقـــانى شاءَ ليس هُمُ ارتحالا وحُسْنَ الصبرِ زَمُّوا لا الجِمالا

والرواية فى الديوان /١٣٩ ، ودلائل الإعجاز /١٦٣ « فكان مسيرُ عِيسِهم ... »
وفى التبيان /١٤٦ وكأنَّ بَيْنًا ... فكان مَسِيرُ ..
أما فى البرهان /٢٨٩ فالرواية كما فى المجيد .

(١٨٩) فى المخطوطة : والجيش ، وهو تصحيف .

(١٩٠) سورة العنكبوت : آية ٣٨ ، والواو الأولى ساقطة من المخطوطة .
وقد ورد « ثمودا » بالتنوين فى المخطوطة ، والتبيان /١٤٧ ، والبرهان /٢٩٠ ، وهى إحدى القراءتين فى الآية ، فقد قرأ ثمود بغير تنوين حمزة وشيبة والحسن وحفص ، وباقى السبعة بالتنوين . راجع البحر /٧ : ١٥٢ .

رفع المسهم

فمن التقديم بالسببية ﴿ عَزِيزٌ حكيمٌ ﴾[191] ؛ لأنه عزَّ فحكم ، وكذا ﴿ كلِّ أفَّاكٍ أثِيمٍ ﴾[192] ، ويحتمل قوله ﴿ رِجالًا ﴾[193] أن يكون من التقديم بالشرف ، والرتبة[194] . ومن التقديم بالشرف : ﴿ مِنَ النبيِّين والصِّدِّيقين ﴾[195] [٤٥] ، ومنه تقديم ﴿ سميع ﴾ على ﴿ بصير ﴾[196] ؛ لأن السمع يدرك ما غاب وما حضر ، ومنه ﴿ إنْسٌ قَبْلَهُمْ ولا جَانٌّ ﴾[197] . و ﴿ أن لن تقولَ الإنسُ والجنُّ ﴾[198] .

إشارة :

قد تجتمع صفتان كل واحدة تقتضى التقديم ، لكن تكون إحداهما[199] أهمَّ فى مكان ، فتُقدَّم ، وإن أُخّرت فى غيره . من ذلك قوله تعالى : ﴿ إنما أموالُكم وأولادُكم فِتْنةٌ ﴾[200] ؛ فتقديم الأموال من باب تقديم السبب ، ولذلك

---

(١٩١) ورد هذا الترتيب فى آيات كثيرة من آيات القرآن الكريم . ففى البقرة وحدها خمسة مواضع فى الآيات ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٦٠ .

(١٩٢) من قوله تعالى فى الآية ٢٢٢ من سورة الشعراء ﴿ تَنَزَّلُ على كلِّ آفاك أثيم ﴾ .

(١٩٣) من قوله تعالى فى الآية ٢٧ من سورة الحج ﴿ وَأَذِّنْ فى الناس بالحج يأتُوكَ رِجَالًا وعَلَى كُلِّ ضامرٍ يأتِينَ من كل فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ .

(١٩٤) قال فى التبيان /١٤٨ « فإن الذين يأتون رجالا الغالبُ أن يكونوا من المكان القريب ، والذى يأتى على الضامر يأتى من المكان البعيد . على أنه قد روى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أنه قال : « وددت أنى حججت راجلا ، فإن الله عز وجلّ قدم الرجال على الركبان فى القرآن » ، فجعله من باب التقدم بالفضيلة والشرف ، والمعنيان موجودان عند كثير من العلماء » ا.هـ راجع أيضاً البرهان /٢٩١ ، ٢٩٢ .

(١٩٥) سورة النساء : آية ٦٩ .
وفى المخطوطة : مع النبيين .. وهو خطأ .

(١٩٦) ورد تقديم « سميع » على « بصير » فى آيات كثيرة ، كالآيتين ٦١ ، ٧٥ من سورة الحج ، والآية ٢٨ من لقمان ، والآية الأولى من المجادلة .

(١٩٧) سورة الرحمن : آية ٣٩ وآية ٥٦ .

(١٩٨) سورة الجن : آية ٥ .

(١٩٩) فى المخطوطة : أحدهما ، ولا يستقيم .

(٢٠٠) سورة التغابن : آية ١٥ .

رفع المسهم

قَدَّم النساء على البنين وأَخَّر المال عنهما فى قوله تعالى : ﴿ **زُيِّن للناسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ من النساءِ والبنين** ﴾[٢٠١] ؛ لأن الآية مصدَّرة بالحب ، والنساء والبنين[٢٠٢] أقعدُ فى المحبة الجِبِلِّيّة . وقُدِّمَت السماء على الأرض ؛ لأنها أكمل شرفا ، وأُخِّرتْ فى قوله تعالى : ﴿ **وما يَعْزُبُ عن ربِّك من مِثقالِ ذَرَّةٍ فى الأرضِ ولا فى السماءِ** ﴾[٢٠٣] ، لتقدم ﴿ و[٢٠٤] **لا تَعملون من عَمَلٍ إلا كُنَّا عليكم شُهُودًا** ﴾ .

وتقديم ﴿ **سميعٌ** ﴾ على ﴿ **عليمٌ** ﴾[٢٠٥] من التقديم بالرتبة ، وكذا ﴿ **الغفورُ الرحيمُ** ﴾[٢٠٦] .

وأما قوله تعالى : ﴿ **يَعْلَمُ ما يَلِجُ فى الأرضِ وما يخرُجُ منها وما ينزلُ من السماءِ وما يعرُجُ فيها وهو الرحيمُ الغفورُ** ﴾[٢٠٧] فلأنها جمعتْ أصنافَ الخلقِ مكلَّفا وغيرَه ، والرحمةُ شاملةٌ ، والعمومُ قبل الخصوص بالرتبة . وقدَّمَ ﴿ **اسْجُدِى** ﴾ [على][٢٠٨] ﴿ **ارْكَعِى** ﴾ للشرف ، ولا يقال : الركوع قبل السجود بالزمان والرتبة والعادة ؛ لأنا نقول : عبَّر باسجدى عن صلاتها وحدها فى بيتها ، وباركعى عن صلاتها فى المسجد ، ولذلك قيل : ﴿ **معَ الراكعين** ﴾[٢٠٩] .

---

(٢٠١) سورة آل عمران : آية ١٤ .

(٢٠٢) كذا وردت فى المخطوطة ، وهى حكاية لما ورد فى الآية .

(٢٠٣) سورة يونس : آية ٦١ .

(٢٠٤) فى المخطوطة : وما تعملون ، وهو خطأ .

(٢٠٥) تقدم « سميع » على « عليم » فى آيات كثيرة من القرآن الكريم . ففى سورة البقرة وحدها خمسة مواضع بالتنكير فى الآيات ١٨١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ .

(٢٠٦) ورد « الغفور » متقدما على « الرحيم » بالرفع والتعريف فى سورة يوسف آية ٩٨ ، والحجر آية ٤٩ ، والقصص ١٦ ، والزمر ٥٣ ، والشورى ٥ ، والأحقاف ٨ .

(٢٠٧) سورة سبأ : آية ٢ .

(٢٠٨) زيادة يقتضيها السياق .

والمقصود قوله تعالى فى الآية ٤٣ من سورة آل عمران : ﴿ يا مريمُ اقْنُتى لربِّكِ واسْجُدى وارْكعى معَ الراكعين ﴾ .

(٢٠٩) راجع : التبيان / ١٤٩ - ١٥٣ ، والبرهان /٢٩٤ - ٢٩٨ .

رفع المسهم

تذنيب :

[٤٦] للتقديم جهة سادسة ، وهى الخفة ، نحو : ربيعة ومُضَر ، مع أن مُضَرَ أشْرَفُ ؛ لكثرة الحركات . وقد يجىء تقديم الجن على الإنس كذلك ، وإنما يُقدم الأثقل ؛ لنشاط المبتدىء(٢١٠) .

الفن الثانى عشر : فى قوانين كلية يتعرف بها أحوال النظم

القانون الأول : فيما يتحقق به بيان العبارات

إنما تتميز إحدى العبارتين على الأخرى لزيادة معناها ، نحو : زيدٌ كالأسد ، وكأنّ زيدا الأسدُ ؛ فإن الثانى أبلغ فى التشبيه ، لتقديم كافِهِ . ونحوه :(٢١١)

* وتَأْبَى الطِّباعُ على الناقِلِ *

مع قولهم : الطبعُ لا يتغيّر .

القانون الثانى : فى دلالة الكلام .

كل كلام معناه مستفادٌ منه كخرج زيدٌ ، أو من دلالة معناه ، نحو :(٢١٢)

---

(٢١٠) تناول المصنف مضمون هذا التذنيب فى التبيان /١٥٣ ، والبرهان /٢٩٨ تحت عنوان « إشارة » ، وفيه يقول : « قد يعرض للتقديم جهة ليست من الجهات المذكورة وهى الخفة ، كقولهم : ربيعة ومُضَر ، وإنما قدمت ربيعة مع أن مضر أشْرَفُ ؛ لئلا يفضى إلى كثرة الحركات المتوالية ، فأخرتْ مضر لتقف عليها بالسكون . وقد يجعل تقديم الجن على الإنس لهذا الغرض ؛ فالإنس أخف لمكان النون والسين المهموسة ، وكان تقديم الأثقل أولى لنشاط المتكلم فى أول كلامه » ا.هـ .

(٢١١) عجز بيت للمتنبى ، وصدره :

يُرادُ من القلبِ نِسْيَانُكُمْ

وهو فى ديوانه /٢٦٩ ثانى قصيدة مطلعها :

إلامَ طَمَاعِيَـــةُ العـــــاذل ولا رأْىَ فى الحبِّ للعاقـــلِ

والشاهد فى دلائل الإعجاز /٢٦٩ ، والتبيان /١٥٤ ، والبرهان /٤٤ ، ٢٩٩ .

(٢١٢) جزء من بيت لامرىء القيس يقول فيه :

وتُضْحى فتيتُ المسك فوقَ فراشها نؤوم الضحى لم تَنْتَطِقْ عن تَفَضُّلِ

راجع : ديوانه /١٧ ، والاقتضاب /٣ : ٣٦٦ .

رفع المسهم

ومدار هذا الضرب على الكناية والاستعارة والتمثيل ؛ فالأول معنى اللفظ ، والثانى معنى [معنى][٢١٣] اللفظ .

إشارة :

كل لفظ فهو تابعٌ لمعناه ، ولذلك يقضى عليه بالحذف والإضمار والزيادة ليتم المعنى أو يصح . ومنه :[٢١٤]

* نَمْ ، وإن لم أنم كراىَ كراكا *

وقوله تعالى : ﴿ **قل ادْعُوا الله أو ادْعُوا الرحمنَ** ﴾[٢١٥] ، أى ادعوا بهذا اللفظ أو بهذا اللفظ .

تنبيه :

لما كان الوصف ليس هو المستفاد فسد قول من قدّر الخبر على قراءة من حذف التنوين فى قوله تعالى : ﴿ **وقالتِ اليهودُ عُزَيرُ بنُ الله** ﴾[٢١٦] أى معبودٌ ، إذ يلزم أن [٤٧] يكون كونُه ابنًا ثابتا لا نزاعَ فيه ، كقولك : زيدُ

---

(٢١٣) زيادة من التبيان /١٥٥ يقتضيها السياق .

(٢١٤) صدر بيت لأبى تمام ، عجزه :

شاهدٌ منك أن ذاك كذاكا

والبيت مطلع مقطوعة من ستة أبيات فى ديوانه بشرح التبريزى /٤ : ٢٤٨ ، وهى خمسة أبيات فى ديوانه طبعة بيروت /٤٦١ .

وقد ورد هذا الصدر دون نسبة فى دلائل الإعجاز /٢٤٠ ، ومفتاح العلوم /٢١٤ ، والتبيان /١٥٥ ، والبرهان /٣٠٦ . وقد سبقنا إلى نسبة البيت وإكماله الشيخ محمود شاكر فى نشرته لدلائل الإعجاز ص ٣٧٣ مهتديا بما وقع له فى هامش المخطوطة التى اعتمد عليها .

(٢١٥) سورة الإسراء : آية ١١٠ .

(٢١٦) سورة التوبة : آية ٣٠ .

والقراءة بلا تنوين قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة وأبى عمرو فى إحدى طرقه . راجع : السبعة /٣١٣ .

رفع المسهم

الظريفُ فعَلَ كذا ، ومن ثم قيل إنه حذف التنوين نحو ﴿ قُلْ هُو اللهُ أَحَدُ اللهُ الصَّمَدُ ﴾[٢١٧] ، فيمن حذفه .

ومن هذا القبيل قوله تعالى : ﴿ ولا تَقُولُوا ثلاثةٌ انتهوا ﴾[٢١٨] قيل تقديره : آلهتُنا ثلاثةٌ ، وفيه إثباتُ التعدد ؛ لأن النفى والنهى ورودهما على الحكم لا على المحكوم عليه[٢١٩] ، كقولك : ما زيدٌ منطلقا ، [فيلزم فى الآية أن تكون قد نفيت كون الآلهة ثلاثة ، ولم تنف كونها آلهة ، كما تقول : ليس][٢٢٠] أمراؤنا ثلاثة ، فالوجه أن يُقدر : ولا تقولوا لنا آلهةٌ ثلاثةٌ ، وحذفُ الخبر فيما معناه التوحيد مُطَّرِدٌ ، نحو ﴿ لا إلهَ إلا اللهُ ﴾[٢٢١] ، وحذف الموصوف بالعدد شائعٌ إذا عُرف ، كما إذا قيل لك : كم عندك من دراهم ؟ فتقول : ثلاثةٌ ، ويجوز أن يكون المحذوف مميّزا ، أى : لنا ثلاثةٌ .

فإن قلت : على تقديرك يجوز وجودُ إلهين . قلت : والتقدير الأول يوجب وجود الآلهة . ثم هذا الجوازُ قد انتفى بقوله : ﴿ إنما اللهُ إلهٌ واحدٌ ﴾[٢٢٢] . ولا يُقال : كما انتفى به ذلك الجواز فقد انتفى به ذلك الوجوب ؛ لوجود التناقض على الثانى دون الأول ، وهذا نهىٌ عن اعتقاد الثلاثة ، لا عن القول اللسانى فقط[٢٢٣] .

---

(٢١٧) سورة الإخلاص : الآيتان ١ ، ٢ .
والقراءة بحذف التنوين قراءة نصر بن عاصم وأبى عمرو ، ورويت عن عمر - رضى الله عنه - ، كما فى المختصر /١٨٢ .

(٢١٨) سورة النساء : آية ١٧١ .

(٢١٩) فى التبيان /١٥٧ ، والبرهان /٣٠٨ « وليس بمستقيم ؛ لإيهامه إثبات الآلهة ، لأن النفى إنما يرد على المعنى المستفاد من الخبر ، لا على معنى المبتدأ » ا.هـ .

(٢٢٠) فى المخطوطة ورد النص : ما زيدٌ منطلقا ، ولا تقل أمراؤنا ثلاثة . ولم أر السياق بهذه الصورة مستقيما ، فأثبت ما بين المعقوفين من التبيان /١٥٧ ، والبرهان /٣٠٨ .

(٢٢١) سورة محمد : آية ١٩ .

(٢٢٢) سورة النساء : آية ١٧١ .

(٢٢٣) راجع : التبيان /١٥٧ ، ١٥٨ ، والبرهان /٣٠٨ ، ٣٠٩ .

رفع المسهم

القانون الثالث : فى جهة إضافة الكلام إلى قائله .

كل نثر أو نظم ليس مضافا إلى مؤلفه من جهة كونه ذا وضع(٢٢٤) ، بل من جهة توخّى معانى النحو فى معانى الكلم . وحال أنفس الكلم مع الناثر أو الناظم حال الإبريسم مع ناسج الديباج ، والذهب مع الصائغ [٤٨] وليس قائل الشعر قائلا من حيث نَطَق بالكلم ؛ إذ يساويه الحاكى فى ذلك ، وإنما كان امرؤ القيس قائلا(٢٢٥) :

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *

من جهة جعله (نَبْكِ) جوابا للأمر ، ومن تعدّيه إلى (ذكْرَى) ، و (ذكرى) مضافة إلى (حبيب) ، و (منزل) معطوف على (حبيب) ، وهذا معنى قولنا : لم يكن قائلا للشعر إلا من جهة توخى معانى النحو فى معانى الكلم(٢٢٦) .

القانون الرابع : فى معرفة الفصاحة .

لا يعدو الكلام الفصيح قسمين ؛ **أحدهما** : المفردات التى فيها مجازٌ واتساعٌ ، كقول ابن هرمة(٢٢٧) :

---

(٢٢٤) فى التبيان /١٥٨ : إذا وضع ، وهو تحريف مخل ، ولعله خطأ طباعى .

(٢٢٥) مطلع معلقة امرىء القيس ، وعجزه :

بسِقْطِ اللّوَى بينَ الدّخول فحومِلِ

ديوانه /٨ ، والأغانى /٩ : ٦٩ ، والخزانة /٣ : ٢٢٤ ، ١١ : ٦ ، ومعاهد التنصيص /٢ : ٢٠١ ، والإشارات /٣٠٢ ، والإنصاف /٢ : ٦٥٦ ، وورد الصدر فى المقتصد /١٠٢٠ ، وهو الشاهد رقم ٢٥٩ .

(٢٢٦) راجع : التبيان /١٥٨ ، ١٥٩ .

(٢٢٧) هو إبراهيم بن على بن سلمة بن عامر بن هرمة ، الكنانى ، القرشى ، أبو إسحاق ، شاعر غزل . من سكان المدينة . من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية توفى بعد سنة ١٥٠ هـ ، وهو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم فى كتب اللغة .

والشاهد كاملا هو :

لا أُمْتِعُ العُوذَ بالفصال ولا أبتاعُ إلا قريبة الأجلِ

وهو فى ديوانه /١٨٥ من مقطوعة فى سبعة أبيات ، مطلعها :

..... ولا أبتاعُ إلا قريبةَ الأجَلِ

ومراده أنه لا يشترى بعيرا أو شاة إلا للضِّيافِ(٢٢٨) .

وإذا رُشِّحَتِ الاستعارةُ ترقَّى حسنُها الذروةَ العُليا ، مثاله قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الذين اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بالهُدَىٰ فما رَبِحَتْ تِجَارَتُهمْ ﴾(٢٢٩) لما ذُكر الشِّرَى(٢٣٠) ثنى بالتجارة لتحقق المعاوضة(٢٣١) ، ونفى الربح عنها لتحقق المعاوضة(٢٣١) ، وثلّث بقوله : ﴿ وما كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ أى لطرق التجارة ، فضاع عليهم رأسُ مالهم ، إذ اعتاضُوا عَنِ الهداية المتمكِّن منها بالنظر لوضوح أدلتها ، بالضلال وهو خسران مُبين ، ومن ذلك قوله(٢٣٢) :

ولمّا رأيتُ النَّسْرَ عَزَّ ابنَ دأيةٍ وعَشْعَشَ فى وَكرَيْهِ جاشَ له صدرى

القسم الثانى : ما تُعزَى المزية فيه إلى النظم ، وهو الذى [٤٩] عُقد له الركن الثانى .

= يا دارَ سُعْدَى بالجَزْعِ من مَلَلٍ حُيِّيتِ مِنْ دِمْنَةٍ ومِنْ طَلَلِ

وقد ورد منسوبا إليه فى الأغانى /٥ : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ودلائل الإعجاز /٢٠٤ ، ومفتاح العلوم /٤٠٦ ، ٤٠٧ ، وورد عجزه منسوبا فى دلائل الإعجاز /٢٧١ ، ٢٧٤ وورد الجزء الوارد هنا منسوبا فى التبيان /١٦٠ ، ووضع المحقق الزيادة بين معقوفين ، وورد البيت غير منسوب فى دلائل الإعجاز /١٧٨ ، والإيضاح /٣٣٤ ، والإشارات /٢٤٢ .

(٢٢٨) فى اللسان (ضيف) : « تقول هؤلاء ضَيْفى وأضياف وضُيوف وضِياف ، والأنثى ضيفٌ وضيفة بالهاء » ا.هـ .

(٢٢٩) سورة البقرة : آية ١٦ .

(٢٣٠) أحد مصدرَى الفعل (شَرَى) . انظر : اللسان (شرى) .

(٢٣١) فى التبيان /١٦١ : « لما ذكر أن ثم شراء ومعارضة (كذا) ثنى بذكر التجارة لتحقيق المعارضة (كذا) » ، ولعله خطأ طباعى .

(٢٣٢) شاهد مجهول القائل أورده المصنف فى التبيان /١٦١ برواية (غَرَّ) ، والبرهان /١٠٠ برواية (عزّ) ، وفى كليهما (داية) بالتخفيف .

والرواية فى الصحاح واللسان وأساس البلاغة (دأى) ، ومقاييس اللغة (عزّ) /٤ : ٣٩ هى :

ولما رأيت النَّسْرَ عزَّ ابن دأيةٍ وعشَّش فى وكريه جاشت له نفسى

وابن دأية هو الغراب

وقد علق على هذا البيت فى التبيان بقوله : « لمّا شبَّه الشيب بالنَّسْر والشَّعْر الفاحم بالغراب أتبعه ذكر العشعشة والوكر » ا.هـ .

رفع المسهم

تنبيه(٢٣٣) :

قد توصف الكلمة بالفصاحة لكونها أكثر استعمالاً ؛ كيَنْمَى مع يَنْمُو ، وكذلك : جاءنى أبوك ، مع جاءنى أباك ، وليس ذلك متعلق غرضنا فى هذا الفن ، بل المراد مراعاة أحوال المفردات ومعانى النحو فى التأليف ، كبيت بشّار(٢٣٤) :

كأنَّ مُثارَ النقْعِ فوقَ رُءُوسِنا وأَسْيافَنا لَيْلٌ تَهَاوَى كواكِبُهْ

فإنه أوقع (كأنَّ) على مشبَّه ومشبَّه به ، وأضاف مُثارَ [إلى](٢٣٥) النَّقْع ، وفوقَ إلى الرءوس ، وعطف الأسياف على مثار بالواو ، وجعل الليل خبرا لكأن ، وتَهاوَىٰ فعلا للكواكب ، ثم أجرى الجملة على الليل صفةً ؛ ليتم التشبيه .

فإن قلتَ : مَن لا يعرف المبتدأ والخبر والحال والتمييز وغير ذلك من مصطلح النحاة كيف يمكنه معرفة معانيه ؟

قلتُ : البدوىُّ يدرك الفرق بين : جاء زيدٌ الراكبُ ، وراكبًا ، وإن كان لا يُسمى الأول صفة والثانى حالا ، ولذلك قال أعرابىٌّ سمع مؤذّنًا يقولُ : « أشهدُ أنّ محمدًا رسولَ الله » بنصب الرسول : فَعَلَ ماذا ؟ لفهمه قَصْدَ الصفة(٢٣٦) .

---

(٢٣٣) مضمون هذا التنبيه حتى نهاية الحديث عن هذا القسم ورد فى آخر اللواحق فى ختام التبيان /١٩٧ – ١٩٩ تحت عنوانى « تنبيه » و « وهم وتنبيه » . أما فى البرهان فقد ورد المضمون أيضا فى صفحات ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ نحو عنوانى « تنبيه » و « خاتمة » .

(٢٣٤) فى ديوانه /٤٦ من قصيدة يمدح فيها عمر بن هبيرة ، مطلعها :

جفا ودُّه فازوَرَّ ، أَوْمَلَّ صاحبُهْ وأَزْرَى به أن لا يزالُ يعاتِبُهْ

والشاهد موجود فى دلائل الإعجاز /٧٦ ، ٢٦٢ ، ٣٣٩ ، والإيضاح /٢٣١ ، ومفتاح العلوم /٣٣٧ ، ٣٥١ ، والصناعتين /١٨٩ ، والإشارات /١٨٠ ، ١٩٧ ، وأسرار البلاغة /١٥٩ ، والطراز /١ : ١٥٩ ، ٢٠٤ ، ٢٩١ ، ومعاهد التنصيص /١ : ١٤٢ ، والأغانى /٣ : ١٤٢ ، ١٩٦ ، ٢٣٧ ، والبرهان /١٣٠ ، ٢٠٣ . والرواية فى الشعر والشعراء /٧٥٩ ، وأمالى المرتضى /٢ : ١٢٦ « فوقَ رءوسهم » .

(٢٣٥) زيادة من التبيان /١٩٨ ، والبرهان /٢٠٣ يستقيم بها السياق .

(٢٣٦) مضمون هذا التساؤل والرد عليه موجود فى التبيان /١٩٨ ، ١٩٩ تحت عنوان « وهم وتنبيه » مع بعض الأمثلة الزائدة والتفصيل النسبى فى الشرح ، كما ورد مضمونه أيضا فى البرهان /٢٠٤ تحت عنوان « خاتمة » ، لكنه يخلو من قصة المؤذن مع الأعرابى .

رفع المسهم

الرُّكن الثـــالث

فى معرفة أحوال اللفظ وأسماء أصنافه

فى علم البديع

رفع المسهم

رفع
المسهم

الركن الثالث

فى معرفة أحوال اللفظ وأسماء أصنافه فى علم البديع

لما كانت الكلمة مركبة من الحروف وجب على الناثر والناظم أن يراعى الخفيف [٥٠] منها ، ويتجنب الثقيل ، كقوله[١] :

وقَبْرُ حَرْبٍ بمكانٍ قَفْرٍ وليس قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قبرُ

ولسهولة اللفظ أُبَّهةٌ وجلالة ، فينبغى للناظر فى هذا العلم أن يتقدم معرفته بالمخارج ، والمتناسب منها والمتنافر ، وأن يعرف أصناف البديع ؛ ليعطى اللفظ حقه فى التأنق ، كما يعطى المعنى حقه فى التعلق .

الصنف الأول : التجنيس

وأعلاه رُتْبةً **المستوفى** ، وهو أن تعيد الأول مع اختلاف المعنى ، نحو : ما ملأ الراحةَ من استوطنَ الراحةَ[٢] . **والناقص** ما عداه ، وهو إما بتغيير الحركة

---

(١) شاهد مجهول القائل ورد فى دلائل الإعجاز /٥٢ ، والإيضاح /٧ ، وسر الفصاحة /٩٨ ، والعمدة /١ : ٢٦١ ، والإشارات /١١ ، والتبيان /١٦٥ ، والبرهان /٧٨ ، ٢٠٠ ، والطراز /٣ : ٥٢ ، ٣٩٩ ، ومعاهد التنصيص /١ : ١٢ ، وشرح شواهد الشافية /٤ : ٤٨٧ ، وورد عجزه فقط فى الطراز /١ : ١٠٤ .

(٢) ومنه قول أبى تمام :

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيا لدى يحيى بن عبد الله

وقد فصل القزوينى ، فجعل المستوفى فيما إذا كانت الكلمتان من نوعين من أنواع الكلمة ، مثل يحيا

رفع المسهم

نحو : لا تُنال الغُرَر إلا بركوب الغَرر ، والبِدْعَةُ شَرَكُ الشِّرْكِ ، ويُسمَّى **المختلف** .

وإن وقع اختلاف بالحرف ؛ فإن اتفق الكلمتان فى أصل واحدٍ من جهة الاشتقاق **فهو المطلق** ، كقول جرير[٣] :

فما زالَ مَعْقُولاً عِقَالٌ عن النَّدَى وما زالَ محبوسًا عن المجد حابسُ

وإن لم يتفقا اشتقاقا ، فإن كان بينهما موافقةٌ صورةً ، مع أن أحدهما من كلمتين : **فهو المركَّبُ ، والمرفُوُّ**[٤] أيضا ، نحو[٥] :

إذا مَلِكٌ لم يكن ذاهِبَهْ فدعْهُ فدولتُه ذاهبَهْ

ومنه : عينى تَقَرَّبِكُمْ عِنْدَ تَقَرُّبِكُمَ .

وإن اختلفا صورةً ؛ فإن كان ذلك فى الكتابة بفصل سُمِّى المفروقَ ، نحو : مَنْ ظلم نملة فَنَمْ له[٦] .

= ويحيى ؛ فالأول فعل والثانى اسم . أما إذا اتفقتا فى النوع بأن كانتا اسمين كالمثال الذى ذكره المصنف فإنه يُسميه المماثِل .
انظر الإيضاح /٣٩٣ ، والإشارات /٢٨٩ ، ٢٩٠ .

(٣) البيت فى ديوانه /٣٢٦ ، وهو ختام سبعة أبيات ، مطلعها :
ما ذاتُ أرواقٍ تَصَدَّى لجؤذرٍ بحيث تلاقَى عازبٌ فالأواعسُ
والرواية فى الديوان :
فمازال معقولا عقالٌ عن العُلَى

(٤) فى التبيان /١٦٧ : « وقد يُسمى هذا : المرفُوَّ ؛ لضمِّك إلى القصيرِ الحرفَ الفائتَ لتعادل نظيرتها » ا.هـ

(٥) البيت لأبى الفتح البستى ، وهو منسوب له فى الإيضاح /٣٩٤ ، والإشارات /٢٩٠ ، والطراز /٢ : ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ومعاهد التنصيص /٢ : ٧٠ ، وورد غير منسوب فى مفتاح العلوم /٢٣٠ .

(٦) فى الإيضاح /٣٩٤ يقول القزوينى « والتام أيضا إن كان أحد لفظَيْه مركبا سُمى جناس التركيب . ثم إن كان المركب منهما مزكبا من كلمة وبعض كلمة سمى مرفوا ، كقول الحريرى :
ولا تَلْهُ عن تذكار ذنبك ، وابكه بدمع يُحاكى الوبْلَ حال مَصابِهِ
ومَثِّلْ لعينيك الحمام ووقعَهُ وروعة مَلقاه ومطعمَ صابه
وإلا ؛ فإن اتفقا فى الخط سمى متشابها ، كقول أبى الفتح البستى ،
إذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبة
وإن اختلفا سُمى مفروقا ، كقول أبى الفتح أيضا : =

رفع المسهم

[٥١] وإن اختلف اللفظ والخط ؛ فإن كان بزيادة الحرف الأخير مع اتفاق ما قبله لفظا وزنةً ، وتمامَ معنى أحدهما دونه ، فهو **المذيّل** ، نحو : طوبَى لرجل سالٍ من إخوانه سالمٍ من زمانه ، وإن كان بغيره ؛ فإن اتفقا صورة فى الحروف دون النقط واللفظ ، سُمى **تجنيس الخط** ، كقوله تعالى : ﴿ **وهم يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾(٧) ، وكقول أمير المؤمنين رضى الله عنه : « قَصِّرْ ثوبَكَ فإنه أتْقَى وأَنْقَى وأَبْقَى » .

وإن لم يتفقا خطا ؛ فإن وقع تفاوتٌ بحرف من الحروف المتقاربة ، سواء وقع أولا أو حشوا أو آخرا ، لقب **المضارع** ، كقوله عليه السلام : « الخيرُ معقودٌ بنواصى الخيل »(٨) . وإن كان بغير الحروف(٩) المتقاربة فهو **التجنيس اللاحق** ، كقوله سبحانه : ﴿ **وإنَّهُ على ذلك لَشَهِيدٌ . وإنَّهُ لِحُبِّ الخيرِ لَشَدِيدٌ** ﴾(١٠) .

وإذا ولى أحد المتجانسين الآخر قيل له **المزدوج** ، نحو : مَنْ جَدَّ وَجَدَ .

وإن نقص إحدى كلمتى التام حرفا فهو **التجنيس الناقص** ، كقول البحترى(١١) :

= كلكم قد أخذ الجيا م ولا جامَ لَنا
ما الذى ضرَّ مُدبرَ الْـ جامِ لو جامَلَنا » ا.هـ
راجع الإيضاح /٣٩٤ ، والإشارات /٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٧) سورة الكهف : آية ١٠٤ .

(٨) ورد الحديث بروايات متعددة تحتوى جلها على موطن الاستشهاد . فباستثناء رواية « البركة فى نواصى الخيل » التى وردت فى البخارى ومسلم ، نجد رواية « الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة » فى صحيح البخارى (فتح البارى) /٦ : ٤٣ ، وصحيح مسلم بشرح النووى /٧ : ٦٨ ، والرواية « الخيل معقود بنواصيها الخير ... » فى ابن حنبل /٣ : ٣٩ ، وصحيح مسلم /٣ : ١٧ ، ورواية « الخيْل فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة » فى الموطأ (جهاد ٤٤) /٢٨٩ ، ومسلم /١٣ : ١٦ إلى آخر هذه الروايات التى تحوى موطن الاستشهاد .

(٩) فى المخطوطة : حروف المتقاربة .

(١٠) سورة العاديات : الآيتان ٧ ، ٨ .

(١١) فى ديوانه /٣ : ١٣٨١
ألَمَّا فات من تلاقٍ تلافِ أم لشاك من الصبابة شاف =

رفع المسهم

هل لما فاتَ من تلاقٍ تلافِ أمْ لِصَبٍّ من الصَّبَابَةِ شافِ

فإن عرض للمطلق[١٢] أن وقعت الإضافة إلى إحدى الكلمتين سُمى **تجنيس الإضافة** ، كقوله أيضا[١٣] :

أيا قمرَ التمامِ أعَنْتَ ظُلْمًا علىَّ تطاوُلَ الليلِ التّمامِ

[٥٢] وكلّ تجنيس تجاذبه طرفان ، ولا يمكن إطلاق اسم أحدهما عليه ، فهو **المشَوَّشُ** ، نحو : فلان مليحُ البلاغة لبيق البراعة ؛ فلو اتحد عينا الكلمتين كان تجنيس تصحيف ، ولو اتفق لاماهما لكان من المضارع[١٤] .

الصنف الثانى : الترصيع

وهو أن تكون الكلمة مستوية الأوزان متفقة الأعجاز[١٥] ، كقوله تعالى : ﴿ **إن إلَيْنَا إيَابَهُمْ . ثُمَّ إنَّ علَيْنَا حِسَابَهُمْ** ﴾[١٦] . وقد يجيء مع التجنيس نحو : إذا قلت الأنصارُ كلّت الأبصار[١٧] .

الصنف الثالث : الاشتقاق

وهو أن تأتى بألفاظٍ يجمعها أصلٌ واحدٌ ، مع زيادتها عليه معنى ، وتغاير

= وهو مطلع قصيدة يمدح بها أحمد بن على الإسكافى .
راجع أيضا : الإيضاح /٣٩٧ ، والإشارات /٢٩٣ .

(١٢) فى التبيان /١٦٨ : للمنطق ، وهو تحريف .

(١٣) ديوان البحترى /٣ : ٢٠٢٦ ، وهو ثالث قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الله بن طاهر ، ويستبديه فرسا ، مطلعها :

غرامٌ ما أُتِيحَ من الغرامِ وشَجْوٌ للمحبِّ المستهام

(١٤) فى التبيان /١٦٩ « فلو اتحد عين الكلمتين ... ولو اتفق لامهما ... » .

(١٥) فى التبيان /١٦٩ « وهو أن تكون الكلمتان فى استواء الوزن والعجز سواء » .

(١٦) سورة الغاشية : الآيتان ٢٥ ، ٢٦ .

(١٧) فى التبيان /١٦٩ « إذا كلت الأبصار قلت الأنصار » ، وفى حاشية (٥) قال : فى د : إذا قلت الأنصار كلت الأبصار .

رفع المسهم

اللفظين بوجهٍ ؛ كالعلم من عالم ومعلوم وعلم[١٨] . وفى التنزيل : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ القَيِّم ﴾[١٩] . وقوله سبحانه : ﴿ وَجَنَى الجنتَيْنِ دانٍ ﴾[٢٠] يشبه المشتق ، وليس به[٢١] .

الصنف الرابع : التطبيق

ويُسمَّى **التكافؤ** ، وهو أن تأتى بالشىء وضده ، كقوله تعالى : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قليلا وَلْيَبْكُوا كَثِيراً ﴾[٢٢] ، ومنه قول دعبل[٢٣] :

لا تَعْجَبِى يا سَلْمَ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ المشيبُ برأسه فبَكَى

وقول البحترى[٢٤] :

يُفَيَّضُ لى من حَيْثُ لا أعلَمُ النَّوَى ويَسْرِى إلىَّ الشوقُ من حيثُ أعلَمُ

لأن لا أعلم فى موضع أجهل . وطابق أبو تمام[٢٥] باسمى الإشارة ، إذ كان [٥٣]

---

(١٨) كذا ورد النص فى المخطوطة ، والصواب أن يقال : كعالم ومعلوم وعلم من العلم ، لأن المصدر – عند الجمهور – أصل الاشتقاق .

(١٩) سورة الروم : آية ٤٣ .

(٢٠) سورة الرحمن : آية ٥٤ .

(٢١) لأن « جَنى » من « جنى الشىءَ يجنيه » إذا قطعه ، والجنة من جنّه الله ، إذا ستره . راجع التبيان /١٧٠ .

(٢٢) سورة التوبة : آية ٨٢ .

(٢٣) فى ديوانه /١١٧ ثانى سبعة أبيات مطلعها :

أيــن الشبــابُ وأيــةَ سلكــا لا أين يطلب ضَلَّ بل هَلَكا

وتجد الشاهد فى العقد الفريد /٦ : ١٩٠ ، والإيضاح /٣٥٣ ، وسر الفصاحة /٢٠٢ ، وعيار الشعر /١٢٤ ، والصناعتين /٢٣٩ ، والشعر والشعراء /٨٥٠ ، والطراز /٢ : ٣٨٢ ، والتبيان /١٧٠ ، وشذرات الذهب /٢ : ١١٢ ، والخزانة /٥ : ٤٨٠ ، ومعاهد التنصيص /١ : ١٩٩ ، والأغانى /١٦ : ٢٠ ، ٤٠٢ ، ١٩ : ٨٥ ، ٢٠ : ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٧٩ وورد عجزه فقط فى أسرار البلاغة /٢٧٢ ، والأغانى /٢٠ : ١٥٨ .

(٢٤) الرواية فى ديوانه /٣ : ١٩٢٤ « تقيض » بالتاء . والبيت من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ، مطلعها :

خيالٌ مُلِمٌّ أم حبيبٌ مُسَلِّمُ وبرقٌ تَجَلَّى أم حريقٌ مُضَرَّمُ ؟

(٢٥) فى المخطوطة : أبو التمام ، وهو تزيد من الناسخ .

رفع المسهم

أحدهما للحاضر والآخر للغائب ، فقال[٢٦] :

مَهَا الوحْشِ إلّا أنَّ هاتا أوانسٌ قَنَا الخَطِّ إلا أن تلك ذوابلُ

ومنه قوله تعالى : ﴿ **فأما مَنْ أعطَى واتَّقى وصَدَّقَ بالحُسْنَى** ﴾ إلى قوله : ﴿ **للعُسْرَىٰ** ﴾[٢٧] . وكذا ﴿ **فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أن يَهْدِيَه** ﴾ إلى قوله : ﴿ **فى السماء** ﴾[٢٨] .

الصنف الخامس : لزوم مالا يلزم

وهو أن يضيق الناثر أو الناظم على نفسه بالتزام مؤاخاة ألفاظ التسجيع ، كقوله تعالى : ﴿ **فأمَّا اليتيمَ فلا تَقْهَرْ . وأمَّا السَّائِلَ فلا تَنْهَرْ** ﴾[٢٩] .

الصنف السادس : التضمين المزدوج

وهو أن يقع فى أثناء قرائن النثر أو النظم لفظان مسجّعان ، مع مراعاة حدود الأسجاع الأصلية ، كما تراه فى قوله تعالى : ﴿ **وجئتُك من سَبَإٍ بنَبَإٍ يَقِينٍ** ﴾[٣٠] ، ومنه : فلانٌ رفع دعامة الحمد والمجد بإحسانه وبرَّز بالجِدّ والجَدّ على أقرانه[٣١] .

---

(٢٦) لأبى تمام من قصيدة فى مدح محمد بن عبد الملك الزيات .
ديوانه /٢٤١ (بيروت) ، وبشرح التبريزى /٣ : ١١٦ ، والإشارات /١٩٨ ، ٣٠٣ ، ومعاهد التنصيص /٢ : ١٠٠

(٢٧) سورة الغاشية : الآيات من ٥ إلى ١٠ وتكملتها ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لليُسْرَى . وأمَّا مَنْ بَخِلَ واستَغْنَى . وكَذَّبَ بالحُسْنَى . فسَنُيَسِّرُه للعُسْرَى ﴾ .

(٢٨) سورة الأنعام : آية ١٢٥ ونص المراد ﴿ فمن يُرِدِ الله أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسلام ، ومَنْ يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كأنما يَصَّعَّدُ فى السَّمَاءِ ﴾ .

(٢٩) سورة الضحى : الآيتان ٩ ، ١٠ .

(٣٠) سورة النمل : آية ٢٢ .

(٣١) هذا نصه فى التبيان /١٧٢ ، ولم يرد هناك سوى نص لابن نباتة .

رفع المسهم

الصنف السابع : الالتفات

وهو أن يعدل عن كل واحد من التكلم والخطاب والغيبة إلى الآخر ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **مالِكِ يومِ الدين . إياكَ نعبدُ وإياكَ نَستَعِينُ** ﴾(٣٢) ، وكقوله سبحانه : ﴿ **حتَّى إذا كُنتُم فى الفُلْكِ وجَرَيْنَ بهم** ﴾(٣٣) ، وكقوله : ﴿ **وهو الذى يُرْسِلُ الرياحَ بُشْراً بين يَدَىْ رحمتِهِ حتى إذا أَقَلَّتْ سَحابا ثِقالاً سُقْناه** ﴾(٣٤) .

وفى نقلِ الكلام من أسلوبٍ إلى أسلوبٍ نشاطٌ للسامع [٥٤] ، وله فوائدهُ ؛ كما فى الفاتحة ، فإنه لمّا ذكر الحقيقَ بالحمد ، وأجرى عليه الصفات العظام ، تعلق العلم بمعلوم متميز خليق بالثناء وغايةِ الخضوع والاستعانةِ به فى(٣٥) المهمات ، فقيل : يا من هذه صفاته إياك نعبدُ ونستعين ؛ ليكون الخطاب أدل على أن العبادة له ، لذلك التميز الذى لا تحق العبادة إلا به .

الصنف الثامن : الاعتراض

وهو أن يأتوا فى حشو الكلام بما يتم الغرض دونه . والمقصود به تحقيق ما اعترض فيه ، أو تكميل معنى يتعلق به . فمن ذلك ﴿ **فلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وإنَّهُ لَقَسَمٌ لو تعلمونَ عظيمٌ . إنه لَقُرآنٌ كريمٌ** ﴾(٣٦) . وما أحسن قوله(٣٧):

إن الثمانين – وبُلِّغْتها – قد أحوجَتْ سمعى إلى تَرْجُمانْ

---

(٣٢) سورة الفاتحة : الآيتان ٤ ، ٥ ، وفيهما التفات من الغيبة إلى الخطاب .

(٣٣) سورة يونس : آية ٢٢ ، وفيها التفات من الخطاب إلى الغيبة .

(٣٤) سورة الأعراف : آية ٥٧ ، وفيها التفات من الغيبة إلى التكلم .

(٣٥) فى المخطوطة : من ، والمثبت من التبيان /١٧٤ .

(٣٦) سورة الواقعة : الآيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ .

(٣٧) لعوف بن محلم الشيبانى فى الإيضاح /٢٠٦ ، وسر الفصاحة /١٤٧ ، والعمدة /٢ : ٤٥ ، والإشارات /١٦٣ ، والأمالى /١ : ٥٠ ، ومعاهد التنصيص /١ : ١٢٤ ، والدرر اللوامع /٤ : ٣١ . =

رفع المسهم

الصنف التاسع اللف والنشر(٣٨)

وهو أن تذكر شيئين ، ثم ترمى بتفسيرهما(٣٩) دَفْعةً ، ثقةً بظهور المعنى ، كقوله تعالى : ﴿ ومِن رَّحمتِهِ جَعَلَ لكم الليلَ والنهارَ لِتَسْكُنوا فيه ولتبتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾(٤٠) ، وقوله تعالى : ﴿ وقالُوا لن يدخُلَ الجنةَ إلا مَنْ كان هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾(٤١) .

الصنف العاشر : التفسير

وهو أن يذكر شيئا ثم يقصد تخصيصه فيعيده مع المخصّص ، كقوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وسَعِيدٌ فأمَّا الذين شَقُوا ﴾(٤٢) ﴿ و أما الذين سُعِدُوا ﴾(٤٣) ، ونظيره : ﴿ فأمَّا الذين اسْوَدَّتْ [٥٥] وجوهُهُمْ ﴾(٤٤) ﴿ وأما الذين ابيضَّتْ وجوهُهُمْ ﴾(٤٥) . ويناسب هذا الفن التقسيم الصحيح ، كقول نصيب(٤٦) :

فقالَ فريقُ القومِ لما نَشَدْتُهم نَعَمْ ، وفريقٌ : لَيْمُنُ اللهِ ما نَدْرِى

= وورد غير منسوب فى التبيان /١٧٥ ، والصناعتين /٣١٣ ، وشذور الذهب /٤٥ ، وهمع الهوامع /١ : ٢٤٨ . وفى الصناعتين /٣٦ ورد غير منسوب ، وبين معقوفين [لجرير] ، ولا وجود له فى ديوانه .

(٣٨) أخذ اللف والنشر فى التبيان /١٧٧ ترتيبه بعد التفسير ص ١٧٦ .

(٣٩) فى المخطوطة : بتفسيرها ، ولا يتسق .

(٤٠) سورة القصص : آية ٧٣ .

(٤١) سورة البقرة : آية ١١١ .

(٤٢) سورة هود : الآيتان ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٤٣) سورة هود : آية ١٠٨ .

(٤٤) سورة آل عمران : آية ١٠٦ .

(٤٥) سورة آل عمران : آية ١٠٧ .

(٤٦) هو نصيب بن رباح ، أبو محجن ، مولى عبد العزيز بن مروان : شاعر فحل ، مقدم فى النسيب والمدائح . كان عبدا أسود . أنشد أبياتا بين يدى عبد العزيز بن مروان فاشتراه وأعتقه . له شهرة ذائعة . يُعد مع جرير وكثير عزة . تنسّك فى أواخر عمره . توفى سنة ١٠٨ هـ ، وقيل سنة ١١١ هـ ، وقيل سنة ١١٣ هـ . =

رفع المسهم

الصنف الحادى عشر : التعديد

وهو إيقاع الألفاظ المفردة على سياق واحد ، كـ ﴿ **الملكُ القدوسُ السلامُ** ﴾(٤٧) ، فإن اتفق معه صنفٌ آخر ازداد حسنا ، نحو : فلانٌ إليه الأمرُ والنهىُ والإثباتُ والنفىُ(٤٨) .

الصنف الثانى عشر : التخييل

وهو تصوير حقيقة الشىء حتى يتوهم أنه ذو صورة تُشاهد ، وأنه مما يظهر فى العيان ، كقوله تعالى : ﴿ **والأرضُ جميعًا قَبْضَتُه يومَ القيامةِ والسماواتُ مَطْوياتٌ بيمينه** ﴾(٤٩) ، وقوله تعالى : ﴿ **طَلْعُهَا كأنَّهُ رءُوسُ الشياطين** ﴾(٥٠) .

= وقد تعددت الروايات فى هذا البيت .
ففى الطراز /٣ : ١٠٨
فقال فريق القوم لما سألتهم نعم وفريقٌ أيْمُن الله ما ندرى
وفى الصناعتين /٢٦٨ ، والإيضاح /٣٧٣
فقال فريق القوم : لا ، وفريقهم : نعم، وفريق : لا يمن الله ما ندرى
وفى سر الفصاحة /٢٣٥ ، والعمدة /٢ : ٢١ روى العجز :
نعم وفريق قال : ويحك ما ندرى
وفى سر صناعة الإعراب /١٠٦ :
فقال فريق أإذا إذْ نحوُتُهم وقال فريقٌ : ليمنُ الله ما ندرى
راجع أيضا : الكتاب /٤ : ١٤٨ ، والأصول /١ : ٤٣٤ ، والمنصف /١ : ٥٨ ، وشرح أبيات سيبويه للنحاس /٢٤٧ ، ورصف المبانى /١٣٣ ، والإنصاف /١ : ٤٠٧ ، والمغنى /١ : ٩٤ ، والهمع /٢ : ٤٠ ، والدرر /٤ : ٢١٦ ، والصحاح (يمن) /٣ : ٥٠٣ ، والأمالى /٢ : ٢٠٧ ، وشرح المفصل /٨ : ٣٥ ، ٩ : ٩٢ ، والمقتضب /١ : ٢٢٨ .

(٤٧) سورة الحشر : آية ٢٣ .

(٤٨) فى المخطوطة : فلان إليه الأمر والأمره والأمر والنهى ..

(٤٩) سورة الزمر : آية ٦٧ .

(٥٠) سورة الصافات : آية ٦٥ .

رفع المسهم

الصنف الثالث عشر : المتواتر[٥١]

وهو أن يتفق آخر الكلمتين اللتين بهما تكمل القرينتان وزنا ولفظا فى الحرف الآخِر ، كقوله تعالى : ﴿ **فيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وأَكْوَابٌ مَوْضُوعةٌ** ﴾[٥٢] . فإن فات الوزن سُمِّىَ **المطرَّف** ، كقوله تعالى ﴿ **ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ للهِ وَقَاراً وقد خَلَقكُمْ أَطْوارًا** ﴾[٥٣] . فإن تفاوت[٥٤] الحرف الآخِر واتحد الوزن فهو **المتوازن** ، مثل قوله تعالى : ﴿ **ونَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ . وزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ** ﴾[٥٥] ومنه : ﴿ **وآتَيْنَاهُما الكتابَ المُسْتَبِينَ . وهَدَيْناهُما الصراطَ المستقيمَ** ﴾[٥٦] .

الصنف الرابع عشر : رَدُّ العَجُزِ على الصَّدْرِ

وهو أن يلاقى[٥٧] آخر الكلام أوله [٥٦] بوجهٍ ، مثل قوله تعالى : ﴿ **وتُخْشَى الناسَ واللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ** ﴾[٥٨] و ﴿ **لا تَفْتَرُوا على اللهِ كَذِبًا** ﴾[٥٩] ﴿ **وقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى** ﴾ ثم [قد][٦٠] يتفقان صورة

---

(٥١) عنون له فى التبيان /١٧٨ بـ « فى التسجيع » ، وليس فيه ولا فى الصنف الذى يسبقه أى نوع من الإيجاز ، فما ورد هناك بالنص ورد هنا .

(٥٢) سورة الغاشية : الآيتان ١٣ ، ١٤ .

(٥٣) سورة نوح : الآيتان ١٣ ، ١٤ .

(٥٤) فى المخطوطة : فات ، وما أثبتناه من التبيان /١٧٨ .

(٥٥) سورة الغاشية : الآيتان ١٥ ، ١٦ .

(٥٦) سورة الصافات : الآيتان ١١٧ ، ١١٨ .

(٥٧) فى التبيان /١٧٩ : تلاق ، وهو تصحيف .

(٥٨) سورة الأحزاب : آية ٣٨ .

(٥٩) سورة طه : آية ٦١ .

(٦٠) زيادة من التبيان يستقيم بها السياق

رفع المسهم

ومعنى ، كقوله[٦١] :

سُكْرانِ : سُكْرُ هَوًى وسُكْرُ مُدَامةٍ أنَّى يُفيقُ فَتًى به سُكْرانِ

وأحسن منه أن يتفقا صورة ويختلفا معنى .

[وقد يتفقان معنى ويختلفان صورة][٦٢] كقوله[٦٣] :

جَلَسْنَا طالِبِينَ بنى نُمَيْرٍ فقامَ عَوِيلُهم لَمَّا قَعَدْنا

وقد يتفقان[٦٤] فى الاشتقاق دون الصورة ، كقول جرير[٦٥] :

أخَلَيْتِنا وصَدَدْتِ أُمَّ مُحَلَّمٍ أفَتَجْمَعين خَلَابَةً وصُدُودَا

الصنف الخامس عشر : المساواة

وهو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى من غير زيادة ولا نقصان ، كقول زهير[٦٦] :

إذا أنْتَ لم تُقْصِرْ عن اللَّوْمِ والخَنا أصَبْتَ حليما أو أصابَكَ جاهلُ

---

(٦١) لا يعرف قائله . وقد ورد فى الإيضاح /٤٠٠ ، والإشارات /٢٩٥ ، والطراز /٢ : ٣٩٢ ، ومعاهد التنصيص /٢ : ٨٢ ، وفى التبيان /١٧٩ برواية « فمتى يفيق فتى » .

(٦٢) ما بين المعقوفين زيادة من التبيان /١٧٩ يستقيم بها السياق ، فبدونها يصبح البيت شاهدا على المتفقَيْن صورةً المختلفين معنى ، وليس كذلك الحال فى « جلسنا » و « قعدنا » ، فهما من المختلفين صورة المتفقين معنى .

(٦٣) لا أعرف له قائلا ولا مصدرا ، وليس من شواهد المصنف فى التبيان ، لأنه أغفل الاستشهاد على هذا الصنف .

(٦٤) فى المخطوطة : يتفقا ، بسقوط النون ، ولا مسوغ له .

(٦٥) فى ديوانه /١٧٠ من قصيدة مطلعها :

أهَـوًى أراك برامتَيْـنِ وقـودا أم بالجنينـة من مدافـع أودا

(٦٦) تتردد نسبة هذا البيت إلى زهير بن أبى سلمى كما فى شرح ديوانه صنعة ثعلب /٣٠ ، وشرح ديوانه صنعة الأعلم /٢٦٨ ، والمعانى الكبير /١٢٦٤ ، والتبيان /١٨٠ ، ١٨١ ، والإشارات /٣٠٦ ، والشعر والشعراء /١٥٠ ، ١٥١ ، وإلى ابنه كعب بن زهير كما فى الشعر والشعراء /١٥٠ ، ١٥١ ، والعقد الفريد /٢ : ١٢٠ ، ٢٩٩ ، وإلى أوس بن حجر كما فى خزانة الأدب /٤ : ٣٨ ، والرواية فى أغلب هذه المصادر « تُعْرِضْ » فى موضع « تُقْصِرْ » .

رفع المسهم

الصنف السادس عشر : العكس والتبديل

كقوله[٦٧] :

وإذا الدُّرُّ زانَ حُسْنَ وُجوهٍ كان للدُّرّ حُسْنُ وَجْهِك زَيْنا

ونظيره[٦٨] :

شَبَّهُوه بالكلب ، وَهْوَ لَعَمْرى مُزْرِىٌ بالكلاب لو كان منها

الصنف السابع عشر : الرجوع[٦٩]

وهو أن يعود المتكلم على كلامه بالعكس ، كقوله[٧٠] :

أليس قليلًا نظرةٌ إن نظرتُها إليكِ ، وَكلًّا ليسَ مِنْكِ قليلُ

[٥٧] الصنف الثامن عشر : الاستطراد

كقوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنفالِ قُلِ الأنفالُ لله والرسولِ فاتَّقُوا اللهَ وأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكم ﴾[٧١] ، وقول أبى الشمقمق[٧٢] :

---

(٦٧) لمالك بن أسماء بن خارجة ، كما فى الروض الأنف /٢ : ١١٤ ، وأمالى المرتضى /١ : ٤٣٥ وقبله قوله :

وتزيدين أطْيَبَ النـــاس طِيبًـــا إنْ تمَسِّيهِ ، أين مِثْلُك أينا ؟

وورد الشاهد بلا نسبة فى العقد /٢ : ١٠ ، والتبيان /١٨١ ، ولم ينسبه المحققان ، ولم يخرّجاه .

(٦٨) لم أجده إلا فى التبيان /١٨١ ، وهو مجهول القائل .

(٦٩) فى التبيان /١٨٢ : الاستدراك والرجوع ، وتعريفه هناك : « وهو أن يعود المتكلم على ما سبق من كلامه بالنقض والإبطال » .

(٧٠) ليزيد بن الطثرية فى ديوانه /٩٧ ، ونسب إليه فى الأمالى /١ : ١٩٦ ، وشرح التبريزى للحماسة /٢ : ١٢٥ ، ومعاهد التنصيص /٢ : ٨٨ ، ٨٩ ، ونسب للحماسى فى الإشارات /٢٧١ ، وورد غير منسوب فى التبيان /١٨٢ ، وسر الفصاحة /٢٤١ ، والإنصاف /١ : ٤٠٢ .

(٧١) سورة الأنفال : الآية الأولى .

(٧٢) هو مروان بن محمد : شاعر هجّاء ، من أهل البصرة . خراسانى الأصل . من موالى بنى أمية . له أخبار =

رفع المسهم

وأَحْبَبْتُ مـنْ حُبِّها الباخِلي ـن حتى وَمقْتُ ابنَ سَعدٍ سعيدا(٧٣)

الصنف التاسع عشر : الاستهلال

وهو أن تبتدىء بما يدل على ما بعده ، كقوله تعالى : ﴿ **ولقد خلَقْنا الإنسانَ من سُلَالةٍ مِنْ طِينٍ** ﴾ إلى قوله سبحانه : ﴿ **فتبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخالقين** ﴾(٧٤) ، وكقول الخنساء(٧٥) :

وما بلغتْ كفُّ امرىءٍ متناوِلًا من المجدِ إلَّا والذى نِلْتَ أَطْوَلُ

= مع شعراء عصره ، كبشار وأبى العتاهية وأبى نواس وابن أبى حفصة ، وله هجاء فى يحيى بن خالد البرمكى وغيره . توفى نحو ٢٠٠ هـ .

ولا أعرف أحدا نسب هذا البيت لأبى الشمقمق إلا مُصنفنا فى هذا الموضع وفى التبيان /١٨٢ .

أما فى الصناعتين /٣١٨ ، والأغانى /١٩ : ٥٠ ، والشعر والشعراء /٨٣٧ فينسب إلى مسلم ابن الوليد : صريع الغوانى ، والبيت فى شرح ديوانه /٢٧٠ أول ثلاثة أبيات ، والرواية فيه « ابن سلم سعيدا .. وبعده :

إذا سيلَ عُرفًا كسا وجهَـه ثيابا من اللـؤم حُمْرًا وسودا
يُغير على المال فعـل الجواد وتـأبى خلائقـه أن يَجُـودا

(٧٣) علق على هذا البيت وما يليه فى التبيان /١٨٢ ، ١٨٣ بقوله : « وكنا فى كل كلام خرجت منه وأخذت فى غيره مما يلابسه ويناسبه ، مع أنه دخيل فيما عقد له التصدير » .

(٧٤) سورة المؤمنون : الآيات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

(٧٥) فى ديوانها /١١٠ روايته :

فما بلغت كف امرىء متناول من المجد إلا حيث ما نلت أطْوَلُ

وهو ثالث قصيدة أولها :

أمن حدَث الأيام عينك تهمِلُ تبكّى على صخر وفى الدهر مذهل

والرواية فى أمالى المرتضى /٢ : ٢٤

..... متناول به المجدَ إلا حيث ما نلت أطولُ

وفى العقد /٣ : ١٩٧ :

فما أدركت كفُّ امرىء متناول من المجد إلا والذى نلت أطولُ

ورواية التبيان /١٨٣ كرواية « المجيد » باستثناء نصب « متناولا » الذى تفردت به رواية « المجيد » دون المصادر الأخرى ، والنصب جائز على الحال من « امرىء » لأنه واقع فى سياق النفى .

رفع المسهم

الصنف المُوفى عشرين : التخليص(٧٦)

وهو أن يخرج من التغزل إلى المدح ، كقول محمد بن وهيب(٧٧) :

وبدا الصباحُ كأنَّ غُرَّتَهُ وَجْهُ الخليفةِ حينَ يُمْتَدَحُ

الصنف الحادى والعشرون : الترديد

وهو أن يُعلق لفظة بمعنى ، ثم يَردها ويعلقها بمعنى آخر ، كقول أبى نواس(٧٨) :

صفراءُ لا تَنْزِلُ الأحزانُ ساحَتَها لو مسَّها حجرٌ مسَّتْهُ سَرَّاءُ

الصنف الثانى والعشرون : التتميم

وهو أن تأخذ فى بيان معنى فتورده(٧٩) غير مشروح ، فيقع لك أن السامع

---

(٧٦) تناول المصنف هذا الصنف فى التبيان /١٨٤ - ١٨٦ ، وإيجازه هنا مخلٌّ ، لأنه أغفل الشرح ، كما أغفل ما يمثل الغزل من الشعر المتناول ، وليس كل القراء يعرفون ما قبل بيت المدح .

(٧٧) هو محمد بن وهيب الحميرى ، أبو جعفر : شاعر مطبوع مكثر ، من شعراء الدولة العباسية . أصله من البصرة . عاش فى بغداد ، وكان يتكسب بالمديح ، ويتشيع . وله مراث فى آل البيت . وعهد إليه بتأديب الفتح بن خاقان . واختص بالحسن بن سهل . ومدح المأمون والمعتصم ، وكان تياها شديد الزهو بنفسه . عاصر دعبلا وأبا تمام . توفى نحو سنة ٢٢٥ هـ .

والشاهد منسوب إليه فى أسرار البلاغة /٢٠٥ ، والإشارات /١٩١ ، والإيضاح /٢٤٤ ، والصناعتين /٣٦٤ ، والتبيان /١٨٤ ، وسر الفصاحة /٢٦٩ ، والأغانى /١٩ : ٨٠ ، ومعاهد التنصيص /١ : ١٥٣ ، وقبله قوله :

مازال يُلْمِمُنى مَرَاشِفَه ويعلّنى الإبريقُ والقدحُ
حتى استردّ الليل خِلْعَتَه وبدا خلال سواده وَضَحُ

وقد ورد الشاهد غير منسوب فى مفتاح العلوم /٣٤٣ .

(٧٨) راجع : ديوانه /٦ ، والأغانى /٧ : ٢٠٣ ، والتبيان /١٨٦ .

والبيت من قصيدته التى مطلعها :

دعْ عنكَ لَوْمى فإن اللومَ إغراءُ ودَاوِنى بالتى كانتْ هى الداءُ

(٧٩) فى المخطوطة : فتورد ، بسقوط هاء الضمير .

رفع المسهم

لا يتصوره ، فتعود إليه [٥٨] موضحا ، كقول ابن الرومى(٨٠) :

آراؤُكم ووجوهُكم وسيوفُكم فِى الحادثاتِ إذا دَجَوْنَ نُجومُ
منها معالِمُ للهُدَى ومصابِحٌ تَجْلُو الدجَى والأُخْرَيَاتُ رُجُومُ

الصنف الثالث والعشرون : التفويف

وهو أن يدل على المدح بما يدل على الذم ، لكن يقرن بذلك الذم ما يرشد إلى أنه مديح ، كقول جرير(٨١) :

هُمُ الأخيارُ مَنْسَكَةً وهَدْيًا وفى الْهَيْجَا كأنَّهُمُ صقورُ
بِهِمْ حَدَبُ على [الموالى] وفيهم عن مَسَاءَتِهم فُتورُ

الصنف الرابع والعشرون : التجاهل

وهو أن تسأل عما تعرفه مُوهِما أنك لا تعرفه ، لتردُّده بين المعروف وغيره ، كقوله(٨٢) :

أيا ظبيةَ الوعْسَاءِ بين جُلاجِلٍ وبين النَّقَا آأنْتِ أمْ أُمُّ سالِمِ

---

(٨٠) راجع : ديوانه /٦ : ٢٣٤٥ ، والتبيان /١٨٧ ، والإيضاح /٣٦٧ ، والطراز /٢ : ٤٠٨ ، ٣ : ٨٨ ، ومعاهد التنصيص /١ : ٢٣٢ .

(٨١) فى ديوانه /٢٣٤ ، والتبيان /١٨٨ « كأنهم الصقور » وفى المخطوطة : على المعالى ، وهو تحريف من الناسخ .

(٨٢) البيت لذى الرمة من قصيدة يمدح بها الملاذم بن حريث الحنفى .
ديوانه /٩٥ ، والأغانى /١٨ : ٥ ، ٢٤ ، والإشارات /٢٨٦ ، والإيضاح /٣٩٠ ، والخصائص /٢ : ٤٥٨ ، ورصف المبانى /١١٩ ، ٢١٥ ، والخزانة /١١ : ٦٧ ، وشرح شواهد الشافية /٤ : ٣٤٧ ، والدرر اللوامع /٣ : ١٧ ، والصحاح (جلل) . وورد غير منسوب فى همع الهوامع /١ : ١٧٢ ، والتبيان /١٨٨ .

رفع المسهم

الصنف الخامس والعشرون : الهَزْلُ الذى أُرِيدَ به الجدّ

كقوله[٨٣] :

إذا ما تَمِيمىٌّ أتاكَ مُفاخرا
فقُلْ عَدِّ عن ذا كيفَ أكْلُكَ للضَّبِّ ؟

الصنف السادس والعشرون : التنبيه

وهو أن تطلق كلاما ، للانتقاد فيه مُتّسَع ، ثم تصلحه ، كقوله[٨٤] :

هو الذئبُ أوْ لَلذئبُ أوْفَى أمانةً وما منهما إلا أذَلُّ خَؤُونُ

ونحوه[٨٥] :

وقد أعددْتُ للحدثَانِ حِصنًا لَوَ أنَّ المرءَ تنفعُه العُقولُ

[٥٩] تنبيه :

مبنى القرائن على الوقف ، ومن ثم قوبل المرفوع بالمجرور ، وبالعكس ، وكذلك المفتوح والمنصوب غير المنون ، كقوله سبحانه : ﴿ **إنا خَلَقْناهُمْ من طِـينٍ لازِبٍ** ﴾[٨٦] مع أنه تقدم ﴿ **عذابٌ واصِبٌ** ﴾[٨٧] و ﴿ **شهابٌ**

لأبى نواس فى ديوانه /٥١٠ من قصيدة مطلعها :

أَلا حَيِّ أطلالا بَسيْحانَ فالعَذْبِ إلى بُرَعٍ فالبئرِ بئرِ أبى زُغْب

وسيحان : نهر بالشام ، وآخر بالبصرة . العذب : شجر . برع : جبل بتهامة

راجع أيضا : معاهد التنصيص /٢ : ٤٩ . والبيت غير منسوب فى التبيان /١٨٩ .

(٨٤) ورد بدون نسبة فى التبيان /١٨٩ ، والطراز /٣ : ٨٧ .

(٨٥) لأحيحة بن الجلاح فى جمهرة أشعار العرب /٢٣٢ ، وتثقيف اللسان /٤١٠ ، وفيه : (ينفعه العقول) .

وهو منسوب لأحيحة بن الجلاح فى مادة (عقل) فى الصحاح ، وأساس البلاغة ، ومقاييس اللغة ، ومجمل اللغة : والرواية فيها جميعا (صعبا) فى موضع (حصنا) . والنسبة فى اللسان (عقل) برواية (عقلا) فى مكان (حصنا) ، وكذا الرواية فى المحكم (عقل) بيد أنه لم ينسبه . وكذا ورد غير منسوب فى التبيان /١٩٠ ، والطراز /٣ : ٨٧ ، ولم ينسبه الناشرون .

(٨٦) سورة الصافات : آية ١١ .

(٨٧) سورة الصافات : آية ٩ .

رفع المسهم

ثاقبٌ ﴾[٨٨] . وكذا ﴿ بماءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾[٨٩] و ﴿ قد قُدِرَ ﴾[٩٠] . وكذا ﴿ وما لهم مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾[٩١] مع ﴿ ويُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾[٩٢] .

خاتمة :

لا يصح التحدى بشيء مع جهل المخاطب بالجهة التى وقع بها التحدى . ولولا اعتبار ذلك لأمكن كلَّ أحد أن يتحدَّى . وعند هذا نقول :

الكلام إما أن يُعتبر بالنسبة إلى ذاته ، أو عوارضه من الحركات والتأليف ، أو إلى مدلوله ، أو إلى المجموع ، أو إلى أمر خارج عن ذلك . وإعجاز القرآن ممتنعٌ بالنسبة إلى الأول والثانى ، فإن صغير العرب لَيَنْطِقُ[٩٣] بالمفردات ويؤلفها . ولو كان كذلك لما وازنوا بين قوله تعالى : ﴿ ولكم فى القِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾[٩٤] مع قولهم : القتلُ أنْفَى للقتل ، وممتنعٌ بالنسبة إلى الثالث ؛ فإن المعانى ليست صنع البشر ، وليس لهم قدرةٌ فى إظهارها من غير ما يدلُّ عليها ، وممتنعٌ بالنسبة إلى الخامس ، وإن كان قد قيل إن قُدَرَ[٩٥] العرب صرفت عنه ، وليس بمرضىّ ، إذ كان ينبغى أن يتعجبوا من تغيُّر حالهم وسدِّ بابٍ كانوا من وُلوجه على اقتدار ، ولما نادى قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنسُ والجِنُّ على أَنْ

---

(٨٨) سورة الصافات : آية ١٠ .
(٨٩) سورة القمر : آية ١١ .
(٩٠) سورة القمر : آية ١٢ .
(٩١) سورة الرعد : آية ١١ ، وفى المخطوطة « وما لكم » ، وهو تحريف .
(٩٢) سورة الرعد : آية ١٢ .
(٩٣) فى المخطوطة : لا ينطق ، وهو تحريف .
(٩٤) سورة البقرة : آية ١٧٩ .
(٩٥) كذا فى المخطوطة ، وهى جمع قُدْرة .

رفع المسهم

يأتوا [٦٠] بمثلِ هذا القرآنِ لا يأتونَ بمثلِهِ ﴾[٩٦] ، فلو كانوا مسلوبى القُدَرِ[٩٧] كان اجتماعهم كاجتماع الموتى ، فتعين أن يكون الإعجاز بالنسبة إلى القسم الرابع ، وهو الذى عُقد له علم البيان ، بأن يوقع كل فن فى رتبته العليا فى اللفظ والمعنى الإفرادى والتركيبى ، على ما قدم من التفصيل ، والله أعلم بالصواب .

---

(٩٦) سورة الإسراء : آية ٨٨ .

(٩٧) فى المخطوطة : مسلوبين القدر .

رفع المسهم

فهارس الكتاب

أ – القرآن الكريم .
ب – الحديث الشريف .
جـ – الأمثال والأقوال السائرة .
د – القوافى .
هـ – أنصاف الأبيات وأجزاؤها .
و – قضايا النحو واللغة .
ز – الأعلام .
ح – المصادر والمراجع .
ط – الموضوعات .

رفع المسهم
غفر الله له ولوالديه

رفع
المسهم

أ - القرآن الكريم

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
فاتحة الكتاب		
مالك يوم الدين	٤	١٦٣
إياك نعبدُ وإياك نستعين	٥	١٦٣
البقرة		
فيه هُدًى للمتقين	٢	١٣٧
اللّهُ يستهزىء بهم	١٥	١٤٣
أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين	١٦	١٥٣
أو كَصَيِّبٍ من السماء	١٩	١٣٩
يُذبّحون أبناءكم	٤٩	١٤٤
فذبحوها وما كادوا يفعلون	٧١	٨٧
قُلْ إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصةً من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين . ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم	٩٤، ٩٥	١٠٧، ١٠٨
ولتجدنّهم أحرصَ الناس على حياةٍ	٩٦	٨١
وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى	١١١	١٦٤
ولكم فى القصاص حياةٌ	١٧٩	٨١، ١٧٣
سميعٌ عليمٌ	١٨١	١٤٨

رفع المسهم

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها	١٨٩	١٣٨
عزيزٌ حكيمٌ	٢٠٩	١٤٧
آل عمـــران		
والراسخون فى العلم يقولون	٧	١٣٧
زُين للناس حُبُّ الشهوات من النساء والبنين	١٤	١٤٨
قالت ربِّ إنى وضعتُها أنثى	٣٦	٩٢
واسجدى واركعى مع الراكعين	٤٣	١٤٨
وما من إله إلا اللّهُ	٦٢	٩٣
ويقولون على اللّهِ الكذبَ وهم يعلمون	٧٥	١١٥
ما كان لبشر أن يُؤتيه الله الكتابَ والحكم والنبوة ثم يقول للناس	٧٩	١٤٢
فأما الذين اسودت وجوهم	١٠٦	١٦٤
وأما الذين ابيضت وجوهم	١٠٧	١٦٤
النســـاء		
من النبيين والصديقين	٦٩	١٤٧
ولا تقولوا ثلاثةٌ	١٧١	١٥١
إنما اللّهُ إلهٌ واحدٌ	١٧١	١٥١
المائـــدة		
وهم قد خرجوا به	٦١	١١٥
ما قلتُ لهم إلا ما أمرتنى به	١١٧	١٠٢

رفع المسهم

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الأنعام		
أغيرَ الله أتخذ وليا	١٤	٩٩
ولو شاء اللّهُ لجمعهم على الهدى	٣٥	١٣٠
أغيرَ اللّهِ تدعون	٤٠	٩٩
وجعلُوا لِلّهِ شركاءَ الجنَّ	١٠٠	١٢٢
لا تدركه الأبصار	١٠٣	١٠٨
فمن يرد الله أن يهديه يشرحْ صدره للإسلام ومن يردْ أن يُضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصّعّدُ فى السماء	١٢٥	١٦٢
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون . ثم آتينا موسى الكتابَ	١٥٣،١٥٤	١٤١،١٤٢
الأعراف		
وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا	٤	١٣٨،١٣٩
وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه	٥٧	١٦٣
قال سنُقَتِّل أبناءهم ونستحيى نساءهم	١٢٧	١٤٤
يُقَتّلون أبناءكم	١٤١	١٤٤
لن ترانى	١٤٣	١٠٨
ولو كنت أعلم الغيبَ لاستكثرتُ من الخير وما مسَّنى السوءُ إن أنا إلا نذيرٌ وبشيرٌ لقوم يؤمنون	١٨٨	٩٤
سواءٌ عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون	١٩٣	١٣٤
خذ العفوَ وأمرْ بالعرف وأعرض عن الجاهلين	١٩٩	١٢٥

رفع المسهم

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الأنفـــال		
يسألونك عن الأنفال قل الأنفالُ لله والرسولِ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم	١	١٦٨
لو نشاءُ لقلنا مثل هذا	٣١	١٣١
التـوبـة		
وقالت اليهود عزيرُ بنُ الله (فى قراءة)	٣٠	١٥٠
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا	٨٢	١٦١
وصلِّ عليهم إن صلاتك سكنٌ لهم	١٠٣	١١٢
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر	١١٢	١٣٦
يونـــس		
حتى إذا كنتم فى الفلك وجَرَيْنَ بهم	٢٢	١٦٣
آللّهُ أذن لكم	٥٩	٩٧
ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذْ تفيضون فيه ، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء	٦١	١٤٨
هـــود		
قالوا : سلامًا ، قال : سلامٌ	٦٩	٨٠
فمنهم شقىٌّ وسعيدٌ	١٠٥	١٦٤
فأما الذين شقوا	١٠٦	١٦٤
وأما الذين سُعدوا	١٠٨	١٦٤

رفع المسهم

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
يوسف		
ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم	٣١	١٤٣
وما أبرّىء نفسى إن النفس لأمّارةٌ بالسوء إلا ما		
رحم ربى إن ربى غفورٌ رحيمٌ	٥٣	٨٩
إنه مَنْ يتّق ويصبر	٩٠	٨٩
الغفورُ الرحيمُ	٩٨	١٤٨
الرعد		
وما لهم من دونه من وال	١١	١٧٣
وينشىء السحاب الثقال	١٢	١٧٣
إنما يتذكّر أولو الألباب	١٩	٩٦
ولو أن قرآنا سُيّرتْ به الجبالُ	٣١	١٢٨
إبراهيم		
وذكّرْهم بأيام الله إن فى ذلك لآياتٍ لكل صبّار		
شكور	٥	١٤٤
إن أنتم إلا بشرٌ مثلنا	١٠	٩٤
إن نحن إلا بشرٌ مثلكم	١١	٩٤
الحجر		
فاصدعْ بما تُؤمر	٩٤	١٢٥

رفع المسهم

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
النحل		
فيه شفاءٌ للناس	٦٩	٨١
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها	٨٣	١٤٢
الإسراء		
قُلْ لئن اجتمعت الإنسُ والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا	٨٨	٦٧، ١٧٣
وبالحق أنزلناه وبالحق نزل	١٠٥	١٣١
قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن	١١٠	١٥٠
الكهف		
وكلبهم باسطٌ ذراعَيْه بالوصيد	١٨	٧٩
إنا مكنّا له فى الأرض	٨٤	٩١
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا	١٠٤	١٥٩
إنما أنا بشرٌ مثلكم	١١٠	٩٤
مريم		
واشتعل الرأس شيبا	٤	١٣٥
وسلامٌ عليه يومَ وُلد	١٥	٨١
والسلامُ عَلَىَّ يوم وُلدتُ	٣٣	٨١

رفع المسهم

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
طـــه		
ولِتُصْنَعَ على عيني	٣٩	١٢٤
لا تَفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب ، وقد خاب من افترى	٦١	١٦٦
وإنى لغفّارٌ لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى	٨٢	١٣٩
الأنبيـــاء		
لو كان فيهما آلهةٌ إلا اللّهُ لفسدتا	٢٢	١٠٥
لهم فيها زفيرٌ وهم فيها لا يسمعون	١٠٠	١١١
إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون	١٠١	١١١
الحج		
يـأيها الناسُ اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيءٌ عظيمٌ	١	٨٩ ، ١١١
رِجالا	٢٧	١٤٧
فإنها لا تعمى الأبصارُ	٤٦	٨٩ ، ١١٥
سميعٌ بصيرٌ	٦١	١٤٧
المؤمنـــون		
ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عِظاما		

رفع المسهم

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خَلْقا آخر فتبارك الله أحسنُ الخالقين	١٢،١٣،١٤	١٦٩
والذين هم بربهم لا يُشركون	٥٩	١١٦
النـــور		
إذا أخرج يده لم يكد يراها	٤٠	٨٧
الفـرقـان		
واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون	٣	١١٤،١١٥
الشـــعراء		
فَأْتِيَا فرعونَ فقولا إنا رسولُ رب العالمين	١٦	٩١
وما ربُّ العالمين ؟	٢٣	١٤٥
إن كنتَ من الصادقين	٣١	١٤٥
كلِّ أفّاكٍ أثيمٍ	٢٢٢	١٤٧
النمـــل		
وجئتُك من سبأ بنبأ يقين	٢٢	١٦٢
القـصـص		
ولما ورد ماء مدين	٢٣	١٢٩
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله	٧٣	١٦٤

رفع المسهم

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
العنكبوت		
وعادًا وثمودًا (فى قراءة)	٣٨	١٤٦
الروم		
فأقم وجهك للدين القيّم	٤٣	١٦١
لقمان		
واصبرْ على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور	١٧	٨٩
السجدة		
وبدأ خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه	٧ ، ٨ ، ٩	١٤١
الأحزاب		
وتخشى الناسَ واللّهُ أحق أن تخشاه	٣٧	١٦٦
سبأ		
يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور	٢	١٤٨

رفع المسهم

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
فاطر		
هل من خالق غيرُ الله يرزقكم	٣	٨٠
إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب	١٨	٩٦
وما أنت بمسمع مَنْ فى القبور	٢٢	٩٤
إن أنت إلا نذيرٌ	٢٣	٩٤
يس		
فهم لا يؤمنون	٧	١١٦
واضربْ لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون	١٣	١٤٥
اتّبعوا من لا يسألكم أجرا	٢١	١٤٥
الصافات		
عذابٌ واصبٌ	٩	١٧٢
شهابٌ ثاقبٌ	١٠	١٧٢، ١٧٣
إنا خلقناهم من طين لازبٍ	١١	١٧٢
طلعها كأنه رءوس الشياطين	٦٥	١٦٥
سلامٌ على نوح فى العالمين	٧٩	٨١
وآتيناهما الكتاب المستبين ، وهديناهما الصراط المستقيم	١١٧، ١١٨	١١٦
وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون	١٤٧	١٣٩

رفع المسهم

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
ص		
إنى خالقٌ بشرا من طين . فإذا سويته ونفخت فيه من روحى	٧١،٧٢	١٤١
الزمر		
إنما يتذكر أولو الألباب	٩	٩٦
والأرض جميعا قبضته يوم القيامةِ والسموات مطوياتٌ بيمينه	٦٧	١٦٥
غافر		
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول	٣	١٣٦
أنهم أصحابُ النار	٦	١٣٨
الذين يحملون العرش	٧	١٣٨
فصلت		
إنما أنا بشرٌ مثلكم	٦	٩٤
الزخرف		
أفأنت تُسمع الصم	٤٠	٩٩
محمد		
لا إله إلا اللّهُ	١٩	١٥١

رفع المسهم

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الذاريات		
قالوا : سلامًا قال : سلامٌ	٢٥	١٤٥
قال : ألا تأكلون	٢٧	١٤٥
قالوا : لا تخفْ	٢٨	١٤٥
النجم		
وأنه هو أضحك وأبكى	٤٣	١٢٨
وأنه هو أغنى وأقنى	٤٨	١٢٨
القمر		
بماءٍ منهمر	١١	١٧٣
وفجرنا الأرض عيونا	١٢	١٣٥
قد قُدر	١٢	١٧٣
تجرى بأعيننا	١٤	١٢٤
الرحمن		
إنسٌ قبلهم ولا جانٌ	٥٦،٣٩	١٤٧
وجنى الجنتين دان	٥٤	١٦١
الواقعة		
فلا أقسم بمواقع النجوم . وإنه لقسم لو تعلمون عظيمٌ	٧٦،٧٥	١٦٣،١٢٥
إنه لقرآن كريمٌ	٧٧	١٦٣

رفع المسهم

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الحديد		
هو الأول والآخر والظاهرُ والباطنُ	٣	١٣٦
الحشر		
هو الله الذى لا إله إلا هو	٢٣	١٣٦
الملكُ القدوسُ السلام	٢٣	١٦٥
الجمعة		
قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياءُ لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين . ولا يتمنونه أبدا	٦ ،٧	١٠٧
التغابن		
إنما أموالكم وأولادكم فتنةٌ	١٥	١٤٧
التحريم		
ثيباتٍ وأبكارا	٥	١٣٦
نوح		
ما لكم لا ترجون لله وقارا . وقد خلقكم أطوارا	١٣،١٤	١٦٦
الجن		
أنْ لن تقولَ الإنسُ والجنُّ	٥	١٤٧

رفع المسهم

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الإنسان		
ولا تُطعْ منهم آثما أو كفورا	٢٤	١٤٠
الغاشية		
فيها سُرُرٌ مرفوعةٌ . وأكوابٌ موضوعةٌ	١٤،١٣	١٦٦
ونمارق مصفوفةٌ . وزرابىّ مبثوثة	١٦،١٥	١٦٦
إن إلينا إيابهم . ثم إن علينا حسابهم	٢٦،٢٥	١٦٠
الليل		
فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليُسْرى . وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى	٥ إلى ١٠	١٦٢
الضحى		
فأما اليتيم فلا تقهرْ . وأما السائل فلا تنهرْ	٩ ، ١٠	١٦٢
العاديات		
وإنه على ذلك لشهيدٌ . وإنه لحب الخير لشديدٌ	٧ ، ٨	١٥٩
الإخلاص		
قل هو الله أَحَدُ اللّهُ الصّمَدُ (فى قراءة)	١ ، ٢	١٥١

رفع المسهم

ب - الحديث الشريف*

الحديث	رقم الصفحة
- إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة أرسل اللّهُ ملكا فصورها ، وخلق سمعها وبصرها ، وكتب رزقها وأجلها .	١٣٩
- إن خلق أحدكم يُجمع فى بطن أمه أربعين يوما وأربعين ليلة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الله الملك ، فيؤذن له ، ثم يؤمر فيكتب رزقه وأجله .	١٣٩
- الخيرُ معقودٌ بنواصى الخيل .	١٥٩
- لو تمنوا الموت لغص كل إنسان بريقه فمات مكانه ، وما بقى على وجه الأرض يهودى .	١٠٨
- نعم العبد صهيبٌ ؛ لو لم يخف الله لم يعصه .	١٠٦

(*) راعينا فى الترتيب بداية الحديث ، مع إسقاط (ال) .

رفع المسهم

جـ - الأمثال والأقوال المأثورة*

المثل أو القول	رقم الصفحة
- إذا قلّت الأنصار كلّت الأبصار .	١٦٠
- أراك تنفخ فى غير ضرم وتخط على الماء .	٧٦
- البدعة شرك الشرك .	١٥٨
- القتل أنفى للقتل .	١٧٣
- خير العشاء سوافره .	٨٧
- قصّر ثوبك فإنه أتقى وأنقى وأبقى .	١٥٩
- لا تنال الغُرر إلا بركوب الغَرر .	١٥٨
- ما زال يفتل الذروة والغارب .	٧٦
- ما ملأ الراحة من استوطن الراحة .	١٥٧
- من جدّ وجد .	١٥٩
- من ظلم نملة فنم له .	١٥٨

(*) لم نسقط (ال) عند الترتيب .

رفع المسهم

د - القوافى

القافية	الصفحة
- أ -	
الفداءُ	٨٩، ١١١
الحداءُ	٨٩، ١١١
الظلماءُ	٩٤
اعتلاءُ	١١٣
ثراءُ	١١٣
سرَّاءُ	١٧٠
- ب -	
الحسبُ	٧٤
كواكبُهْ	١٥٤
ضريبا	١١٢
صليبا	١١٢
مهيبا	١١٢
مستثيبا	١١٢
ذاهبَهْ	١٥٨
يغضبِ	١١٩
ضريبِ	١٢٥
قريبِ	١٢٥
الكتائبِ	١٢٦
للضبِّ	١٧٢
- ت -	
أجَرَّتِ	١٢٩
- ج -	
الحشرج	٧٤
- ح -	
الأباطحُ	٧٧
يبرحُ	٨٨
يمتدحُ	١٧٠
رماحْ	٩٢
- ء -	
مفردُ	١١٩
سوادُ	١٣٤
جدُّهْ	١٤٠
نهدا	١٢٧
قدا	١٢٧
صلودا	١٦٧
سعيدا	١٦٩

رفع المسهم

القافية	الصفحة
سعيدِ	٧٥
المكدى	٨٥
الجعْدِ	٨٥
لم يجُدِ	١٢١
خالدِ	١٣٠
- ر -	
يصيرُ	٧٤
الهجرُ	١١٣
قبرُ	١٥٧
صقورُ	١٧١
فتورُ	١٧١
نارا	١٠٠
عشارا	١١٨
كالدنانير	٧٧
الجزرِ	١٣٧
الأزرِ	١٣٧
صدرى	١٥٣
ندرى	١٦٤
- س -	
حابسُ	١٥٨
فارسا	١٠٣
الياسِ	٩١

القافية	الصفحة
- ع -	
أوسعُ	١٣١
تدّعى	٨٤
لم أصنعِ	٨٤
واعِ	١٢٨
- ف -	
أعجفُ	١٢٦
شافِ	١٦٠
- ق -	
منطلقُ	٧٩
- ك -	
فبكَى	١٦١
- ل -	
عواسلُ	١٢٠
السرابيلُ	١٣٢
سلاسلُ	١٤٠
ذوابلُ	١٦٢
جاهلُ	١٦٧
قليلُ	١٦٨

رفع المسهم

القافية	الصفحة
أطْوَلُ	١٦٩
العقولُ	١٧٢
يتحولا	٧٥
الجميلا	١١٨
غزالا	١٢٤
مِثْلا	١٣١
مالا	١٣١
اغتيالا	١٤٦
انهمالا	١٤٦
بكلكلِ	٧٨
البالى	٧٨
مثلى	٩٢
أغوالِ	٩٨
أهلى	١٠٣
تُسْلِى	١٠٣
لم أُنْزِلِ	١٢٦
تنجلى	١٤٣
أحوالِ	١٤٥
هطّالِ	١٤٥
- م -	
زمامُها	٧٦، ١٢٣
الكرمُ	١٣٤
كريمُ	١٣٨
أعْلمُ	١٦١
نجومُ	١٧١
رجُوم	١٧١
كلاهما	١١٤
تَهْمِى	١٢٦
التمامِ	١٦٠
سالِمِ	١٧١
- ن -	
خَوُّونُ	١٧٢
أنا	١٠٢
تؤدونا	١٤٣
قعدْنا	١٦٧
زَيْنا	١٦٨
الميدانِ	٨٢
الأمونِ	٩٠
الإحسانِ	٩٠
سُكرانِ	١٦٧
ترجمانْ	١٦٣
- هـ -	
فأجزيها	١٢٧
أرميها	١٢٧
فيها	١٢٨
غاذيها	١٢٨
مِنْها	١٦٨
- الألف المقصورة -	
الكرَىٰ	١٢٣

رفع المسهم

هـ - أنصاف الآبيات وأجزاؤها

نصف البيت أو جزؤه	الصفحة
تحية بينهم ضربٌ وجيعُ	١٢١
قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل	١٥٢
ما كل ما يتمنى المرءُ يدركه	٨٦
... نؤومُ الضحى ...	١٥٠
نحن فى المشتاة ندعو الجفلى	١١٥
نم وإن لم أنم كراى كراكا	١٥٠
وتأبى الطباع على الناقل	١٤٩
... وكلٌ ليس يعدو حمامه	٨٥
...ولا .. أبتاع إلا قريبة الأجلِ	١٥٣

رفع المسهم

و – قضايا النحو واللغة

القضيـــة	الصفحة
الهمـزة	٩٦
أسباب التقديم والتأخير	١٤٦
الاشتقاق	١٦٠
الاعتراض	١٦٣
اللهمَّ	٨٦
إنَّ	٨٨
إنما	٩٢
تقديم الاسم على الفعل وتأخيره	١١٤
تقديم بعض الأسماء على بعض	١٢٢
التمييز	١٣٥
تنازع الفعلين	١٣٠
تنويع اسم الفاعل والمصدر بما يتعديان إليه	٨٢
تنويع الجنس بالصفة وغيرها من القيود	٨٢
الحال	١٣٢
حلول الفاء محل (إنَّ) فى الربط	١١١
الحمل على المعنى	١٣٤
خبر المبتدأ	١١٧
ضمير الشأن	٨٩
ضمير الفصل	١١٧
العلم الجنسى	٨١
(غير) فى القصر	١٠٥
الفرق بين الإثبات بالاسم والإثبات بالفعل	٧٩
الفرق بين المعرفة والنكرة	٨٠

رفع المسهم

القضيـــة	الصفحة
الفصل والوصل	١٣٥
كاد	٨٧
كُلّ	٨٣
اللام فى الخبر	١١٧
لا و لن	١٠٧
لو	١٠٥
(ما) النافية	٩٩
(ما) و (إلا) فى القصر	١٠١
مِثْلُ و غَيْرُ	١١٦
المفعول به	١٢٨
وقوع (الذى) خبرا	١٢٢

رفع المسهم

ز - الأعلام*

العلم	الصفحة
آدم عليه السلام	١٤١
إبراهيم عليه السلام	٨٠
ابن الرومى	١١٩، ١٧١
ابن عُلبة (جعفر الحارثى)	١٤٠
ابن هرمة (إبراهيم)	١٥٢
أبو تمام	٧٥، ١٢٠، ١٣٨، ١٦١
أبو الحسين (محمد بن الهيثم)	١٣٨
أبو الشمقمق	١٦٨
أبو على الفارسى	٩٢
أبو النجم العجلى	٨٤
أبو نواس	٧٤، ٩١، ١٧٠
الأعشى (ميمون بن قيس)	١١٧
امرؤ القيس	٧٨، ١٥٢
البحترى	١١٢، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٥٩، ١٦١
البخارى	١٣٩، ١٤١
بشار	١٣٤، ١٥٤
جرير	١٥٨، ١٦٧، ١٧١
جميل بثينة	١٢٧
حذيفة بن اليمان	١٤١
حسان بن ثابت	٧٥
الخنساء	١١٨، ١٦٩
دعبل	٨٥، ١٦١
ذو الرمة	٨٧، ١٣١
الزجاج	٩٣
زهير	١٦٧
زياد الأعجم	٧٣
السيد الحميرى	١٠٣
عبد القاهر الجرجانى	٩٣
عمرو بن معد يكرب	١٢٩
عيسى عليه السلام	١٤١
الفخر الرازى	٨١
الفرزدق	٩٢
فرعون موسى	١٤٥
القضاعى (سليمان بن داود)	١١٣
لبيد	١٢٣

(*) أسقطنا فى الترتيب : (ال) فقط .

رفع المسهم

العلم	الصفحة
المتنبى	١٢٤، ١٤٦
محمد بن وهيب	١٧٠
المستعين العباسى	١٢٨
المعتز العباسى	١٢٨
موسى عليه السلام	١٢٩، ١٤٥
نصيب	١٦٤
الوليد بن يزيد	١٤٥

رفع المسهم

ح - المصادر والمراجع

- أ -

- أحكام كل ، وما عليه تدل : تقى الدين السبكى - ت : د. جمال مخيمر . ط : أولى القاهرة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .
- أساس البلاغة : الزمخشرى ، دار صادر - بيروت - ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م .
- أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجانى - ت : هـ . ريتر . المتنبى بالقاهرة ط : ٢ ، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م .
- الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة : محمد بن على الجرجانى - ت : د. عبد القادر حسين . مكتبة نهضة مصر - القاهرة - ١٩٨٢ م .
- إصلاح المنطق : ابن السكيت - ت : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف - القاهرة - ١٩٤٩ م .
- الأصول : ابن السراج - ت : عبد الحسين الفتلى - مؤسسة الرسالة ط : ١ بيروت - ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م .
- الأعلام : خير الدين الزركلى - ط : ٥ - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٠ م .
- الأغانى : أبو الفرج الأصفهانى - مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية - مؤسسة جمال للطباعة والنشر - بيروت .
- الإفصاح فى شرح أبيات مشكلة الإعراب : أبو نصر الحسن بن أسد الفارقى - ت : سعيد الأفغانى - ط : ٣ - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م .
- الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب : ابن السيد البطليوسى - ت : مصطفى السقا ، ود. حامد عبد المجيد - القاهرة ٨١ /١٩٨٣ م .
- الأمالى : أبو على القالى - مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، ومعه : ذيل الأمالى ، والنوادر - دار الآفاق الجديدة - بيروت .

رفع المسهم

- أمالى المرتضى – ت : محمد أبو الفضل إبراهيم – الحلبى – القاهرة .
- الأمالى النحوية : ابن الحاجب – ت : هادى حسن حمود – عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية – بيروت : ط : أولى ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م .
- الأمثال : أبو عبيد القاسم بن سلام – ت : عبد المجيد قطامش – دار المأمون للتراث – دمشق وبيروت – ط : أولى ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م .
- الإنصاف فى مسائل الخلاف : ابن الأنبارى – ت : محيى الدين عبد الحميد – ط : ١٥ – دار الفكر – بيروت ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام – ت : محيى الدين عبد الحميد – ط: ٥ – القاهرة – ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م .
- الإيضاح فى علوم البلاغة : الخطيب القزوينى – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م .
- إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون : إسماعيل باشا ابن محمد أمين مير سالم – منشورات مكتبة المثنى – بيروت .

– ب –

- البحر المحيط : أبو حيان – القاهرة – ١٣٢٨ هـ .
- البرصان والعرجان والعميان والحولان : الجاحظ – ت : عبد السلام هارون – العراق – ١٩٨٢ م .
- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن : عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكانى ، ت : د. خديجة الحديثى ود. أحمد مطلوب – العراق – ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م .
- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة : السيوطى – ت : محمد أبو الفضل إبراهيم – ط : ٢ – ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م دار الفكر – بيروت .

رفع المسهم

- ت -

- تاريخ الخلفاء : السيوطى - ت : محمد أبو الفضل إبراهيم - دار نهضة مصر - القاهرة - ١٩٧٦ م .
- تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة - نشر : السيد أحمد صقر - المكتبة العلمية - بيروت - ط : ٣ - ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م .
- التبيان فى علم البيان المطلع على إعجاز القرآن : عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكانى ت : د. أحمد مطلوب ، ود. خديجة الحديثى - العراق - ١٣٨٣ هـ/١٩٦٤ م .
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : لابن مكى الصقلى - ت : د. عبد العزيز مطر - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨١ م .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابن مالك - ت : محمد كامل بركات - القاهرة - ١٩٦٨ م .
- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير - التجارية بمصر - ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م .
- تقرير الإنبابى على السعد : مطبعة السعادة - مصر - ١٣٣١ هـ .

- ج -

- جمهرة أشعار العرب : أبو زيد القرشى - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- جمهرة اللغة : ابن دريد - ط : ١ - حيدرآباد - الهند - ١٣٤٥ هـ .

- ح -

- حاشية الدسوقى على شرح السعد - ط : ١ - الأميرية بمصر - ١٣١٨ هـ .
- حاشية السيد الشريف الجرجانى على المطول - تركيا - ١٣٣٠ هـ .
- حاشية الصبان على الأشمونى : الشيخ محمد الصبان - الحلبى - القاهرة - ١٣٢٩ هـ .

رفع المسهم

- خ -

- خزانة الأدب : عبد القادر البغدادى - ت : عبد السلام هارون - دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، ومكتبة الخانجى - القاهرة .
- الخصائص : ابن جنى - ت : محمد على النجار - ط : ٢ - بيروت .

- د -

- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة : ابن حجر العسقلانى - ط : ١ - دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد - ١٣٤٩ هـ .
- الدرر اللوامع على همع الهوامع : أحمد بن الأمين الشنقيطى - ت : د : عبد العال سالم - ط : ١ - دار البحوث العلمية بالكويت ومؤسسة الرسالة ببيروت - ١٤٠١ - ١٤٠٦ هـ ، ٨١ - ١٩٨٦ م .
- دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجانى - نشرة المنار - ط : ١ سنة ١٣٢١ هـ ، ط : ٢ سنة ١٣٣١ هـ ، وط : ٣ سنة ١٣٦٦ هـ ، ونشرة مكتبة صبيح ط : ٦ سنة ١٣٨٠ هـ= سنة ١٩٦٠ م وكل الطبعات السابقة بتعليقات الشيخ محمد عبده والشيخ الشنقيطى .
ونشرة الشيخ محمد عبد المنعم خفاجى - مكتبة القاهرة ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م ، ونشرة الشيخ محمود شاكر - مكتبة الخانجى - ١٩٨٤ م .
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : البيهقى - تعليق : د. عبد المعطى قلعجى - ط : أولى - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م .
- ديوان ابن الرومى - ت : د. حسين نصار - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ج : ٢ سنة ١٩٧٤ م ، ج ٦ سنة ١٩٨١ م .
- ديوان ابن هرمة القرشى - ت : محمد نفاع وحسين عطوان - دمشق ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م .

رفع المسهم

- ديوان أبى تمام : ضبط وشرح : شاهين عطية - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م .
- ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التبريزى - ت : محمد عبده عزام - دار المعارف - القاهرة .
- ديوان أبى النجم العجلى - صنعه وشرحه : علاء الدين أغا - نادى الرياض الأدبى - ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م .
- ديوان أبى نواس - ت : أحمد عبد المجيد الغزالى - دار الكتاب العربى - بيروت - د : ت .
- ديوان الأدب : الفارابى - ت : د. أحمد مختار عمر - مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- ديوان امرىء القيس - ت : محمد أبو الفضل إبراهيم - ط : ٤ - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٤ م .
- ديوان البحترى - ت : حسن كامل الصيرفى - دار المعارف - القاهرة - ١٩٦٣ م وما بعدها .
- ديوان بشار بن برد - ت محمد بدر الدين العلوى - دار الثقافة - بيروت .
- ديوان حسان بن ثابت - دار صادر ودار بيروت - بيروت ١٣٨١ هـ/١٩٦١ م .
- ديوان الخنساء - دار الفكر - بيروت .
- ديوان دعبل بن على الخزاعى - جمعه وحققه د. محمد يوسف نجم - دار الثقافة - بيروت - ١٩٦٢ م .
- ديوان ذى الرمة (شرح ديوان ذى الرمة) - تقديم وتعليق : سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب - دار مكتبة الحياة - بيروت - د. ت .
- ديوان شعر الخرنق - ت : د. حسين نصار - دار الكتب المصرية ١٩٦٩ م .
- ديوان طرفة بن العبد - ت : د. على الجندى - دار الفكر - القاهرة - د. ت .
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات - ت : د. محمد يوسف نجم - دار صادر ودار بيروت - ١٣٧٨ هـ/١٩٥٨ م .

رفع المسهم

- ديوان الفرزدق . شرح وضبط : على فاعور - ط : ١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م .
- ديوان لبيد بن ربيعة - دار صادر - بيروت .
- ديوان المتنبى - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت - د.ت .
- ديوان النابغة الذبيانى - ت : محمد أبو الفضل إبراهيم - ط : ٢ - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٥ م .

- ر -

- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى : المالقى (أحمد بن عبد النور) - ت : د . أحمد الخراط - ط : ٢ - دار القلم - دمشق - ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م .
- الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية لابن هشام : عبد الرحمن السهيلى - تقديم وتعليق وضبط : طه عبد الرءوف سعد - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م .

- س -

- السبعة : ابن مجاهد - ت د . شوقى ضيف - دار المعارف - القاهرة - ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م .
- سر صناعة الإعراب : ابن جنى - دراسة وتحقيق : د. حسن هنداوى - دار القلم - دمشق ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م .
- سر الفصاحة : ابن سنان الخفاجى - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م .
- السلوك لمعرفة دول الملوك : المقريزى - نشره : محمد مصطفى زيادة - جـ١ : دار الكتب - ١٩٣٦ م القاهرة .

رفع المسهم

- ش -

- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلى - القاهرة - ١٣٥١ هـ مصورة دار الفكر - بيروت .
- شرح أبيات سيبويه : أبو جعفر النحاس - ت : زهير غازى زاهد ط : ١ - العراق - ١٩٧٤ م .
- شرح ديوان جرير - إيليا الحاوى - ط : ١ - دار الكتاب اللبنانى - ١٩٨٢ م .
- شرح ديوان الحماسة : الخطيب التبريزى - بولاق - مصر ١٢٩٦ هـ . مصورة عالم الكتب - بيروت .
- شرح ديوان الحماسة : المرزوقى - ت : أحمد أمين وعبد السلام هارون ط : ١ - القاهرة - ١٣٧٢ هـ/١٩٥٣ م .
- شرح ديوان زهير : صنعة الأعلم الشنتمرى - ت : فخر الدين قباوة - ط : ٣ بيروت - ١٩٨٠ م .
- شرح ديوان زهير : صنعة ثعلب - دار الكتب ١٩٤٤ م - القاهرة .
- شرح ديوان كثير - جمعه ونشره : هنرى بيرس - الجزائر .
- شذور الذهب : ابن هشام - ت : محيى الدين عبد الحميد - بيروت .
- شرح الشواهد : العينى - بهامش حاشية الصبان على الأشمونى - الحلبى - القاهرة - ١٣٢٩ هـ .
- شرح شواهد الشافية : عبد القادر البغدادى - ت : محمد نور الحسن وآخرَيْن - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م .
- شرح القصائد التسع : أبو جعفر النحاس - ت : أحمد خطاب - بغداد - ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م .
- شرح الكافية : الرضى الاستراباذى - الآستانة ١٣١٠ هـ - مصورة دار الكتب العلمية - بيروت .
- شرح المعلقات السبع : الزوزنى - المكتبة التجارية بمصر - ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م .

رفع المسهم

- شرح المفصل : ابن يعيش - مكتبة المتنبى - القاهرة د.ت .
- شروح التلخيص - ط : ١ - الأميرية بالقاهرة - ١٣١٧ ، ١٣١٨ هـ .
- شروح سقط الزند : القسم الأول - دار الكتب المصرية - ١٩٤٥ م .
- شعراء النصرانية : لويس شيخو - مكتبة الآداب - القاهرة - ١٩٨٢ م .
- شعر الحسين بن مطير الأسدى - جمعه وشرحه د. حسين عطوان - دار الجيل - بيروت .
- شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدى - جمعه وحققه : مطاع الطرابيشى - دمشق ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م .
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة - ت : أحمد محمد شاكر - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٢ م .
- شعر يزيد بن الطثرية - د. ناصر الرشيد - دار الوثبة - دمشق .

- ص -

- الصحاح : الجوهرى - ت : أحمد عبد الغفور عطار - ط : ٤ - دار العلم للملايين - بيروت - ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م .
- صحيح مسلم بشرح النووى - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م .
- الصناعتين : أبو هلال العسكرى - ط : ١ - الخانجى بمصر - ١٣٢٠ هـ .

- ط -

- طبقات الشافعية : تقى الدين السبكى - ط : ١ - مصر .
- الطراز : يحيى بن حمزة العلوى - القاهرة - ١٣٣٢ هـ/١٩١٤ م .

- ع -

- عروس الأفراح : السبكى (انظر : شروح التلخيص) .

رفع المسهم

- العقد الفريد : ابن عبد ربه - ت : محمد سعيد العريان - دار الفكر - بيروت - د. ت .
- عيار الشعر : ابن طباطبا العلوى - ت : د. عبد العزيز المانع - دار العلوم - الرياض - ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م .

- ف -

- فتح البارى شرح صحيح البخارى - ابن حجر العسقلانى - ط : ٢ - دار إحياء التراث العربى - بيروت - ١٤٠٢ هـ .

- ك -

- الكتاب : سيبويه - ت : عبد السلام هارون - ط : ٢ - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٧٧ م .
- الكشاف للزمخشرى - ت : محمد الصادق قمحاوى - الحلبى - القاهرة - ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م .
- كشف الظنون عن أسامىّ الكتب والفنون : حاجى خليفة - منشورات مكتبة المثنى - بيروت - د.ت .

- ل -

- لسان العرب : ابن منظور - مصورة عن طبعة بولاق ١٣٠٨ هـ - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر - القاهرة .

- م -

- مجمع الأمثال : الميدانى - ت : محيى الدين عبد الحميد - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥ م .

رفع المسهم

- المحكم والمحيط الأعظم : ابن سيده - الحلبى بالقاهرة بتحقيق نخبة من العلماء .
- مختصر فى شواذ القراءات من كتاب البديع : ابن خالويه - نشر : برجشتراسر - مكتبة المتنبى - القاهرة - د.ت .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان : اليافعى - ط : ١ - حيدرآباد - ١٣٣٩ هـ .
- المسائل الحلبيات : أبو على الفارسى - ت : د. حسن هنداوى - دار القلم بدمشق - دار المنارة ببيروت - ط : ١ - ١٩٨٧ م .
- مسند أحمد بن حنبل - ط : ٢ - بيروت - ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م .
- المطول على التلخيص : سعد الدين التفتازانى - ط : ١ - تركيا - ١٣٣٠ هـ .
- معانى القرآن للفراء - ت : أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار وعبد الفتاح شلبى - القاهرة - ١٩٥٥ م وما بعدها .
- معانى القرآن وإعرابه : الزجاج - ت : د . عبد الجليل شلبى - ط : ١ - عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م .
- المعانى الكبير : ابن قتيبة الدينورى - ط : ١ - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥ هـ/١٩٨٤ م .
- معاهد التنصيص : العباسى - القاهرة - ١٣١٦ هـ .
- معجم الشواهد العربية - عبد السلام هارون - القاهرة - ١٩٧٢ م .
- معجم المؤلفين : عمر كحالة - مكتبة المثنى ، ودار إحياء التراث العربى - بيروت .
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، وبهامشه حاشية الأمير على المغنى - الحلبى - القاهرة - د.ت .
- مفتاح العلوم : السكاكى - ضبطه وشرحه : نعيم زرزور - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م .
- المقاصد النحوية (شرح الشواهد الكبرى) : العينى - بهامش خزانة الأدب - القاهرة - ١٢٩٩ هـ .

رفع المسهم

- مقاييس اللغة : ابن فارس - ت : عبد السلام هارون - دار الفكر - بيروت - ١٣٩٩هـ/١٩٧٩ م .
- المقتصد فى شرح الإيضاح : عبد القاهر الجرجانى - ت : د. كاظم المرجان - العراق ١٩٨٢ م .
- المقتضب : المبرد - ت : محمد عبد الخالق عضيمة - ط : ٢ - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - ١٣٩٩ هـ .
- المنصف شرح التصريف : ابن جنى - تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين - القاهرة - ١٩٥٤ م ، ١٩٦٠ م .
- الموطأ - للإمام مالك بن أنس - تصحيح وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقى - طبعة دار الشعب بالقاهرة . د.ت .

- ن -

- النهاية فى غريب الحديث والأثر : ابن الأثير - ت : طاهر الزواوى ومحمود الطناحى - دار الفكر - بيروت - د.ت .
- النوادر : أبو زيد (مع أمالى القالى) - مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية - دار الآفاق الجديدة - بيروت .

- هـ -

- هدية العارفين : إسماعيل باشا البغدادى - استانبول ١٩٥١ م - مصورة مكتبة المثنى - بغداد .
- همع الهوامع : السيوطى - تصحيح : السيد محمد بدر النعسانى - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت .

- و -

- الوحشيات (الحماسة الصغرى لأبى تمام) - ت : عبد العزيز الميمنى الراجكوتى - دار المعارف - القاهرة - ١٩٦٣ م .

رفع المسهم

فهرست المسهم
غفر الله له ولوالديه

ط - الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥

أولا : الدراسة (٧ - ٦٤)

تعريف بالمصنف	٩
توثيق نسبة الكتاب	١٣
مفهوم الاختصار ، وطريقة إنجازه	٢٢
تأثره بعبد القاهر	٣٥
قصر الصفة على الموصوف ، وقصر الموصوف على الصفة بينه وبين جمهور البلاغيين	٣٩
القضايا النحوية فى المجيد	٤٦
وصف نسخة الكتاب ، وخطة نشره	٥٨
صور من المخطوطة	٦٢

ثانيا : التحقيق (٦٥ - ١٧٤)

تقديم المصنف	٦٧
حد علم البيان ، وطريقة تحصيله ، والغرض منه	٦٨
بيان حصر مواقع الغلط فى اللفظ	٦٩
الركن الأول : فى الدلالات الإفرادية :	٧١
الباب الأول : فى الحقيقة والمجاز	٧٣
الكناية	٧٣
الاستعارة	٧٥
التمثيل	٧٦

رفع المسهم
غفر الله له ولوالديه

الموضـــوع	الصفحة

الباب الثانى : فى الفرق بين الإثبات بالاسم والفعل والمعرفة والنكرة .. ٧٩
الفصل الأول : فى الفرق بين الإثبات بالاسم والفعل ٧٩
الفصل الثانى : فى الفرق بين المعرفة والنكرة ٨٠
الباب الثالث : فى مفردات لم تدخل تحت الضبط ٨٣
كُلّ ٨٣
اللهمّ ٨٦
كاد ٨٧
إنَّ ٨٨
إنما ٩٢
الهمزة ٩٦
ما : النافية ٩٩
ما و إلّا ١٠١
لو ١٠٥
لا و لَنْ ١٠٧

. . . . .

الركن الثانى : فى مراعاة أحوال التأليف ١٠٩
مقدمة ١١١
الفن الأول : فى تقديم الاسم على الفعل وتأخيره ١١٤
الفن الثانى : فى خبر المبتدأ ١١٧
الفن الثالث : فى تقديم بعض الأسماء على بعض ١٢٢
الفن الرابع : فى المجاز الإسنادى ١٢٣
الفن الخامس : التشبيه ١٢٤
الفن السادس : فى الإيجاز ١٢٥
الفن السابع : التأكيد ١٢٥

رفع المسهم

الموضـــوع	الصفحة

الفن الثامن : فى الحذف ١٢٧
الفن التاسع : فى المنصوبات ١٢٨
الفصل الأول : المفعول به ١٢٨
الفصل الثانى : تنازع الفعلين ١٣٠
الفصل الثالث : الحال ١٣٢
الفصل الرابع : التمييز ١٣٥
الفن العاشر : فى معرفة الفصل والوصل ١٣٥
عطف مفرد على مثله ١٣٥
عطف جملة على جملة لها محل ١٣٧
عطف جملة على جملة لا محل لها ١٣٨
الفن الحادى عشر : فى معرفة أسباب التقديم والتأخير ١٤٦
الفن الثانى عشر : فى قوانين كلية يتعرف بها أحوال النظم ١٤٩
القانون الأول : فيما يتحقق به بيان العبارات ١٤٩
القانون الثانى : فى دلالة الكلام ١٤٩
القانون الثالث : فى جهة إضافة الكلام إلى قائله ١٥٢
القانون الرابع : فى معرفة الفصاحة ١٥٢

• • • • •

الركن الثالث : فى معرفة أحوال اللفظ ، وأسماء أصنافه فى علم البديع ١٥٥
الصنف الأول : التجنيس ١٥٧
الصنف الثانى : الترصيع ١٦٠
الصنف الثالث : الاشتقاق ١٦٠
الصنف الرابع : التطبيق ١٦١
الصنف الخامس : لزوم ما لا يلزم ١٦٢
الصنف السادس : التضمين المزدوج ١٦٢

رفع المسهم

الموضـــوع	الصفحة

الصنف السابع : الالتفات ١٦٣
الصنف الثامن : الاعتراض ١٦٣
الصنف التاسع : اللف والنشر ١٦٤
الصنف العاشر : التفسير ١٦٤
الصنف الحادى عشر : التعديد ١٦٥
الصنف الثانى عشر : التخييل ١٦٥
الصنف الثالث عشر : المتواتر ١٦٦
الصنف الرابع عشر : رد العجز على الصدر ١٦٦
الصنف الخامس عشر : المساواة ١٦٧
الصنف السادس عشر : العكس والتبديل ١٦٨
الصنف السابع عشر : الرجوع ١٦٨
الصنف الثامن عشر : الاستطراد ١٦٨
الصنف التاسع عشر : الاستهلال ١٦٩
الصنف العشـرون : التخليص ١٧٠
الصنف الحادى والعشرون : الترديد ١٧٠
الصنف الثانى والعشرون : التتميم ١٧٠
الصنف الثالث والعشرون : التفويف ١٧١
الصنف الرابع والعشرون : التجاهل ١٧١
الصنف الخامس والعشرون : الهزل الذى أريد به الجد ١٧٢
الصنف السادس والعشرون : التنبيه ١٧٢
خاتمـــة ١٧٣

* * * * *

رفع المسهم

ثالثا : فهارس الكتاب (١٧٥ - ٢١٦)

أ - القرآن الكريم ١٧٧
ب - الحديث الشريف ١٩١
جـ - الأمثال والأقوال المأثورة ١٩٢
ء - القوافى ١٩٣
هـ - أنصاف الأبيات وأجزاؤها ١٩٦
و - قضايا النحو واللغة ١٩٧
ز - الأعلام ١٩٩
حـ - المصادر والمراجع ٢٠١
ط - الموضوعات ٢١٢

رقم الإيداع
١٩٨٩/٧٧٧٩م

رفع المسهم